



جامعة لونيبي علي البلدية --2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - الأمير خالد الجزائري -

قسم: علوم الاعلام والاتصال

شعبة علوم الاعلام والاتصال

مطبوعة بيداغوجية في مقياس  
اثنوغرافيا الجمهور والمستخدمين

موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة

من إعداد الاستاذة:

د. نزيهة وهابي

السنة الجامعية 2025/2024



جامعة لونيبي علي البليدة 2

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: علوم الاعلام والاتصال

شعبة: علوم الاعلام والاتصال



## مطبوعة بيداغوجية في مقياس أثوغرافيا الجمهور والمستخدمين

موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر تخصص الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة

السنة الجامعية: 2025/2024

الفهرس:

|    |                                                             |
|----|-------------------------------------------------------------|
| 1  | مقدمة                                                       |
| 2  | المحور الأول: مدخل عام للدراسات الانتربولوجية والاثنوغرافية |
| 2  | المحاضرة الأولى: التأطير النظري للانتربولوجيا               |
| 2  | تمهيد                                                       |
| 2  | 1-تعريف الانتربولوجيا                                       |
| 3  | 2-التطور التاريخي لعلم الانتربولوجيا                        |
| 6  | 3- تقسيمات الانتربولوجيا                                    |
| 7  | 4-أهداف الانتربولوجيا                                       |
| 8  | المحاضرة الثانية: التأسيس النظري للاثنوغرافيا               |
| 8  | تمهيد                                                       |
| 8  | 1-جذور مصطلح الاثنوغرافيا                                   |
| 11 | 2- تعريف الاثنوغرافيا                                       |
| 12 | 3- السيرورة التاريخية لظهور علم الاثنوغرافيا                |
| 14 | 4-تأسيس الاثنوغرافيا كعلم حديث                              |
| 17 | المحاضرة الثالثة: مقدمة في علم الاثنولوجيا                  |
| 17 | تمهيد                                                       |
| 17 | 1- جذور مصطلح الاثنولوجيا                                   |
| 18 | 2 -تعريف الاثنولوجيا                                        |
| 20 | 3-التطور التاريخي للإثنولوجيا                               |
| 23 | 4- دراسة الإثنولوجيا: التنوع الثقافي والتشابهات بين الشعوب  |
| 25 | المحاضرة الرابعة: مدخل إلى علم الإثنوميثودولوجيا            |
| 25 | تمهيد                                                       |
| 25 | 1-تعريف الإثنوميثودولوجيا                                   |
| 26 | 2- السياق التاريخي لظهور الاثنوميثودولوجيا                  |

|    |                                                                  |
|----|------------------------------------------------------------------|
| 27 | 3- موضوع الإثنوميثودولوجيا                                       |
| 30 | المحاضرة الخامسة: علاقة الاثنوغرافيا بالمفاهيم المشابهة          |
| 30 | تمهيد                                                            |
| 31 | 1- التداخل بين علم الاثنوغرافيا والانتربولوجيا                   |
| 34 | 2- التداخل بين علم الاثنوغرافيا والانتولوجيا                     |
| 35 | 3- علاقة الاثنوغرافيا بالاثنوميتدولوجيا                          |
| 37 | المحاضرة السادسة: الآباء المؤسسين للإثنوغرافيا                   |
| 37 | تمهيد                                                            |
| 37 | 1- لويس هنري مورغان Lewis Henry Morgan (1881-1818)               |
| 38 | 2- جوزيف فرانسوا لافيتاو Joseph François Lafitau (1746-1681)     |
| 38 | 3- فرانز بواس (Franz Boas) (1858-1942)                           |
| 39 | 4- برونيسلاف مالينوفسكي (Bronisław Malinowski) (1942 - 1884)     |
| 42 | 5- تأثير مدرسة شيكاغو The Chicago School على الاثنوغرافيا        |
| 44 | المحاضرة السابعة: الاثنوغرافيا كمنهج: الخصائص، الأنواع، والمراحل |
| 44 | تمهيد                                                            |
| 44 | 1- الإثنوغرافيا كمنهج                                            |
| 45 | 2- خصائص المنهج الاثنوغرافي                                      |
| 46 | 3- المقاربة الاثنوغرافية                                         |
| 47 | 4- السمات الأساسية للثنوغرافيا                                   |
| 48 | 5- أنواع الإثنوغرافيا                                            |
| 49 | 6- لماذا يتم التوجه نحو الدراسات الإثنوغرافية؟                   |
| 50 | 7- ما الذي يجب أن نفعله قبل أن نبدأ بالدراسة الاثنوغرافية؟       |
| 50 | 8- ما هي مراحل إجراء الدراسة الإثنوغرافية؟                       |
| 52 | المحور الثاني: التوجه الاثنوغرافي نحو الدراسات الإعلامية         |
| 52 | المحاضرة الثامنة: الاثنوغرافيا الإعلامية                         |

|    |                                                                                  |
|----|----------------------------------------------------------------------------------|
| 52 | تمهيد                                                                            |
| 53 | 1- لماذا يعتبر الفضاء مهماً للإثنوجرافيين الإعلاميين عند تعريف "العمل الميداني"؟ |
| 55 | 2- المقاربة الاثنوغرافية في بحوث الجمهور                                         |
| 56 | 3- أهمية الإثنوغرافيا في بحوث الإعلام                                            |
| 57 | 4-موضوع الاثنوغرافيا الإعلامية                                                   |
| 60 | المحاضرة التاسعة: استخدام المنهج الاثنوغرافي لدى دافيد مورلي                     |
| 60 | مقدمة                                                                            |
| 60 | 1-بدايات أبحاث دافيد مورلي                                                       |
| 62 | 2- تطور أبحاث دافيد مورلي                                                        |
| 64 | المحاضرة العاشرة: تطور المقرب الاثنوغرافي في دراسات الاتصال                      |
| 64 | تمهيد                                                                            |
| 64 | 1- تعريف اثنوغرافيا الاتصال                                                      |
| 65 | 2- التطور التاريخي لاثنوغرافيا الاتصال                                           |
| 67 | 3-أبعاد اثنوغرافيا الاتصال                                                       |
| 69 | 4-التطورات الحديثة في اثنوغرافيا الاتصال                                         |
| 71 | 5- ثنائية الاتصال والاثنوغرافيا                                                  |
| 74 | المحاضرة الحادية عشر: طرق وأدوات البحث الاثنوغرافي: الملاحظة                     |
| 74 | تمهيد                                                                            |
| 74 | 1-خطة دراسة المجتمع لـ (Marcell Mauce)                                           |
| 76 | 2- أدوات البحث الاثنوغرافي                                                       |
| 76 | 2-1- طريقة الملاحظة الاثنوغرافية                                                 |
| 76 | 2-2- أدوات البحث الاثنوغرافي                                                     |
| 81 | 2-2 طريقة القيام بالملاحظة في البحث الاثنوغرافي                                  |

|     |                                                                                                     |
|-----|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|
| 83  | المحاضرة الثانية عشر: طرق وأدوات البحث الاثنوغرافي: أقسام الملاحظة حسب مارسال موس ( Marcell Mauce ) |
| 83  | تمهيد:                                                                                              |
| 83  | 1- الطريقة المورفولوجية والخرائطية Ethnographic Mapping                                             |
| 86  | 2- الطريقة الفوتوغرافية                                                                             |
| 87  | 3- الطريقة الصوتية                                                                                  |
| 89  | 4-الطريقة الفيلولوجية                                                                               |
| 89  | 5-الطريقة الفونوغرافية                                                                              |
| 90  | 6- الطريقة السوسيلوجية                                                                              |
| 91  | المحاضرة الثالثة عشر: المقابلة الاثنوغرافية والوثيقة الاثنوغرافية                                   |
| 91  | تمهيد                                                                                               |
| 91  | 1- المقابلة في البحث الاثنوغرافي                                                                    |
| 92  | 2- خصائص المقابلات الاثنوغرافية                                                                     |
| 93  | 3- شروط المقابلة الاثنوغرافية                                                                       |
| 94  | 4- أنواع المقابلات الاثنوغرافية                                                                     |
| 97  | 5- الوثيقة الاثنوغرافية                                                                             |
| 99  | المحاضرة الرابعة عشر: اثنوغرافيا جمهور التلفزيون                                                    |
| 99  | تمهيد                                                                                               |
| 101 | 1-اثنوغرافيا دراسات جمهور التلفزيون                                                                 |
| 105 | المحاضرة الخامسة عشر: اثنوغرافيا جمهور الانترنت                                                     |
| 105 | تمهيد                                                                                               |
| 105 | 1- الاثنوغرافيا الجديدة                                                                             |
| 106 | 2- الاثنوغرافيا على الانترنت                                                                        |
| 107 | 3-البحث النوعي عبر الإنترنت                                                                         |
| 109 | 4-الاثنوغرافيا الرقمية                                                                              |

|     |                                          |
|-----|------------------------------------------|
| 112 | 5- صعوبات البحث الاثنوغرافي على الانترنت |
| 115 | خاتمة                                    |
| 117 | قائمة المراجع                            |

## مقدمة:

يعد مقياس "اثنوغرافيا الجمهور والمستخدمين" أحد المقاييس الدراسية المقررة في السنة الثانية تخصص ماستر الاتصال الجماهيري والوسائط الجديدة، تهدف هذه المطبوعة البيداغوجية إلى تقديم رؤية شاملة للطلبة في السنة الثانية من ماستر تخصص "اتصال جماهيري" حول موضوع الإثنوغرافيا وجمهورها في السياقات الإعلامية الحديثة. تشمل المطبوعة سلسلة من المحاضرات التي تناقش الأسس النظرية والمنهجية لدراسة الجمهور والمستخدمين من منظور إثنوغرافي، وهو نهج يتيح للباحثين استكشاف تفاعلات الأفراد مع وسائل الإعلام والتكنولوجيا من خلال أسلوب غمرهم في بيئاتهم الطبيعية.

تتكون المطبوعة البيداغوجية من ثلاثة محاور رئيسية، حيث يبدأ المحور الأول بتأطير دراسي شامل حول الأنثروبولوجيا والإثنوغرافيا، حيث نعرض في المحاضرات الأولى الأسس النظرية للأنثروبولوجيا، متبوعة بتأصيل الإثنوغرافيا وتفاصيل علم الإثنولوجيا. يتم التركيز على المفاهيم المشابهة للإثنوغرافيا وكيفية تمييزها عن المناهج الأخرى، بالإضافة إلى استعراض الآباء المؤسسين لهذا المجال من خلال محاضرات مختارة. ويختتم هذا المحور بتسليط الضوء على خصائص المنهج الإثنوغرافي وأنواعه، فضلاً عن المراحل التي يتضمنها.

أما المحور الثاني، فيتناول التوجه الإثنوغرافي في الدراسات الإعلامية، حيث نناقش استخدام المنهج الإثنوغرافي في سياقات الإعلام بشكل عام، بدءاً من "الإثنوغرافيا الإعلامية" إلى دراسة كيفية استخدام هذا المنهج في أبحاث رائدة مثل تلك التي قدمها دافيد مورلي. كما سيتم مناقشة تطور هذا التوجه في دراسات الاتصال وتحليل كيف أصبح المنهج الإثنوغرافي جزءاً لا يتجزأ من فهم تفاعل الجمهور مع وسائل الإعلام.

## الكلمات المفتاحية:

الاثنوغرافيا، الاثنوغرافيا الإعلامية، إثنوغرافيا الاتصال، الاثنوغرافيا الافتراضية.

## المحور الأول: مدخل عام للدراسات الانثروبولوجية والاثنوغرافية

### المحاضرة الأولى: التأطير النظري للانثروبولوجيا

#### تمهيد:

الأنثروبولوجيا هي علم دراسة الإنسان الذي يركز على فهم تطور البشر من الناحيتين البيولوجية والثقافية، بما في ذلك العادات والتقاليد والمعتقدات. تهدف الأنثروبولوجيا إلى دراسة التنوع البشري عبر الزمان والمكان لفهم كيفية تفاعل البشر مع بيئاتهم ومع بعضهم البعض.

#### 1- تعريف الانثروبولوجيا:

مصطلح الأنثروبولوجيا هو مزيج من كلمتين مشتقتين من اللغة اليونانية: "أنثروبوس" و"لوجوس". كلمة "أنثروبوس" تعادل كلمة الإنسانية أو الكائن البشري، بينما "لوجوس" تعني الدراسة أو العلم. لذلك، عند دمج الكلمتين معاً، تصبح الأنثروبولوجيا هي دراسة أو علم الإنسانية أو البشر<sup>1</sup>.

الانثروبولوجيا هي الدراسة العلمية للإنسان منذ ظهوره على سطح الأرض في مجالات تكوينه وصفاته الجدية والاجتماعية والسلوكية وتطور ونمو حضارته. لهذا فالانثروبولوجيا تحتوي على ميادين عمل منفصلة في مناهجها ومباحثها، ومتصلة اتصالاً وثيقاً لكونها أجزاء من علم الإنسان<sup>2</sup>.

الأنثروبولوجيا هي دراسة التباين البيولوجي والثقافي في الإنسان عبر الماضي والحاضر. إنها دراسة علمية وشاملة للإنسان تشمل التباين الثقافي والبيولوجي. الطريقة المميزة لدراسة الإنسان: الشمولية - تركز على العلاقة الوظيفية بين الأجزاء والكل. كما لا يمكن فهم أي

---

<sup>1</sup> - Zerihun Doda, **Introduction to Sociocultural Anthropology**, lecture notes for health science students, Debu University, In collaboration with the Ethiopia Public Health Training Initiative, The Carter Center, the Ethiopia Ministry of Health, and the Ethiopia Ministry of Education, 2005, p 01, 02

<sup>2</sup> - محمد رياض، الإنسان دراسة في النوع والحضارة، ط2، بيروت، 1974، ص18.

جانب من جوانب الثقافة بمفرده. إنها تكامل لكل ما هو معروف عن الإنسان وأنشطته: الماضي، الحاضر، اللغة = الشمولية = الثقافة، الوراثة، التشريح<sup>1</sup>.

فيما يلي تعريفان بسيطان ومهمان للأنثروبولوجيا:

- الأنثروبولوجيا هي دراسة الإنسانية.

- الأنثروبولوجيا هي مجال علمي واسع مخصص للدراسة المقارنة للبشر كمجموعة، من ظهورهم الأول على الأرض إلى مرحلة تطورهم الحالية.

وبمصطلح أكثر تحديدًا، الأنثروبولوجيا هي علم:

✓ يدرس استراتيجيات الحياة التي يتعلمها ويشاركها الناس كأعضاء في مجموعات اجتماعية بشرية.

✓ يفحص الخصائص التي يشترك فيها البشر كأعضاء في نوع واحد (الإنسان العاقل)، وطرق الحياة المتنوعة التي يعيش بها الناس في بيئات مختلفة.

✓ يحلل منتجات المجموعات الاجتماعية: الأشياء المادية (مثل الأدوات، الملابس، المنازل، إلخ) والإبداعات غير المادية (مثل المعتقدات، القيم، الممارسات، المؤسسات، إلخ)<sup>2</sup>.

## 2- التطور التاريخي لعلم الأنثروبولوجيا:

تعد الأنثروبولوجيا من أقدم البحوث الأنثروبولوجية حيث تميزت بالرحلات إلى أماكن غريبة كطقوس مرور، وكان علماء الأنثروبولوجيا الناشئون يقومون بتحميل معدات السفر إلى أماكن بعيدة على أمل العثور على قبائل غير مكتشفة مازال سكانها الأصليون مختبئون في الغابات والكهوف، ويحاولون فهم طرقهم "البداية". وتم انتقادهم بسبب توجهاتهم

---

<sup>1</sup>- Moganapriya Nedumaran, Ramya Suresh, **Anthropology- An Overview: Literature Review**, International Journal of Orofacial Biology, Vol 6, Issue 1, 2022, p05

<sup>2</sup> - Zerihun Doda, op.cit.p p02, 03

الإمبريالية الاستعمارية، وقد سعى علماء الأنثروبولوجيا في القرن التاسع عشر في المقام الأول إلى فهم ثقافات "أخرى".<sup>1</sup>

تاريخ الفكر الأنثروبولوجي مليء بالكثير من الأفكار المتنوعة، وبعضها كان غالبًا متطرفًا للغاية نتيجة للمواقف الإثنو-مركزية. قبل أن تصبح الأنثروبولوجيا مجالًا علميًا، كان الأشخاص الفضوليون من العصور القديمة وحتى العصور الوسطى يتكهنون بالكثير حول القضايا والمشاكل التي تشغل بال الأنثروبولوجيين اليوم. أي أن الأنثروبولوجيا الأكاديمية الحالية لها جذورها في أعمال وأفكار الفلاسفة والمفكرين الاجتماعيين اليونانيين والرومانيين والعبريين القدماء والوسطى. كان هؤلاء الأشخاص مهتمين بطبيعة وأصل وهدف الإنسان، وكذلك بالأخلاق والمبادئ التي تحكم العلاقات الإنسانية. بينما يمكن تتبع جذور الأنثروبولوجيا (السوسيولوجية الثقافية) عمومًا عبر تاريخ الثقافة الغربية منذ التفكير الفلسفي الاجتماعي اليوناني القديم، إلا أن هذا المجال لم يظهر كمجال دراسي مميز حتى منتصف القرن التاسع عشر حيث وُلدت الأنثروبولوجيا كمجال أكاديمي خلال القرن التاسع عشر. تأسست الأنثروبولوجيا كمجال أكاديمي في الجو الفكري الذي يُسمى عصر التنوير، وهو الحركة الفلسفية الاجتماعية في القرن الثامن عشر التي أكدت على تقدم الإنسان وقوة العقل، استنادًا إلى نظرية داروين في التطور.<sup>2</sup>

وفقًا لهوارد ودونايف-هاتيس "بحلول أواخر السبعينيات من القرن التاسع عشر، بدأت الأنثروبولوجيا تظهر كمهنة. وكان أحد المحفزات الرئيسية لنموها هو توسع القوى الاستعمارية الغربية ورغبتها في فهم الشعوب التي تعيش تحت الهيمنة الاستعمارية بشكل أفضل. ففي الولايات المتحدة، على سبيل المثال، كانت الحكومة تسعى للحصول على معلومات عن الشعوب الأمريكية الأصلية التي كانت تُخضع وتوضع في محميات. ومع خضوع القبائل، تم توظيف الأنثروبولوجيين للمساعدة في ابتكار طرق لإدارة هذه الشعوب.

---

<sup>1</sup> - Jessica Smartt Gullion, **Writing Ethnography**, 2<sup>nd</sup> Edition, Brill, leiden, 2016, p 01

<sup>2</sup>-- Zerihun Doda, op.cit. p p07, 08

ومع ذلك، كان العديد من الأنثروبولوجيين مدفوعين بالرغبة في تسجيل العادات المحلية قبل أن تختفي وتتسى حيث أصبحت الأنثروبولوجيا مهنة في الغالب في المتاحف. في السبعينيات والثمانينيات من القرن التاسع عشر، تم تأسيس العديد من المتاحف المكرسة لدراسة الإنسانية في أوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية. كانت علاقة الأنثروبولوجيا بالمتاحف تؤثر في تطورها طوال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وقد حققت الاحترافية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين تقدمًا كبيرًا في جودة وكمية الأبحاث الإثنوغرافية.

ركز الأنثروبولوجيون الأوائل بشكل أساسي على دراسة المجتمعات الصغيرة في المجتمعات ذات التكنولوجيا البسيطة. وغالبًا ما تُسمى هذه المجتمعات بأسماء مختلفة مثل المجتمعات التقليدية أو غير الصناعية أو البسيطة. كان أنثروبولوجيو أوائل القرن العشرين يركزون على دراسة الفروقات الاجتماعية والثقافية بين الجماعات البشرية. في هذا السياق، تمت دراسة وتوثيق العديد من الشعوب الأصلية في العالم غير الغربي وخصائصها الاجتماعية والثقافية بالتفصيل. وهذه المقاربة تُسمى الإثنوغرافيا.

لكن بحلول منتصف القرن العشرين، حاول الأنثروبولوجيون اكتشاف الأنماط البشرية العالمية والخصائص البيولوجية النفسية المشتركة التي تربط جميع البشر. وتُسمى هذه المقاربة بالإثنولوجيا. تهدف الإثنولوجيا إلى الفهم التحليلي المقارن للمجموعات العرقية المختلفة عبر الزمان والمكان.

### 3- تقسيمات الانثروبولوجيا:

تنقسم الانثروبولوجيا إلى قسمين رئيسيين هما: الانثروبولوجيا الطبيعية والانثروبولوجيا الحضارية أو الثقافية، ولكل من هذين القسمين ميادين فرعية متعددة، وإن أهم تقسيم تقليدي لميدان الانثروبولوجيا الحضارية هو علم الآثار (الأركيولوجيا)، وعلم اللغويات، والاثنولوجيا. ويمثل هذا التقسيم للانثروبولوجيا العامة وجهة نظر المدرسة الانثروبولوجية الأمريكية.<sup>1</sup> كما يرى بعض الباحثين في الانثروبولوجيا أنه بالإضافة إلى الفروع الأربعة للأنثروبولوجيا (الأنثروبولوجيا البيولوجية، وعلم الآثار، والأنثروبولوجيا اللغوية، والأنثروبولوجيا الثقافية) راسخة ومؤسسة يوجد فرع خامس وهو الأنثروبولوجيا التطبيقية وهي استخدام البيانات الأنثروبولوجية من الفروع الأخرى لمعالجة المشكلات والاهتمامات المعاصرة، بدءًا من التدخلات في علاج الأمراض إلى إدارة الموارد الثقافية، ومساعدة الشرطة في التحقيقات المتعلقة بالقتل. لقد لعب علماء الأنثروبولوجيا دورًا متزايدًا في إنشاء السياسات الحكومية والتشريعات، وتخطيط مشاريع التنمية، وتنفيذ استراتيجيات التسويق. على الرغم من أن علماء الأنثروبولوجيا عادةً ما يتدربون في أحد الفروع الرئيسية، إلا أن عددًا متزايدًا منهم يجدون وظائف خارج الجامعات والمتاحف. وبينما يرى العديد من علماء الأنثروبولوجيا بعض جوانب عملهم كعمل تطبيقي، إلا أن التطبيق الفعلي للبيانات الأنثروبولوجية هو الجزء المركزي في مسيرة بعض الباحثين المهنية. في الواقع، يجد حوالي نصف الأشخاص الحاصلين على درجة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا حاليًا وظائف خارج المؤسسات الأكاديمية.<sup>2</sup>

أما المدرسة الانثروبولوجية البريطانية فإنها تقسم الانثروبولوجيا العامة إلى أربعة أقسام رئيسية هي الانثروبولوجيا: الطبيعية، والاجتماعية، والحضارية (الثقافية)، والتطبيقية.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> - وسام عثمان، المدخل الى الانثروبولوجيا، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 2002، ص 24.

<sup>2</sup> - Moganapriya Nedumaran, Ramya Suresh, op.cit., p p 7, 8.

<sup>3</sup> - شاكراً مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، 1981، ص ص 17 - 18.

#### 4-أهداف الانتربولوجيا:

لعلم الانتربولوجيا أهداف واضحة محددة على النحو التالي :

- وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارة وصفا دقيقاً.
- تصنيف تلك المظاهر بعد دراستها للوصول إلى أنماط عامة.
- تحديد أصول وأسباب التغيير وعملياته مع وصف التغيير وعملياته بدقة.
- استخلاص مؤشرات أو توقعات للاتجاه المحتمل للتغيير في الظواهر المدروسة. وعلى هذا فالأنثروبولوجيا كعلم تحاول استخلاص قواعد تاريخية واجتماعية تصف وتدرس العمليات والاتجاهات السائدة في الحضارات التاريخية وما قبل التاريخية، ولكي يتحقق ذلك يجب أن تكون الأنثروبولوجيا أولاً وصفية وزمنية وملتزمة بالحقائق للحصول على معطيات يمكن على أساسها إجراء التعميمات واستخلاص القواعد<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - محمد رياض، مرجع سبق ذكره، ص ص 87، 88 بتصرف

## المحاضرة الثانية: التأصيل النظري للاثنوغرافيا

### تمهيد:

اللاثنوغرافيا هي منهج بحثي يعتمد على الملاحظة المباشرة والتفاعل مع الأفراد داخل سياقاتهم الاجتماعية والثقافية لفهم سلوكياتهم وتفاعلاتهم. تهدف إلى تقديم رؤى معمقة حول الحياة اليومية للمجتمعات وتفسير كيفية بناء المعاني والتفاعلات بين الأفراد في بيئاتهم الطبيعية.

### 1- جذور مصطلح الاثنوغرافيا:

من خلال الاطلاع على العديد من المراجع الأجنبية لاحظنا أن هناك تضاربا كبيرا في التواريخ حول تاريخ ظهور مصطلح الاثنوغرافيا:

-**اللاثنوغرافيا:** مشتقة من العرق اليوناني ('الامة أو الشعب') + graphia ('الكتابة')، تشير كلمة "اللاثنوغرافيا" إلى الدراسة التجريبية والوصفية للإنسانية في مجموعات كبيرة مثل المجتمعات أو الأمم<sup>1</sup>.

اللاثنوغرافيا هي كلمة مشتقة من الإغريقية، حيث تعني "ethnos" "شعب" و "graphein" "الكتابة"، وهي دراسة وصفية تركز على خصوصيات المجموعات البشرية<sup>2</sup>.

ظهرت كلمة "اثنوغرافيا" للمرة الأولى عام 1772 لدى المؤرخ الألماني شلاتزر Schlazer لكي يعرف عن منهج لدراسة تاريخ الشعوب الخاص". وفي المدرسة الفرنسية ظهر مصطلح اثنولوجيا Ethnologie عام 1787 لأول مرة في كتاب شافان Chavannes دراسة عن التربية الفكرية مع مشروع لعلم جديد<sup>3</sup>.

<sup>1</sup>-Encyclopedia, **Ethnography**, 2018, <https://shorturl.at/dlnMT>, consulted the 15.03.2024 . At 10 :20

<sup>2</sup>- Piriou, J. P, **L'exique des sciences économiques et sociales**, Casbah Edition, Alger, 1999, p51.

<sup>3</sup>- فيليب لابورت، جان بيار، اثنولوجيا انتربولوجيا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص

حسب سعيد زيان ظهر مصطلح الاثنوغرافيا خلال القرن الثامن عشر وهو لفظ اغريقي يعني جماعة أو شعب<sup>1</sup>.

هناك من يرى أن استخدام مصطلح "الإثنوغرافيا" جاء في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، كما أن هناك من يعتبر أن أول إشارة لهذا المصطلح في قاموس أوكسفورد الإنجليزي The Oxford English Dictionary هو من موسوعة بيني Penny Cyclopaedia (II, 97) لعام 1834 والتي اعتمدته من الألمانية، حيث يستخدم الألمان أحياناً مصطلح الإثنوغرافيا (وصف الأمة) بالمعنى الذي قدمناه بالأنثروبولوجيا. " أول إشارة من قاموس أكسفورد الإنجليزي لـ "علم الأعراق" "Ethnology" " يأتي من كتاب بريشارد التاريخ الطبيعي للإنسان Natural History of Man سنة 1842. ومن القرن الرابع عشر إلى منتصف القرن الثامن عشر تقريباً، كانت كلمة "عرقي" (من الكلمة اليونانية "ethnikos" "الوثني") تشير على وجه التحديد إلى الدول الأجنبية التي لم تكن مسيحية ولا يهودية، بل كانت وثنية أو وثنية، أو ضمناً "الآخر". لذلك، كانت الإثنوغرافيا عبارة عن خطاب حول "هم" بدلاً من "نحن".<sup>2</sup>

تشير كلمة "الإثنوغرافيا" اليوم إلى ثلاثة أشياء في وقت واحد: فهي مصطلح يشير إلى مجموعة من المعرفة العلمية؛ طريقة الحصول عليها؛ وطريقة تمثيله<sup>3</sup>.

فمن الناحية التاريخية، يمكننا أن نفصل هذه المعاني. الأول حديث فقط؛ والثاني يمكن أن يحمل آثار العصور القديمة، والثالث قديم عضويًا. يعد الاستخدام العلمي للمصطلح حديثاً (في الألمانية عام 1767؛ وفي الروسية عام 1802؛ وفي الفرنسية عام 1823؛ وفي الإنجليزية عام 1834)، وكذلك المؤسسات والخطابات التي تشير إلى

<sup>1</sup> - سعيد زيان، مدخل إلى علم النفس النمو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017، ص 311.

<sup>2</sup> -Encyclopedia, Op.Cit.

<sup>3</sup> -Oxford, **Bibliographies**, 2019, <https://shorturl.at/hwxO5>, consulted the 14.02.2024 At 22 :45

مجموعة من المعرفة العلمية. وبهذا المعنى، لا توجد إثنوغرافيا قبل علوم التنوير. لكن يبقى التضارب موجودا وسيظهر ذلك لاحقا في بقية الأفكار التي ستأتي في المطبوعة<sup>1</sup>.

يشير مصطلح الإثنوغرافيا إلى الدراسة المباشرة للأشخاص والثقافات والمواضيع في السياقات المحلية، وإلى وصفها وتحليلها في النصوص المكتوبة. الإثنوغرافيا هي ممارسة التحقيق بقدر ما هي تقرير عن النتائج التجريبية. الباحث هو من جهة أداة البحث التي تصل إلى الواقع من خلال الملاحظات الشخصية والتجارب والتفاعلات، ومن جهة أخرى مؤلف المعرفة الإثنوغرافية التي تفسر موضوع الدراسة من خلال أشكال مختلفة من الحجة والكتابة. تعكس تاريخ الإثنوغرافيا معناها المزدوج كبحت وتمثيل. معظم التحولات والابتكارات الرئيسية التي تم تحليلها هنا تم ريادتها من قبل الأنثروبولوجيا الثقافية الاجتماعية، التي لا تزال تحتضن الإثنوغرافيا مع جمع البيانات القريبة من التجربة كجوهر هذا التخصص. لقد قدمت السوسيولوجيا عدة مساهمات مهمة، لا سيما في الدراسات الحضرية، لكنها طورت تفضيلاً متزايداً للأساليب الكمية<sup>2</sup>.

يلاحظ أن تسمية الإثنوغرافيا "لا تستعمل عند الأنجلوسكسونيين بقدر ما تستعمل عند الفرنسيين والألمان الذين ظهرت لديهم أول ما ظهرت في أواخر القرن الثامن عشر وفي عناوين المجالات العلمية قبل أن تشيع في فرنسا على يد العالم الفيزيائي أمبير بشكل خاص. إذ جعل منها عام 1824 فرعاً من فروع المعرفة الإثنولوجية، وذلك في كتابه (مقالة حول فلسفة العلوم)، ثم اعتمدت التسمية كذلك عند الفلكلوريين في دراساتهم للتقاليد الشعبية في الأرياف الفرنسية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> - Oxford, Op.Cit.

<sup>2</sup>- Antonius Robben, Jeffrey Sluka, **International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences**, Vol 8, 2015, p178

<sup>3</sup> - Angrosino, M . Doing Ethnographic And Observational Research, Sage Publications, London ,2007, p01

واتخذت كلمة الإثنوغرافيا في فرنسا بصورة استثنائية وفي ما مضى المعنى نفسه الذي اتخذته كلمة إثنولوجيا. وكان مارسيل غريول هو الذي حدد الإثنولوجيا في الخمسينيات عبر محاضراته أولاً ثم في كتابه (منهج الإثنوغرافيا)، بأنها الفرع المعرفي الذي يحيط بأنشطة الشعوب المادية والروحية، ويدرس تقنياتها وأديانها وشرائعها ومؤسساتها السياسية والاقتصادية وفنونها ولغاتها وأعرافها<sup>1</sup>.

الإثنوغرافيا تعني حرفياً وصف الناس، ومن المهم أن نفهم أن الإثنوغرافيا تتعامل مع الناس في المعنى الجماعي وليس مع الأفراد. وبالتالي، هي وسيلة لدراسة الناس في مجموعات منظمة ودائمة، والتي قد يُشار إليها بالمجتمعات أو الجماعات، والنمط المميز للحياة الذي يميز مثل هذه المجموعة هو ثقافتها. دراسة الثقافة تتضمن فحص السلوكيات والعادات والمعتقدات التي يتعلمها ويشارك فيها أفراد المجموعة<sup>2</sup>.

## 2- تعريف الاثنوغرافيا:

الإثنوغرافيا هي دراسة ميدانية وتحليلية للعادات والقيم والتقاليد والأعراف لجماعات سكانية محددة. وقد ارتبطت هذه المنهجية، قديماً، بدراسة الشعوب البدائية. ومن هنا، فالإثنوغرافيا - حسب حسين فهميم - " هي الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات والقيم، والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة، أو مجتمع معين، خلال فترة زمنية محددة"<sup>3</sup>.

أما الأنثروبولوجي الإنجليزي رادكليف براون، فيعرف الإثنوغرافيا بأنها بمثابة معاينة الظواهر الثقافية ووصفها، خاصة عند الشعوب المتخلفة<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup> - جاك لومبار، مدخل إلى الإثنولوجيا، ترجمة: حسن قبيسي، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1997، ص13.

<sup>2</sup> - Angrosino, M .Op.cit.7, p01

<sup>3</sup> - حسين فهميم، مرجع سبق ذكره، ص 14.

<sup>4</sup> - جاك لومبار، مرجع سبق ذكره، ص12.

فالإثنوغرافيا عبارة عن دراسات تطبيقية لمعرفة كيفية تنظيم المجتمع. أو بتعبير آخر، " تعني الدراسة الوصفية لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات، والقيم، والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة، أو مجتمع معين، خلال فترة زمنية محددة.<sup>1</sup>

وعلى العموم، فالإثنوغرافيا بحث تطبيقي ومنهجي وميداني، يهدف إلى دراسة قيم المجتمع، وعاداته، وأعرافه، وتقاليده، وأنشطته الثقافية الخاصة. ومن ثم، يعد الوصف الإثنوغرافي أول مرحلة في العمل البحثي. في حين، تهتم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا بتفسير العادات والأعراف والمؤسسات. أي: مرحلة التوليف أو التركيب الذي كثيرا ما يتحقق عن طريق المنهج المقارن. " إن هذا المستوى من المسعى البحثي هو الذي يشهد بروز التقنيات أو المقاربات التي تختلف باختلاف الباحثين، إذ يذهب بعضهم إلى تفسير المراسم والشعائر الدينية مثلا بوظائفها المجتمعية الاستدماجية التوحيدية، بينما يذهب آخرون إلى المقارنة بين مزارعين مستقرين من جهة ورعاة رحل من جهة أخرى ليستخلصوا من أنشطتهم شخصيات ثقافية ونفسيات متباينة. هكذا ينتمي كل نمط من أنماط التفسير إلى مدرسة فكرية معينة.<sup>2</sup>

### 3- السيرورة التاريخية لظهور علم الاثنوغرافيا:

تعود الجذور التاريخية للإثنوغرافيا إلى العصور القديمة الكلاسيكية في كتابات هيرودوت Herodotus وتاسيتوس Tacitus عن المصريين والسكيثيين والقبائل الجرمانية. لقد كانوا رحالة مثل خلفائهم في العصور الوسطى مثل ماركو بولو Marco Polo والمعاصر المسلم ابن بطوطة Ibn Battuta الذي قضى فترات قصيرة في مواقع متعددة

<sup>1</sup> - عدنان أحمد مسلم، مرجع سبق ذكره، ص 55.

<sup>2</sup> - جاك لومبار، مرجع سبق ذكره، ص ص 13-14.

وجمع المعرفة من خلال الملاحظات الشخصية والملاحظات المحلية، ولقد طوروا نوعاً متميزاً من كتابة الأسفار والرحلات التي تعكس شعوراً بالذهول للتباين الاجتماعي والقافي للبشرية<sup>1</sup>. هناك مراجع كذلك تؤرخ لجذور الاثنوغرافيا أي كتابة الثقافة إلى اليونان القديمة، مع هيرودوت المعروف أيضاً بأبو التاريخ، حيث ارتحل من ثقافة إلى أخرى لتوثيق التقاليد والممارسات السياسية والثقافية بين شعوب العالم القديم خلال القرن الثالث قبل الميلاد. وقد كتب هيرودوت مجلداً مكوناً من 09 أجزاء بعنوان التاريخ، وهي الكلمة اليونانية التي تعني التحقيق، ويركز على موضوعين رئيسيين: التعبير عن الثقافة، وكتابة تاريخها السياسي. وعلى وجه التحديد استكشف هيرودوت الشرق الأوسط كمركز للعالم الذي كان يعتقد بوجود صدام بين حضارتين متميزتين: الشرقية والغربية، الفارسية واليونانية<sup>2</sup>.

ارتقاء العلم والإنسانية خلال عصر النهضة شجع على دراسة أكثر منهجية للثقافات غير الغربية وهو النهج الذي سبق في القرن الرابع عشر للمؤرخ ابن خلدون. المقارنة بين ما دعت إليه الشعوب والثقافات إلى التفكير العلمي التصنيفات العالمية وطرق البحث المناسبة، وكان دليل جمع البيانات الذي ألفه الفيلسوف الفرنسي جوزيف ماري ديجيراندو JosephMarie Degérando، والذي كتب عام 1800 دليلاً تكويني بالنسبة للأثنوغرافيا، حيث كان بمثابة الأساس لـ 1840 دليلاً للجمعية الإثنولوجية الفرنسية French Ethnological Society، واستفسارات وملاحظات في الإثنوبولوجيا سنة 1841 الذي لديه طبعات متعددة<sup>3</sup>.

نشأت الإثنوغرافيا في أوائل الأثنوبولوجيا في القرن التاسع عشر، حيث يمكن إرجاع جذور الإثنوغرافيا إلى استعمار "العالم الجديد"، عندما أصبح علماء الأثنوبولوجيا مهتمين باستكشاف الأجناس والثقافات خارج أوروبا. كان التركيز الأساسي هو دراسة الشعوب

<sup>1</sup> -Robert Launay, **Foundations of Anthropological Theory: From Classical Antiquity to Early Modern Europe**, Wiley-Blackwell, USA, 2010, p05.

<sup>2</sup> - Robin Patric Clair, **The Changing Story of Ethnography**, In Expressions of ethnography: Novel approaches to sunypress. New York, 2003, p p 3,4 .

<sup>3</sup> - Antonius Robben, Jeffrey Sluka, op.cit.p178.

والثقافات "البدائية" وغير الصناعية باستخدام الوصف والسجلات المكتوبة، وكذلك التصوير الفوتوغرافي<sup>1</sup>.

بحلول أواخر القرن التاسع عشر، خضعت الإثنوغرافيا لتغيير كبير عندما أصبحت نوعية البيانات الإثنوغرافية، المنهج المقارن، نظرية التطور الثقافي تساؤلاً. بشرت رحلة ألفريد هادون جزر مضيق توري بهذا التغيير. إن البحوث الامبريقية الأولى أجراها فريق متعدد التخصصات من العلماء؛ حيث قام بمسح الأرخبيل كمنطقة ثقافية واحدة، ورفض المقارنات التخمينية بين الثقافات، وجمع التصنيفات المحلية باللغة الأصلية، على الرغم من أنه بالكاد لاحظها في الممارسات اليومية للناس. أدخل هادون مصطلح العمل الميداني في الأنثروبولوجيا، وأصدر دمج عالم الأنثروبولوجيا كرسي مع الباحث الميداني في الاثنوغرافيا.

#### 4- تأسيس الاثنوغرافيا كعلم حديث:

عادةً ما يحدد علماء الأنثروبولوجيا المعاصرون تأسيس الإثنوغرافيا كمجال احترافي من خلال العمل الرائد لكل من عالم الأنثروبولوجيا البريطاني البولندي المولد برونيلاس مالينوفسكي في جزر تروبرياندا في ميلانيزيا (حوالي عام 1915)، وعالمة الأنثروبولوجيا الأمريكية مارغريت ميد، التي كان أول عمل ميداني لها في ساموا (عام 1925). أصبح العمل الميداني الإثنوغرافي منذ ذلك الحين نوعاً من طقوس العبور إلى مهنة الأنثروبولوجيا الثقافية. يقيم العديد من علماء الإثنوغرافيا في الميدان لمدة عام أو أكثر، ويتعلمون اللغة أو اللهجة المحلية، ويشاركون إلى أقصى حد ممكن في الحياة اليومية مع الحفاظ في الوقت نفسه على الانفصال الموضوعي للمراقب. هذه الطريقة التي تسمى ملاحظة المشاركين، رغم أنها ضرورية ومفيدة للحصول على فهم شامل للثقافة الأجنبية، إلا أنها في الواقع صعبة للغاية. مثلما يجلب عالم الأنثروبولوجيا إلى الموقف بعض التحيزات الثقافية المتأصلة وإن كانت غير واعية، فإنه يتأثر أيضاً بموضوع دراسته. وفي حين أن هناك حالات من علماء

---

<sup>1</sup> - Ryan GS, **An Introduction To The Origins, History And Principles Of Ethnography**, Nurse Researcher, Vol 24, N° 4, 2017, p03.

الإثنوغرافيا الذين شعروا بالغربة أو حتى النفور من الثقافة التي دخلوها، فإن الكثيرين - وربما معظمهم - أصبحوا يتعاطفون بشكل وثيق مع "شعبهم"، وهو عامل يؤثر على موضوعيتهم. بالإضافة إلى أسلوب ملاحظة المشاركين، عادة ما يقوم عالم الإثنوغرافيا المعاصر باختيار وتنمية علاقات وثيقة مع الأفراد، المعروفين باسم المخبرين، الذين يمكنهم تقديم معلومات محددة عن الطقوس أو القرابة أو الجوانب المهمة الأخرى للحياة الثقافية. في هذه العملية أيضًا، يخاطر عالم الأثنوبولوجيا بخطر وجهات النظر المتحيزة، حيث أن أولئك الذين يعملون عن طيب خاطر كمخبرين هم في كثير من الأحيان أفراد هامشيون بالنسبة للمجموعة والذين لديهم دوافع خفية على سبيل المثال، (الاعتزاز عن المجموعة أو الرغبة في التمييز. خاصة بالأجنبي)، قد تقدم تفسيرات غير موضوعية للظواهر الثقافية والاجتماعية. الخطر الآخر الكامن في العمل الميداني الإثنوغرافي هو الاحتمال الدائم للتغيير الثقافي الناتج عن أو الناتج عن وجود عالم الإثنوغرافيا في المجموعة<sup>1</sup>.

عادة ما يقضي علماء الإثنوغرافيا سنوات في إجراء الأبحاث، يتم خلالها "فصلهم" عن هؤلاء الذين كانوا يراقبونهم. ثم كان يُنظر إليهم على أنهم السلطة على الثقافات التي يجرون عليها الملاحظة والاستنتاجات التي توصلوا إليها. تمتع الباحثين بالموضوعية تعني مراقبة المبحوثين دون أن تؤثر معتقداتهم وقيمهم عليهم<sup>2</sup>.

أكدت الدراسات الإثنوجرافية في منتصف القرن التاسع عشر من قبل علماء الاجتماع مثل مورغان، سبنسر، تايلور، وفريزر على تصنيف البيانات وفقًا لمبادئ التطور. على سبيل المثال، أدرك لويس هنري مورغان (1985) في كتابه "المجتمع القديم" الصادر عام 1877 مراحل التطور الثقافي من خلال مقارنة المجتمعات البشرية من حيث وسائل العيش، الحكومة، اللغة، أنواع الأسرة، الدين، الملكية، الحياة المنزلية، والعمارة. كان التطوريون الاجتماعيون مدفوعين بجمع البيانات المنظم الذي ميز تقاريرهم العلمية عن حسابات السفر

---

<sup>1</sup> - Britanica, Op.Cit.

<sup>2</sup> - Ryan GS, Op.Cit., p 03.

المعاصرة. تم تقديم أوصاف إثنوجرافية مفصلة وفقاً لفئات عامة، وتصنيفاً وأنواع، وتصنيفات تسهل المقارنة عبر الثقافات<sup>1</sup>.

هناك من يرى أيضاً أن لويس هنري مورغان اكتشف في كتابه الذي صدر عام 1877 بعنوان مراحل التطور الثقافي للمجتمع القديم Ancient Society stages of cultural evolution، وذلك من خلال مقارنة المجتمعات البشرية من حيث الحكومة، اللغة، أنواع الأسرة، الدين، الملكية، المنزل الحياة، والعمارة<sup>2</sup>.

بحلول أواخر القرن التاسع عشر، شهدت الإثنوجرافيا تغييراً كبيراً عندما تم التشكيك في جودة البيانات الإثنوجرافية، والطريقة المقارنة، ونظرية التطور الثقافي. كانت بعثة ألفريد هادون إلى جزر مضيق توريس تنبئ بهذا التغيير. تم إجراء بحث تجريبي مباشر من قبل فريق متعدد التخصصات من العلماء الذين قاموا بمسح الأرخبيل كمنطقة ثقافية واحدة، ورفضوا المقارنات العابرة للثقافات، وجمعوا التصنيفات المحلية باللغة الأصلية، على الرغم من أنهم بالكاد لاحظوا تجلياتها في الممارسات اليومية للناس. قدم هادون مصطلح العمل الميداني إلى علم الأنثروبولوجيا، ونشر دمج الأنثروبولوجي الجالس مع الباحث الميداني في الإثنوجرافي<sup>3</sup>. أصبح فرانز بواس وبولينسلاو مالينوسكي يجسدان هذا المثال في بداية القرن العشرين من خلال تقديمهما الإبيستيمولوجي على التوالي لتطور الأنثروبولوجيا ومنهجيتها الإثنوجرافية<sup>4</sup>.

---

<sup>1</sup>– Antonius CGM Robben, Jeffrey A Sluka, **Ethnography**, International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences, 2nd edition, Vol 8, 2015, p178

<sup>2</sup> -Ibid, p178.

<sup>3</sup>- George Stocking, **After Tylor: British Social Anthropology, 1888–1951**, The Athlone Press, London, 1996, p 24.

<sup>4</sup> - Antonius CGM Robben, Jeffrey A Sluka, Op.Cit. p178

## المحاضرة الثالثة: مقدمة في علم الاثنولوجيا

### تمهيد:

الإثنولوجيا هي فرع من فروع الأنثروبولوجيا يركز على دراسة الشعوب والثقافات المختلفة من خلال مقارنة الأنماط الاجتماعية، والعادات، والمعتقدات. تهدف الإثنولوجيا إلى فهم التنوع الثقافي بين المجتمعات البشرية وتفسير كيفية تأثير العوامل الاجتماعية والبيئية على سلوك الأفراد والمجموعات.

### 1- جذور مصطلح الاثنولوجيا:

إن كلمة الاثنولوجيا ذات أصل يوناني Ethnos بمعنى دراسة الشعوب ولذلك فهي تدرس خصائص الشعوب اللغوية والثقافية والسلالية أي دراسة الصفات والخصائص المميزة لأجناس الإنسان من حيث الملامح الفيزيائية والخلقية السائدة بين البشر، وكذلك العلاقات القائمة التي تربط بين الأجناس.<sup>1</sup>

تُعرّف الإثنولوجيا في معجم العلوم الاقتصادية والاجتماعية على النحو التالي: "الإثنولوجيا" هي كلمة مشتقة من الإغريقية، حيث تعني "ethnos" شعب و "logos" "خطاب". وهي تحليل مقارن للمجموعات البشرية المختلفة التي تعيش في المجتمع ودراسة ثقافاتهما. وفي السياق الأنجلوساكسوني، يُطلق عليها اسم "الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية"، وتستند الإثنولوجيا إلى نتائج الإثنوغرافيا<sup>2</sup>.

ومن جهة أخرى، يعتبر العالم السويسري شافان Chavannes أول من استخدم هذه الكلمة، وكان ذلك عام 1787 في كتابه (محاولة حول التربية الفكرية مع مشروع علم جديد) ، وإن كلمة إثنولوجيا كانت مرادفة لعلم تصنيف الأعراق والأجناس، وذلك في بداية

<sup>1</sup>- زهري مصطفى صادق علي، الأنثروبولوجيا الطبيعية والثقافية (علم الإنسان الطبيعي والثقافي)، جامعة الملك

سعود، السعودية، 2011 ، ص 34

<sup>2</sup>- Piriou, J. P. L'exique des sciences économiques et sociales, Casbah Edition, Alger, 1999, p51.

القرن التاسع عشر. بمعنى أنها كانت في هذا القرن جزءا مما يسمى حاليا بالأنثروبولوجيا البويولوجية، أما في القرن العشرين، وبالضبط في منتصفه، فإنها أصبحت تعني مجموعة العلوم الاجتماعية التي تدرس المجتمعات البدائية أو ما يسمى بإنسان المستحاثات. وهنا، ومن خلال هذا المعنى، فإن الإثنولوجيا لم تختلف عن الأنثروبولوجيا، بل هي نفسها الأنثروبولوجيا أو هي جزء منها، وفي معناها الضيق المعاصر فهي تعني الدراسات التركيبية والنتائج النظرية حول الإثنيات أو الأجناس من خلال الوثائق الإثنوغرافية التي تتجلى من خلال الحقائق التالية: إن الإثنولوجيا تدرس الأعراق من خلال ثقافتها، طرق التواصل لديها ومن خلال أصولها العرقية ومن خلال ماضيها من أجل إعادة بنائه، وفي هذا المعنى نجد الإنجليز قد ربطوا كلمة الإثنولوجيا بدراسة المشكلات العامة التي تكون الحقل الأساسي للأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية. بمعنى أن الإثنولوجيا ما هي إلا أنثروبولوجيا اجتماعية وثقافية. أي: مرادفة لها؛ إن هذه المقاربة بينهما من طرف الدول الأنكلوسكسونية لم تقبل كلية في فرنسا<sup>1</sup>.

## 2 - تعريف الاثنولوجيا:

الإثنولوجيا تشير إلى دراسة الثقافات المحلية، وكما هو الحال، فهي تُعرف كحقل منفصل عن الأنثروبولوجيا تمامًا<sup>2</sup>. فهي العلم الذي يدرس الأعراف والسلالات البشرية وهي التي تقصد الإثنيات الاجتماعية أو علم جمعيات اجتماعية تشترك في أنماط ثقافية وسلوكية مما يدفع الأفراد إلى احترامها وممارستها الثقافات المقارن: فموضوعها الأساسي هو الثقافة،

<sup>1</sup> - مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، ط1، منشورات الاختلاف، دار الفارابي، بيروت، 2011، ص ص

119 - 121.

<sup>2</sup> - Guadalupe Jiménez-Esquinas, Cristina Sánchez-Carretero, **Ethnology and Its Connection to Anthropology and Folklore**, Physical (Biological) Anthropology , p02

<https://shorturl.at/zIOew>, consulted the 14.02.2024, At 23 :12

أما الانثولوجيا سلوك الإنسان أينما وجد. وهى تهدف إلى تسجيل الأشكال والأنماط السلوكية في أي مكان<sup>1</sup>.

كما تعتبر الانثولوجيا الدراسة المقارنة والتحليلية للثقافات أي الأنثروبولوجيا الثقافية. يهدف الأنثروبولوجيون إلى وصف وتفسير جوانب من ثقافة مختلف الجماعات الاجتماعية، مثل: الصيادين والجامعين في alahari، أو قرى الأرز في دلتا كانتون الصينية، أو مجتمع من علماء الفيزياء في مختبر ليفرمور. تشمل المواضيع التي تثير اهتمامًا خاصًا المعتقدات الدينية، والممارسات اللغوية، وتنظيمات القرابة، وأنماط الزواج، والتقنيات الزراعية، والممارسات الغذائية، والعلاقات بين الجنسين، وعلاقات القوة.

كما تُعتبر الأنثروبولوجيا الثقافية عمومًا علمًا تجريبيًا، وهذا يثير العديد من الصعوبات المنهجية والمفاهيمية. أولاً، هناك مشكلة دور المراقب. إن إدخال مراقب غريب إلى الثقافة المحلية يزعج هذه الثقافة بشكل لا مفر منه. ثانيًا، هناك مشكلة الفهم المتبادل عبر الأنظمة الثقافية (الترجمة الجذرية). أحد أهداف البحث الإثنوغرافي هو الوصول إلى تفسير لمجموعة من المعتقدات والقيم التي يُعتقد أنها تختلف بشكل جذري عن معتقدات وقيم الباحث؛ ولكن إذا كان الأمر كذلك، فإنه من المشكوك فيه ما إذا كان من الممكن ترجمتها بدقة إلى النظام المفهومي للباحث. ثالثًا، هناك مشكلة الاختبار التجريبي للتفسيرات الإثنوغرافية. إلى أي مدى تحد الإجراءات التجريبية من بناء تفسير لبيئة ثقافية معينة؟ وأخيرًا، هناك مشكلة القابلية للتعميم. إلى أي مدى يسمح العمل الميداني في موقع واحد للأنثروبولوجيين بالتعميم إلى سياق أكبر، مثل: القرى الأخرى في المنطقة، أو الجماعة العرقية المنتشرة التي تمثلها هذه القرية، أو هذه القرية في نقاط زمنية أخرى؟<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - جوهري ، علياء شكري، مرجع سبق ذكره، ص ص 19- 20

<sup>2</sup> -Robert Audi, **The Cambridge Dictionary of Philosophy**, University Press, Cambridge, 1995, p28

### 3- التطور التاريخي للإثنولوجيا:

#### أولاً- الفكر الإثنولوجي منذ أقدم العصور حتى الكشف الجغرافية:

تعود بدايات الكتابات الإثنولوجية إلى القرن الخامس قبل الميلاد، حيث نجد أولى الإشارات إلى الموضوع عند الإغريق، رغم أن المفاهيم الإثنولوجية قد تكون ظهرت في فترات أقدم في حضارات البحر الأبيض المتوسط مثل مصر والعراق وفينيقيا. في مصر القديمة، كان هناك تمييز بين المجموعات الحضارية المجاورة عبر الرسوم الملونة التي تظهر الملامح المميزة لكل مجموعة، مثل الليبيين والنوبيين والآسيويين، بالإضافة إلى التمييز في اللباس والأسلحة وأنماط الحياة الاقتصادية.

أما في الحضارة الإغريقية، فإن المؤرخ هيرودوت يُعتبر "أبا للإثنولوجيا" بسبب تسجيله ملاحظات عن الشعوب التي زارها في القرن الخامس قبل الميلاد، حيث اهتم بتوثيق عاداتهم وطقوسهم بطريقة عملية، مما ساهم في إرساء أسس دراسة الشعوب. وفي نفس العصر، اهتم الفيلسوف أبقراط بنفسيات الشعوب وارتباطاتها بالعوامل المناخية والجغرافية، وقسم الشعوب إلى فئات وفقاً للمناطق الجغرافية. كما قام المؤرخ ديكايخ بتصنيف الشعوب إلى مراحل حضارية من الصيد إلى الزراعة.

وفيما بين القرن الأول والثاني قبل الميلاد، أضاف الفيلسوف بوسيدون بعض التصنيفات الإثنولوجية من خلال دراساته حول الشعوب الطبيعية، خاصة سكان شمال أوروبا، مشيراً إلى الصفات النفسية المميزة لكل منطقة. كما جاء لوكريت في القرن الأول قبل الميلاد ليضع مراحل تطور الحضارات من العصور الحجرية حتى حضارة الحديد، ويُعتبر بذلك من أول النظريين الذين طوروا فكرة المراحل الحضارية.

في نفس الفترة، كانت كتب سترابو الجغرافية تساهم في فهم تأثير العوامل الجغرافية على تطور الحضارات. وعلى الرغم من وجود العديد من الكتابات الأخرى في العصر الروماني، فإنها لم تضيف شيئاً مهماً في الموضوع الإثنولوجي. وفي العصر العربي، شهدنا تطوراً كبيراً في الكتابات الإثنولوجية من خلال الجغرافيين والمؤرخين مثل ابن بطوطة

والمسعودي، الذين كتبوا عن شعوب آسيا الوسطى والقوقاز والهند وأفريقيا، وقدموا معلومات مهمة حول التنوع الثقافي. وقد كان ابن خلدون، في "مقدمته"، من أبرز المفكرين الذين تناولوا العلاقات الحضارية بين الحضرة والبداءة وأثر البدو في التاريخ والحضارة. ورغم الانتقادات التي وجهت إليه بسبب تحيزه ضد البدو، إلا أن فلسفته كانت تقدماً مهماً في فهم البنية الاجتماعية والحضارية. العديد من الكتابات العربية قد أسهمت في إثراء الإثنولوجيا، إلا أن دراستها في السياق المعاصر لم تحظ بالاهتمام الكافي<sup>1</sup>.

## ثانياً - مرحلة الكشف الجغرافية حتى بداية القرن التاسع عشر<sup>2</sup>

تتميز الكتابات الإثنولوجية بين القرنين السادس عشر والثامن عشر بتوثيق تجارب الأوروبيين في اكتشاف الشعوب والثقافات أثناء التوسع الاستعماري. رغم المبالغات في تمجيد الكشافين، هناك بعض الكتاب الذين قدموا ملاحظات دقيقة، مثل بارتولوميو دي لاس كازاس الذي دافع عن حقوق السكان الأصليين في أمريكا الوسطى، وسيغمووند هيربرشتاين الذي كتب عن الروس والفينو. من أبرز الأعمال في هذه الفترة، نجد أعمال الأب جبرائيل ساجار عن قبائل الهورون، وماكسميليان فون فيد-نوي عن حضارات السهول العظمى، والأب جوزيف لافيتو الذي درس قبيلة الإيروكويز واكتشف تشابه نظامهم الأموي مع ما ذكره هيرودوت.

كما تفاعل الفلاسفة الأوروبيون مع هذه الكتابات، مثل دي بروس الذي قارن بين الديانات القديمة وديانات الزنوج في غرب إفريقيا، ومونتسكيو الذي ناقش تأثير المناخ على النظم الاجتماعية. من جهة أخرى، دعا جان جاك روسو في "العقد الاجتماعي" إلى العودة إلى "دولة الطبيعة" التي تمثل حالة البدائيين. في ألمانيا، طور يوهان جوتفريد هردير فكرة تطور الشعوب والروح الفردية، بينما قدم آدم سميث في بريطانيا تصنيفاً لتطور المجتمعات إلى مراحل الصيد، الرعي، والزراعة.

<sup>1</sup> - محمد رياض، مرجع سبق ذكره، ص ص 266-268 بتصرف

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ص 268-270 بتصرف

بالمجمل، أسهمت هذه الكتابات في تطوير الفكر الإثنولوجي وفتح آفاقاً لفهم تطور الشعوب والحضارات، رغم وجود بعض المبالغات والمنهجيات غير الدقيقة. في الفترة بين 1800-1858، بدأ فصل الإثنولوجيا عن الأنثروبولوجيا في ألمانيا مع أبحاث الأخوين فيلهلم وألكسندر همبولت، حيث اهتم فيلهلم بدراسة اللغات وأثرها التاريخي، بينما ركز ألكسندر على الجغرافيا والدراسات البيئية. في فرنسا، تطورت الأنثروبولوجيا الطبيعية، وظهرت الإثنولوجيا بشكل أكبر في الدراسات الاجتماعية والتاريخية. رغم ذلك، كانت الإثنولوجيا ما زالت في مرحلة النمو، حيث تم تأسيس الجمعية الإثنولوجية في باريس عام 1839.

### ثالثاً: رحلة تدعيم الإثنولوجيا (1859-1905)<sup>1</sup>:

تميزت الفترة بتأثير نظرية التطور الدارويني على الأنثروبولوجيا الطبيعية، حيث قام العديد من العلماء بتطوير هذا المجال. في فرنسا، فصل بول بروكا الجمعية الأنثروبولوجية عن الإثنولوجية، بينما أسس الدكتور جيمس هنت الجمعية الأنثروبولوجية البريطانية. في ألمانيا، ساهم تيودور فايتز بتطوير الإثنولوجيا من خلال دراسات حضارات الشعوب البدائية، مركزاً على تأثير العوامل الجغرافية والمناخية. كما دعم أدولف باستيان الاستقلالية الإثنولوجية بتأسيس كرسي الإثنولوجيا في جامعة برلين عام 1869.

في بريطانيا وأمريكا، قام لويس مورجان وإدوارد تيلور بتطوير الإثنولوجيا الحديثة، حيث ركز مورجان على نظم القرابة وحلل تطور المجتمعات عبر مراحل مثل "الوحشية" و"البربرية"، بينما درس تيلور الثقافة البدائية من خلال الملاحظات الدقيقة. هذه الفترة شكلت أساساً لتطوير الإثنولوجيا كمجال علمي مستقل، مع التركيز على الأبحاث الميدانية والنظريات التطورية.

<sup>1</sup> - محمد رياض، مرجع سبق ذكره، ص ص 272 - 274 بتصرف

الإثنولوجيا هي علم دراسة المجتمعات البشرية وحضاراتها، حيث يدرس المجتمعات البدائية والحضارات العليا القديمة وكذلك المجتمعات المعاصرة، مع التركيز على تأثيرات الهجرات والتفاعلات الحضارية عبر العصور. تعتمد الإثنولوجيا على الإحصاءات في المجتمعات الحديثة، بينما تعتمد في المجتمعات البدائية على دراسة النظم الاجتماعية والدينية والعلاقات التاريخية.

#### 4- دراسة الإثنولوجيا: التنوع الثقافي والتشابهات بين الشعوب

يهتم عالم الإثنولوجيا بدراسة وتوصيف الثقافات المختلفة في كافة أنحاء العالم، سواء في القارات الشاسعة، أو في الصحاري والغابات الأفريقية، أو الجزر القطبية المعزولة في جنوب المحيط الهادئ، أو في المدن المكتظة بالسكان في أوروبا، وآسيا، وأمريكا. يقوم العمل الأساسي في الإثنولوجيا على وصف السمات الثقافية للجماعات البشرية المتنوعة. نظراً لندرة المعلومات عن ما يُسمى "الشعوب البدائية"، يخصص الإثنولوجيون وقتاً طويلاً لدراسة ثقافات هذه الشعوب التي تعد ذات مستوى ثقافي متخلف نسبياً. ومع ذلك، لا ينبغي تعريف الإثنولوجيا على أنها دراسة للثقافات "البدائية" فقط، حيث توجد العديد من الدراسات الإثنولوجية التي تركز على حضارات ومناطق في دول مثل الولايات المتحدة، والمكسيك، والصين، واليابان.

الإثنولوجيا، بشكل عام، تهتم بدراسة الثقافة باعتبارها ظاهرة مميزة للبشر في كافة الأماكن وليس ثقافات مجتمع أو مجموعة معينة فقط. الثقافات البشرية تختلف من منطقة إلى أخرى، تماماً كما تختلف من عصر إلى آخر. لكل منطقة في العالم ثقافتها الخاصة، ويظهر ذلك في العادات والتقاليد المتبعة في تلك الأماكن. على سبيل المثال، تختلف آداب السلوك والعادات بين سكان جزر البحر الجنوبي مقارنة بشعوب أفريقيا أو أمريكا الشمالية أو آسيا أو أوروبا.

في داخل كل منطقة، نجد أيضاً اختلافات ثقافية داخلية بين الجماعات المحلية. فتقافات منطقة جنوب المحيط الهادئ، على سبيل المثال، ليست متماثلة بشكل كامل عبر

تلك المنطقة الشاسعة. فكل من أستراليا، وتسمانيا، وإندونيسيا، وميليزيا، وبولينيزيا تمتلك ثقافتها المميزة. وفي داخل كل من هذه الثقافات، تتميز الجماعات المحلية بملامح ثقافية فردية<sup>1</sup>.

على الرغم من هذا التنوع الكبير في الحضارات البشرية، نلاحظ أيضاً العديد من أوجه التشابه اللافتة في بعض سمات الثقافات، حتى بين الشعوب التي تعيش في أماكن بعيدة عن بعضها البعض. على سبيل المثال، نجد أوجه تشابه في تنظيم المجتمع بين شعب الأوناس في أقصى جنوب أمريكا الجنوبية وسكان أستراليا الأصليين. كما يمكن ملاحظة التشابه في ميدان الكتابة وطرق التقويم، مثلما يظهر في ثقافة المايا في المكسيك وأهرامات المصريين القدماء.

تتفرع الإثنولوجيا في جوانبها النظرية لدراسة أوجه التشابه والاختلاف بين الثقافات البشرية. قد يتناول الباحث هذا الموضوع تاريخياً، محاولاً فهم أسباب أوجه التشابه والاختلاف في الثقافات، بناءً على تواصل أو عدم تواصل شعوب معينة مع شعوب أخرى. وتساعد الدراسات المقارنة بين الثقافات، سواء في الماضي أو الحاضر، في تفسير العمليات التي أسفرت عن التنوع المعقد الذي نراه في الحضارات البشرية اليوم.

---

<sup>1</sup> - محمد الجوهري وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص ص 22، 23.

## المحاضرة الرابعة: مدخل إلى علم الإثنوميثودولوجيا

### تمهيد:

الإثنوميثودولوجيا هي فرع من علم الاجتماع يدرس الطرق التي يستخدمها الأفراد لفهم وتنظيم حياتهم الاجتماعية اليومية. تركز على كيفية بناء المعاني الاجتماعية من خلال التفاعلات البسيطة والمتكررة بين الأفراد في سياقاتهم اليومية.

### 1- تعريف الإثنوميثودولوجيا:

يتكون مصطلح الإثنوميثودولوجيا (L'ethnomethodologie) من كلمتين: الإثنو (ethno)، وميثودولوجيا (methodologie)، فكلمة الإثنو تعني الشعب، أو القبيلة، أو الناس، أو السلالة، ومنها كلمة الإثنولوجيا (Ethnologie) دراسة الشعوب القديمة أو البدائية. أما الميثودولوجيا، فتعني المنهجية أو طريقة البحث.

وقد صاغ هارولد غارفينكل Harold Garfinkel هذا المصطلح ليشير إلى "نظرية تهتم بدراسة الطرائق والمناهج التي ينتهجها الأفراد في الواقع الفعلي لخلق أنماط سلوكية عقلانية تمكنهم من التفاعل والتعايش في معترك الحياة. هذه الطرائق مستمدة من المعرفة والفهم الشائع في المجتمع، وليس من التراث والمناهج العلمية المنظمة التي يحددها العلماء الاجتماعيون".<sup>1</sup>

ويعني هذا "أن الدراسات الإثنوميثودولوجية تحلل أنشطة الحياة اليومية تحليلًا يكشف عن المعنى الكامن خلف هذه الأنشطة، وتحاول أن تسجل هذه الأنشطة وتجعلها مرئية ومنطقية وصالحة لكل الأغراض العلمية، وتهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الطرائق. وقد قام جارفينكل بتعريف مصطلح "الإثنوميثودولوجي" على أنه يعني استقصاء الخصائص العقلية لمجموعة التعبيرات والأفعال العلمية التي تتم أثناء الحياة اليومية وتعبير آخر، يشير هذا المصطلح إلى دراسة المعاني التي يعطيها الناس لكلماتهم وأنماط سلوكهم.

<sup>1</sup> - زينب شاهين، الإثنوميثودولوجيا: رؤية جديدة لدراسة المجتمع، مركز التنمية البشرية والمعلومات، القاهرة، 1987، ص 76.

كما حدد جارفنكل المقصود بالاثنوميثودولوجيا بقوله: إن الدراسات الاثنوميثودولوجية تحلل أنشطة الحياة اليومية تحليلاً يكشف عن المعنى الكامن خلف هذه الأنشطة وتحاول أن تسجل هذه الأنشطة وتجعلها مرئية ومنطقية وصالحة لكل الأغراض العلمية<sup>1</sup>.

## 2- السياق التاريخي لظهور الاثنوميثودولوجيا:

ظهرت الإثنومنهجية مع السوسيولوجي الأمريكي هارولد كارفينكل (Harold Garfinkel) (1717 - 2011). وقد انتشرت نظريته في الدول الأنجلوسكسونية ما بين الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي. ولم تعرف نظريته في فرنسا إلا في سنوات الثمانينات. ومن أهم كتبه (دراسات في الإثنومنهجية) الذي صدر سنة 1967. وينطلق الكتاب من الميكروسوسيولوجيا ذات الطابع التفاعلي، مع الاستعانة بالفيثومينولوجيا الاجتماعية كما عند ألفرد شوتز (Alfred Schutz)<sup>2</sup>

هناك من يؤرخ لعلم الإثنوميثودولوجيا خلال خمسينيات القرن العشرين، إلى جانب التفاعل الاجتماعي وأعمال إرفينغ غوفمان، ظهر نهج جديد طوره هارولد غارفينكل (1917-)، والذي أطلق عليه لاحقاً اسم "الإثنوميثودولوجيا". وبموجب هذا المصطلح، كان يقصد دراسة الوسائل (الطرق) التي يستخدمها الناس (الإثنوس) في حياتهم اليومية للتعرف على أفعالهم وفهمها وتصنيفها، سواء كانت أفعالهم أو أفعال الآخرين. كان الجوهر النظري للإيثوميثودولوجيا مستمداً من أعمال عدة مؤلفين: فقد واصل دراسة الظروف (مثل الثقة، والتوقعات الاجتماعية، وغيرها) التي تدعم النظام الاجتماعي (تالكوت بارسونز)؛ وفحص خصائص الموقف الطبيعي (ألفريد شوتز) الذي تمثله العقلانية البديهية في العالم اليومي أو "ليبنزفيلت" (إدموند هوسرل)؛ وانتقد مفهوم القاعدة كمورد معرفي قادر على تحديد الأفعال البشرية (لودفيغ فيتجنشتاين). مزجت الإيثوميثودولوجيا هذه المكونات وغيرها معاً في تركيبة

<sup>1</sup> - طاهر حسو الزبياري، الإتجاه الاثنوميثودولوجي أو منهج الجماعة ، <https://shorturl.at/iAYtm>، تم الاطلاع يوم 2024/10/03، على الساعة 21:30.

<sup>2</sup> - Harold Garfinkel, Studies in Ethnomethodology, Prentice-Hall, Englewood Cliffs (NJ), Paris, 2007, p230.

أصلية كانت قوتها تكمن في الراديكالية التي طُبِّقَتْ بها النظريات لتحليل الأنشطة اليومية الملموسة<sup>1</sup>.

### 3- موضوع الإثنوميثودولوجيا:

يختص هذا المنهج الذي وضع أصوله هارولد غارفنكل<sup>2</sup> بتحليل الطرائق التي نفسر بها ما يعنيه الآخرون بأقوالهم وأفعالهم، ويتسم الكلام اليومي بدرجة عالية من التعقيد، ويرتكز، في جوهره، على مجموعة من التفاهات المشتركة بين من يتبادلون الحديث. وعندما تنتهك القواعد غير المعلنة للمحادثة، بصورة مقصودة أو غير مقصودة، فإن الناس يحسون بالانزعاج وبعدم الأمان.<sup>3</sup>

يعني هذا أن الإثنومنهجية تحاول أن توضح وتفهم كيف يفهم الناس ما يقوله الآخرون، ويفعلونه أثناء اجتماعهم اليومي. وتستند هذه النظرية إلى المنهجيات الإثنوغرافية التي يستخدمها البشر في التواصل والتبادل الدال والهادف. ومن ثم، تدرس هذه النظرية كل خطاب تواصلي لغوي وغير لغوي. أي: نحن، في حياتنا اليومية العادية، نتواصل بالرموز والإشارات والعلامات البصرية والسميائية. وفي الوقت نفسه، نتواصل باللغة كثيرا. ومن ثم، فاللغة ظاهرة اجتماعية بامتياز، وقد اهتمت بها اللسانيات الاجتماعية، والنظرية التفاعلية الرمزية مع إرفينغ غوفمان، والمنهجية الإثنوميثودولوجية مع غارفينكل. ومن ثم، فمحادثتنا اليومية تفترض تفاهات مشتركة بين الناس. بيد أن انتهاك أعرف هذه التفاهات ينتج عنها عواقب وخيمة، كالإحساس بالخطر وعدم الأمان. "إننا نكون أكثر ارتياحا عندما يلتزم الآخرون بالقواعد الخفية المضمرّة المستقرة في تواصلنا الكلامي العابر مع الآخرين، وقد نصاب بالارتباك عن هذه الأصول. وفي محادثتنا العادية اليومية نحرص على اكتشاف المؤشرات التي تبدر عن الآخرين للدلالة على مقاصدهم من عملية التفاعل مثل الإيماءات،

<sup>1</sup> - Giampietro Gobo, **Ethnography**, 2011, p 12, <https://shorturl.at/nfchH>, consulted the 18.02.2024, At 23 :15

<sup>2</sup> - Garfinkel Harold, **Studies in Ethnomethodology**, Blackwell, Oxford, 1984, 126.

<sup>3</sup> - أنتوني غينز، علم الاجتماع، ترجمة: فايز الصياغ، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص181.

ولحظات التآني أو التوقف. ويفضي هذا الوعي المشترك المتبادل إلى تيسير عملية التفاعل أو فتحها أو إغلاقها، وإلى إضفاء صفة التعاون أو عدمه على كل واحد من الأطراف المعنية. "

ومن هنا، فالإثنومنهجية عبارة عن تيار سوسيولوجي يصف الواقعية الاجتماعية، ويفهمها انطلاقاً من تطبيقات عفوية وممارسات عادية للحياة اليومية. أي: تدرس هذه النظرية كل ما هو عفوي وعادي في الحياة اليومية فهما وتأويلاً ومعايشة. ومن هنا، يركز التيار على دراسة مختلف الأنشطة الصادرة عن الأفراد في حياتهم العادية، باعتبارها ممارسات تطبيقية هادفة وواقعية وعاقلة وواعية وملاحظة. "

لقد كان لهذا المنهج في دراسة السلوك البشري تأثير كبير في علم الاجتماع. كان هدف الإثنوميثودولوجيين هو شرح كيف يتم بناء الواقع الجماعي والحفاظ عليه وتغييره. يعتمد هذا المنهج على فرضيتين رئيسيتين<sup>1</sup>:

- **التفاعل البشري انعكاسي**، مما يعني أن الناس يفسرون الإشارات (مثل الكلمات والإيماءات ولغة الجسد، واستخدام الفضاء والوقت) بطريقة تدعم رؤية مشتركة للواقع؛ ويتم رفض الأدلة التي تبدو متناقضة مع الرؤية المشتركة أو يتم تبريرها بطريقة ما ضمن النظام السائد.
- **المعلومات مفهومة**، مما يعني أن لها معنى ضمن سياق معين؛ لذا من المهم معرفة سير حياة الأطراف المتفاعلة، وأغراضهم المعلنة، وتفاعلاتهم السابقة لفهم ما يحدث في الموقف الذي يتم ملاحظته.

يفترض البحث الإثنوميثودولوجي أن النظام الاجتماعي يتم الحفاظ عليه باستخدام تقنيات تسمح للأفراد المشاركين في التفاعلات بالشعور أنهم يشاركون في واقع مشترك. علاوة على ذلك، فإن المحتوى الفعلي لهذا الواقع أقل أهمية من حقيقة أن المشاركين يقبلون التقنيات

---

<sup>1</sup> – Angrosino, M, Op.Cit. p p 09, 10

التي تهدف إلى استدامة التفاعل. بعض التقنيات الأكثر أهمية التي يبحث عنها الإثنوميثودولوجيون عند دراسة البيئات الاجتماعية هي:

- **البحث عن "الشكل الطبيعي"**، مما يعني أنه إذا بدأ الأطراف المتفاعلون في الشعور أنهم قد لا يتفقون بالفعل حول ما يحدث، فإنهم سيقدمون إشارات تشير لبعضهم البعض للعودة إلى "القاعدة" المفترضة في سياقهم.
- **الاعتماد على "مبدأ التبادلية في المنظور"**، مما يعني أن الناس يتواصلون بنشاط مع القناعة (التي يتم قبولها كحقيقة) بأن تجاربهم قابلة للتبادل، رغم أنهم يدركون ضمناً أنهم "يأتون من أماكن مختلفة".
- **استخدام "مبدأ إلّا"**، مما يعني أنه في أي تفاعل يُترك الكثير من الأمور غير المعلنة، بحيث يجب على الأطراف المشاركة إما أن تكمل أو تنتظر للحصول على المعلومات اللازمة لفهم كلمات أو أفعال الآخر؛ يتفقون ضمناً على عدم المقاطعة لطلب التوضيح بشكل صريح.

تكون هذه التقنيات غالباً غير واعية، ولذلك يعتبرها أفراد المجتمع من المسلمات. لذلك، مهمة الباحث هي الكشف عن تلك المعاني الخفية. بما أن من غير المجدي أن يطلب الباحث من الناس توضيح أفعالهم التي لا يدركونها بوعي، يفضل الإثنوميثودولوجيون البحث الملاحظي على البحث القائم على المقابلات. في الواقع، قد قاموا بصقل الأساليب الملاحظة لتشمل أدق "التبادلات الصغيرة"، مثل تحليل المحادثات. ويقول بعض الإثنوميثودولوجيين إن اللغة هي الحجر الأساس للنظام الاجتماعي، لأنها وسيلة الاتصال التي تحافظ على ذلك النظام في المقام الأول<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> – Ibid, p 10.

## المحاضرة الخامسة: علاقة الاثنوغرافيا بالمفاهيم المشابهة

### تمهيد:

تهدف هذه المحاضرة إلى استكشاف مفاهيم الإثنولوجيا والإثنوغرافيا والأنثروبولوجيا والإثنوميثودولوجيا، مع التركيز على العلاقة بينها ودورها في فهم الثقافات والمجتمعات البشرية. سنتناول أيضًا كيفية استخدام هذه المفاهيم في دراسة السلوكيات الإنسانية وواقعها الاجتماعي.

التمييز الكلاسيكي الذي قدمه كلود ليفي-ستروس (1963) بين الإثنولوجيا، والإثنوغرافيا، والأنثروبولوجيا في سياقها التاريخي واضح حيث وصف ليفي-ستروس الإثنوغرافيا على أنها المرحلة الأولى في البحث الأنثروبولوجي، وهي منهجية تتضمن الملاحظة والوصف، وكانت تعتمد بشكل أساسي على البحث الميداني الذي يركز على مجتمع واحد. وبالمثل، كانت الإثنولوجيا تعتبر المرحلة التالية من التحقيق، حيث يقارن الإثنولوجيون ويقارنون بين مجموعات مختلفة من الناس. أما المرحلة النهائية من التحقيق، وفقًا ليفي-ستروس، فكانت تهدف إلى استخدام النظرية لاكتشاف المبادئ الهيكلية. وبإعادة صياغة كلمات ليفي-ستروس، فإن الإثنوغرافيا والإثنولوجيا والأنثروبولوجيا لا تشكل ثلاثة مجالات منفصلة، بل ثلاثة مراحل، أو ثلاث لحظات زمنية، في نفس خط التحقيق، "وأن تفضيل أحد هذه الأنواع فقط يعني أن الاهتمام يتركز على نوع واحد من البحث، والذي لا يمكن أبدًا استبعاده عن الأنواع الأخرى"<sup>1</sup>

يفترض الأنثروبولوجي الفرنسي فيليب ديسكولا أن الإثنوغرافيا، والإثنولوجيا، والأنثروبولوجيا تشكل تسلسلاً من النضج المتزايد في تطوير الأنثروبولوجي، ويُجادل بأن النسخ البريطانية والأمريكية من الأنثروبولوجيا تميل إلى الخلط بين الموضوعات الثلاثة عن طريق تصنيفها جميعًا تحت مسمى "الأنثروبولوجيا". ومع ذلك، في عمله الأخير، يعترف

<sup>1</sup>- Guadalupe Jiménez-Esquinas, Cristina Sánchez-Carretero, Op.Cit. consulted the 16.02.2024, At 20 :15

ديسكولا بأن تقسيم التخصص إلى ثلاث مراحل لا يمكن الحفاظ عليه بسبب الاستمرارية بين "الوصف / الفهم / التفسير".<sup>1</sup>

بعض الباحثين يرون أن الطريقة الإثنوغرافية تتيح للأنثروبولوجيين اكتشاف جوانب من العوالم المحلية التي تكون غير قابلة للوصول بالنسبة للباحثين الذين يستخدمون طرقاً أخرى. على سبيل المثال، درس الأنثروبولوجيون وجهات نظر العالم لدى النازيين الجدد في أوروبا، وطريقة عمل الاقتصاد غير الرسمي في الأسواق الإفريقية، والأسباب التي تجعل الناس في النزوح يلقون طعاماً أكثر مما هم مستعدون للاعتراف به. من خلال الجمع بين الملاحظة المباشرة والمشاركة والمحادثات في أساليبهم الإثنوغرافية العميقة، يستطيع الأنثروبولوجيون تقديم أوصاف أكثر تفصيلاً ودقة لمثل هذه الظواهر (وغيرها) مقارنةً بالباحثين الآخرين. وهذه واحدة من الأسباب التي تجعل البحث الإثنوغرافي يستغرق وقتاً طويلاً: يحتاج الأنثروبولوجيون إلى بناء الثقة مع الأشخاص الذين يحاولون فهمهم، والذين سيكشفون بعد ذلك، سواء بشكل واعٍ أو غير واعٍ، جوانب من حياتهم لا يتحدثون عنها مع صحفي أو عالم اجتماع يستخدم استبياناً، على سبيل المثال.<sup>2</sup>

### 1- التداخل بين علم الانثوغرافيا والانثروبولوجيا:

يمكننا أن نجد جذور الممارسة الإثنوغرافية في تخصصات الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، في وقت مبكر من إنشاء هذه المجالات كتخصصات أكاديمية. في حين أن هناك تداخل كبير بين التقاليد الأنثروبولوجية والاجتماعية.<sup>3</sup>

تتيح الطريقة الإثنوغرافية للأنثروبولوجيين اكتشاف جوانب من العوالم المحلية التي تكون غير قابلة للوصول بالنسبة للباحثين الذين يستخدمون طرقاً أخرى. على سبيل المثال، درس الأنثروبولوجيون وجهات نظر العالم لدى النازيين الجدد في أوروبا، وطريقة عمل

<sup>1</sup>-Guadalupe Jiménez-Esquinas, Cristina Sánchez-Carretero, Op.Cit. consulted the 16.02.2024, At 23 :00

<sup>2</sup> -European Association of Social anthropologists, **Why anthropology matters**, 2015, p p 4, 5.

<sup>3</sup> - Jessica Smartt Gullion, Op.Cit.p01.

الاقتصاد غير الرسمي في الأسواق الإفريقية، والأسباب التي تجعل الناس في النرويج يلقون طعامًا أكثر مما هم مستعدون للاعتراف به. من خلال الجمع بين الملاحظة المباشرة والمشاركة والمحادثات في أساليبهم الإثنوغرافية العميقة، يستطيع الأنثروبولوجيون تقديم أوصاف أكثر تفصيلاً ودقة لمثل هذه الظواهر (وغيرها) مقارنةً بالباحثين الآخرين. وهذه واحدة من الأسباب التي تجعل البحث الإثنوغرافي يستغرق وقتًا طويلاً: يحتاج الأنثروبولوجيون إلى بناء الثقة مع الأشخاص الذين يحاولون فهمهم، والذين سيكشفون بعد ذلك، سواء بشكل واعٍ أو غير واعٍ، جوانب من حياتهم لا يتحدثون عنها مع صحفي أو عالم اجتماع يستخدم استبيانًا، على سبيل المثال<sup>1</sup>.

لم تظهر منهجية الإثنوجرافيا فجأة في الأنثروبولوجيا؛ بل نشأت تدريجيًا من خلال أعمال عدة مؤلفين، من بينهم الأنثروبولوجي الإنجليزي من أصل بولندي، برونيسلاف ك. مالينوفسكي (1884-1942)، والأنثروبولوجي الإنجليزي ألفريد ر. رادكليف-براون (1881-1955). تبنت الأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية ذات الطابع الإثنوجرافي المناخ الفكري الوضعاني لعصرها وطرحت نفسها، وفقًا لرادكليف-براون (1948)، كـ "علم طبيعي للمجتمع" يمكنه أن يقدم وصفًا موضوعيًا للثقافة أفضل من الأساليب الأخرى التي كان يستخدمها الأنثروبولوجيون في ذلك الوقت. كانت polemics (الجدلية) التي أطلقها رادكليف-براون موجهة ضد الأنثروبولوجيا التأملية أو "المكتبية" التي كانت تفضل الاعتماد على المصادر الثانوية بدلاً من القيام بالملاحظة المباشرة للحقائق الاجتماعية (مثل العادات والطقوس والاحتفالات) لكشف "القوانين" التي تحكم المجتمع. يُعتبر مالينوفسكي عمومًا هو أول من نظم منهجية الإثنوجرافيا. في مقدمته الشهيرة لكتاب "مغامرو غرب المحيط الهادئ" - الكتاب الذي يعرض فيه أبحاثه التي أجراها في جزر تروبريان في أرخبيل ميلانيزيا قبالة الساحل الشرقي لغينيا الجديدة - وصف مالينوفسكي المبادئ المنهجية التي تدعم الهدف الرئيسي للإثنوجرافيا، فقد فهم وجهة نظر السكان المحليين، وعلاقتهم بالحياة، وتحقيق

<sup>1</sup> -European Association of Social anthropologists , Op.Cit. pp 4, 5.

رؤيتهم لعالمهم. ولتحقيق ذلك، عاش مالمينوفسكي لمدة عامين (بين عامي 1914 و1918) بين شعب كولا في جزر تروبرياندا. تعلم لغتهم (الكيريونيا)، واستخدم السكان المحليين كمخبرين، وقام بملاحظة الحياة الاجتماعية في قرية، وشارك في أنشطتها اليومية. بدأ مالمينوفسكي رؤية "من الداخل" التي سيطلق عليها الأنثروبولوجيون الأمريكيون في خمسينيات القرن العشرين "المنظور الداخلي – (Emic) مقابل "المنظور الخارجي (Etic) " أو المنظور المقارن، الذي كان يسعى بدلاً من ذلك إلى إنشاء فئات مفيدة للباحث ولكنها ليست بالضرورة مهمة لأعضاء الثقافة المدروسة. بدءًا من عشرينيات القرن الماضي، تم إدخال منهجية الإيثنوجرافيا إلى السوسيولوجيا – حيث تنبأها الباحثون الذين ينتمون في الغالب إلى "مدرسة شيكاغو" – ثم إلى علم النفس و(مؤخرًا) العلوم السياسية. ومع أن منهجية الإيثنوجرافيا استُوردت من الأنثروبولوجيا، إلا أن المهندس الفرنسي وعالم الاجتماع لاحقًا بيير لو بلاي (1806-1892) كان قد استخدم أشكالًا بدائية من الملاحظة التشاركية عندما أقام مع العائلات العاملة التي كان يدرسها قبل 70 عامًا. كما استخدم المحسن الإنجليزي سييوم ب. رونتري (1871-1954) أشكالًا بدائية من الملاحظة التشاركية (بعد عام 1886) في دراساته حول الفقر وظروف المعيشة في أحياء لندن الفقيرة<sup>1</sup>.

إن الإثنوغرافيا، فهي دراسة وصفية لمجتمع بشري معين أو عملية إجراء مثل هذه الدراسة، وتعتمد الإثنوغرافيا المعاصرة بشكل كامل تقريبًا على العمل الميداني وتتطلب الانغماس الكامل لعالم الأنثروبولوجيا في الثقافة والحياة اليومية للأشخاص الذين هم موضوع دراسته<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> – Giampietro Gobo, Op.Cit. consulted the 13.06.2024, At 22 :19

<sup>2</sup> - Britanica, Op.Cit.

## 2- التداخل بين علم الاثنوغرافيا والاثنولوجيا:

إن آخر الاختلافات على التسميات هو الاختلاف بين ما يُذكر في بعض المدارس على أنه موضوع إثنولوجي (أو أنثروبولوجي حضاري أو اجتماعي) وبين الإثنوجرافيا Ethnography، وقد قيل كثيرا أن الموضوعين هما فرعان في علم الحضارة، ولكن هذا التقسيم اصطناعي في رأي بعض العلماء، كما أنه قد يؤدي إلى مفاهيم خاطئة. صحيح أن المعنى الحرفي للإثنوجرافيا هو علم وصف الشعوب، لكن القول بأن الإثنوجرافيا تقف عند حد وصف وتسجيل المظاهر الحضارية لحضارة مفردة، وأن الإثنولوجيا تقوم بعملية المقارنة الحضارية والدراسة التحليلية ليس أمرا صحيحا. فإن العمليتين يقوم بهما الإثنولوجي معا؛ ذلك لأنهما كل متكامل. فالوصف والتسجيل ليس إلا مرحلة في دراسة الحضارة المفردة، يليها تحليل هذه الدراسة الوصفية ودراسة عناصرها دراسة مقارنة. والقليل من الأبحاث — وخاصة القديمة — كانت تقف عند حد الوصف إذا لم يكن كاتبها إثنولوجيًا مدربًا، وهي على أي حال تصبح خامة للإثنولوجي عند الدراسات المقارنة والتنظير الحضاري<sup>1</sup>.

بينما هناك باحثون يرون أن هناك بعض الالتباس فيما يتعلق بمصطلحات الإثنوغرافيا والإثنولوجيا، حيث يشمل المصطلح الأخير وهو مصطلح يستخدم على نطاق أوسع في أوروبا، الدراسة التحليلية والمقارنة للثقافات بشكل عام، ويقصد به في الاستخدام الأمريكي للمجال الأكاديمي المعروف باسم الأنثروبولوجيا الثقافية (في الاستخدام البريطاني يعرف بالأنثروبولوجيا الاجتماعية). ومع ذلك، فإن التمييز بين الاثنين أصبح يُنظر إليه على نحو متزايد على أنه موجود من الناحية النظرية أكثر منه في الواقع.

غالبا ما كانت تستعمل عبارة اثنولوجيا واثنوغرافيا في فرنسا، وحتى في الحرب العالمية الثانية بلا تمييز إشارة إلى واحد من العلوم الإنسانية الذي كان يميل حصريا إلى دراسة المجتمعات البدائية، وعندما كان يتم التمييز بينهما فقد كان من المتفق عليه اعتبار

<sup>1</sup> - محمد رياض، مرجع سبق ذكره، ص 208 بتصرف.

أن مهمة الاثنوغرافيا تتمثل في جمع المواد التي تحللها الاثنولوجيا، وهناك كتابان نشرا مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى لـ Mauss Marcel في سنة 1947 بعنوان كتب الاثنوغرافيا، ومنهج الاثنوغرافيا وقد جاء هذان الكتابان المتولدان عن اختبار فكري طويل ليعطيا الاثنوغرافيا وضعيتها<sup>1</sup>.

تطوّرت الإيثنوجرافيا داخلياً إلى الإيثنولوجيا، وهي تخصص انفصل في النصف الأول من القرن التاسع عشر عن الأنثروبولوجيا التقليدية التي كانت تهيمن عليها الافتراضات الفيزيائية والبيولوجية في ذلك الوقت. كانت الإيثنولوجيا أكثر اهتماماً بدراسة الشعوب ( من خلال مقارنة ممتلكاتهم المادية) وثقافتهم، ومع تصنيف سماتها البارزة. قبل ظهور منهجية الإيثنوجرافيا، لم يكن الإيثنولوجيون يجمعون المعلومات من خلال الملاحظة المباشرة؛ بل كانوا يفحصون الإحصائيات وأرشيفات الحكومة والمكاتب التبشيرية، ومراكز الوثائق، وتقارير الرحلات، والاكتشافات الأثرية، والمنتجات المحلية أو الأشياء التي زوّد بها جامعو الفن الغريب، أو كانوا يتحدثون مع المسافرين، والمستكشفين. كان هؤلاء الأنثروبولوجيون يعتبرون أفراد الشعوب الأصلية "بدائيين": كانوا يُعتبرون برابرة بحاجة إلى التعليم، ولا يمكن استخدامهم كمخبرين مباشرين لأنهم لا يمكن الوثوق بهم لتقديم معلومات موضوعية.<sup>2</sup>

### 3- علاقة الاثنوغرافيا بالاثنوميتودولوجيا:

يستخدم الإثنوميتودولوجيون المنهج الإثنوغرافي للتعامل مع ما هو أكثر قابلية للملاحظة، وهو ما يُعتبر الأكثر "واقعية". في معظم الحالات، يتم إضفاء جوهر على هذه الواقعيات من خلال محاولات الأفراد المتفاعلين لإقناع بعضهم البعض بأن الوضع الذي يجدون أنفسهم فيه هو منظم ومناسب للإعداد الاجتماعي القائم. ما هو "الحقيقي حقاً"، كما يقول بعض المحللين، هو الأساليب التي يستخدمها الناس لبناء والحفاظ أحياناً وتغيير بشكل

<sup>1</sup> -فيليب لابورت، جان بيار، مرجع سبق ذكره، ص 24

<sup>2</sup> -Giampietro Gobo, Op.Cit, consulted the10.02.2024, At 06 :25

خفي بعضهم البعض حول الشعور بالنظام. محتوى ما يقولونه أو يفعلونه أقل واقعية من الأساليب التي يستخدمونها لإقناع بعضهم البعض بأنها حقيقية.

الاستنتاج هو أن الإثنوغرافيا لا تستخدم لدراسة شيء كبير أو مجرد مثل "الثقافة" أو "المجتمع"، لأن مثل هذه التجريدات لا يمكن أن تنظم سلوك الناس. بدلاً من ذلك، يهدف البحث الإثنوغرافي إلى الكشف عن كيفية إقناع الناس بعضهم البعض بوجود شيء يسمى "المجتمع" أو "الثقافة" بمعنى المعايير المتناسكة التي توجه تفاعلهم. لا يوجد "إحساس مُحدد بالنظام" يجعل المجتمع ممكناً؛ بل القدرة على أن ينشئ الأفراد ويستخدموا أساليب لإقناع بعضهم البعض بوجود عالم اجتماعي حقيقي ينتمون إليه معاً - وأن يفعلوا ذلك بنشاط واستمرار - هو جوهر المسألة.

إذاً، مهمة الإثنوغرافيا بالنسبة للإثنوميثودولوجيين هي عدم الإجابة على السؤال، "ما هي 'الثقافة'؟" أو "ما هو 'المجتمع'؟" بل الإجابة على السؤال، "كيف يقنع الناس أنفسهم بأن 'الثقافة' و 'المجتمع' هما افتراضات قابلة للتطبيق؟"<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - Angrosino, M, Op.Cit. p p 10, 11

## المحاضرة السادسة: الآباء المؤسسين للأثنوغرافيا

### تمهيد:

تعد الإثنوغرافيا إحدى الأساليب البحثية التي نشأت في مجال الأنثروبولوجيا الاجتماعية، حيث تركز على دراسة الثقافات والمجتمعات من خلال التفاعل المباشر والملاحظة الميدانية للأفراد في سياقاتهم اليومية. وقد أسهم العديد من المفكرين البارزين في تأسيس وتطوير هذا المنهج، مثل عالم الأنثروبولوجيا الفرنسي كلود ليفي ستروس، الذي ساهم في بلورة المفاهيم الأساسية للإثنوغرافيا من خلال دراسته للثقافات باعتبارها نظامًا من الرموز والمعاني المتشابكة. كما كان للمفكر البريطاني فيليب رايت دور مهم في تطوير المنهج الإثنوغرافي واستخدامه في دراسة الظواهر الاجتماعية في المجتمعات الحضرية، مع التركيز على تحليل التفاعلات اليومية بين الأفراد. ومن بين المساهمين الرئيسيين أيضًا كان عالم الاجتماع الأمريكي إيرفينغ غوفمان، الذي طور فكرة "العروض الاجتماعية" التي تهتم بكيفية بناء الأفراد لصورهم الاجتماعية وتقديم أنفسهم في مواقف مختلفة، مما ساعد على توسيع نطاق الإثنوغرافيا لتشمل ليس فقط المجتمعات التقليدية، بل أيضًا الدراسات الحديثة للتفاعلات الاجتماعية في السياقات الحضرية المعقدة.

ومن بين الآباء المؤسسين للأثنوغرافيا كعلم قائم بذاته نذكر:

### 1- لويس هنري مورغان Lewis Henry Morgan (1818-1881):

استخدم مورغان بعض التقنيات المرتبطة بالإثنوغرافيا اليوم للتحقيق في أنظمة القرابة بعض المجموعات الأمريكية الأصلية بهدف المقارنة مع الأمريكيين الأوروبيين، حيث كتب عالم الأنثروبولوجيا الأمريكي لويس هنري مورغان في مقدمة عمله الرائد "المجتمع القديم"، الذي نُشر عام 1877: "لقد تم إثبات الآثار العظيمة للبشرية على الأرض بشكل

قاطع". تمثل الأفكار الثورية الواردة في هذا الكتاب لحظة فارقة في هذا المجال من التنمية البشرية وعمل على تأسيس مدرسة تطويرية مادية للأنثروبولوجيا<sup>1</sup>.

تجدر الإشارة إلى أن مورغان ليس أول من قام بإجراء دراسة إثنوغرافية الدراسة (بالمعنى الرسمي والمنهجي لها) لأن يقال إن جوزيف فرانسوا لافيتاو قد فعل ذلك بالفعل لذلك بالصدفة بين الإيروكوا The Iroquois، حتى في أكثر من ذلك الموضحة الشاملة التي تمكن مورغان من القيام بها بعد قرن ونصف من الزمن<sup>2</sup>.

## 2- جوزيف فرانسوا لافيتاو Joseph François Lafitau (1681-1746):

اشتهر لافيتاو بكتاباته عن الإيروكوا وكتاباته الأنثروبولوجيا المقارنة، وفي سن 31، طلب لافيتاو إرساله في مهمة إلى كندا حيث قضى ما يقرب من ست سنوات (1712 إلى 1717) بين الإيروكوا في كانواكي (التي أعاد الفرنسيون تسميتها سولت سانت لويس)، أين تعرف على لغة وثقافة الإيروكوا. عمل لافيتاو مكون من مجلدين (عادات الهنود الأمريكيين مقارنة بعادات العصر البدائي)، وهي ناتجة من دراساته عن الإيروكوا، نُشرت عام 1724. وقد قام فيها بالتنظير حول أهمية التدرج العمري والنبض لسياسة الإيروكوا في مجلس المدينة. كما افترض أيضا قواعد الإقامة الإيروكوا، والتنظيم الاجتماعي، القرابة والزواج الخارجي، وتحليل أهمية المرأة في مجتمع الإيروكوا<sup>3</sup>.

## 3- فرانز بواس (Franz Boas) (1858-1942):

أحدث الألماني الأمريكي فرانز بواس ثورة في الإثنوغرافيا في أمريكا الشمالية من خلال التركيز على جمع البيانات المتعمقة والتحليل الاستقرائي، مع رفض نظرية التطور

---

<sup>1</sup>– Seupin R, DeCorse C, **Anthropology – a global perspective**, PHI, New Delhi, 2008, p14.

<sup>2</sup>– Chidi Ugwu, **History of ethnography: Straighting the records**. International Journal of Sociology and Anthropology. Vol N°9, N°7, 2017, p p 77, 78.

<sup>3</sup>–Ibid, p p 77, 78.

الثقافي والطريقة المقارنة. وانتقد تصنيفات أنصار التطور باعتبارهم تعسفيين، وأوروبيي المركز، ومستنتجين من قوانين ومبادئ لا أساس لها<sup>1</sup>.

ومن أعماله دراسة فرانز بواس عن الإسكيمو في جزيرة بافين الكندية تمت من خلال الرحلة التي قام بها بواس Feranz Boas في الفترة من أوت 1883 وحتى أوت 1884، بتمويل من إحدى الصحف الألمانية على أساس أن يوافيها بواس بمقالات عن رحلته، وكان هدف الدراسة كما حدده بواس هو: “التعرف على مدى ارتباط هجرات الاسكيمو الحاليين بالطبيعة الفيزيائية للأرض وتضاريسها”، وبمعنى آخر العلاقة بين إدراك الإسكيمو لجغرافية الموطن الذي يعيشون في نطاقه وبين أنماط تحركهم عبر هذا الوطن<sup>2</sup>.

وقد نشر ستوكنج في دراسة له عام 1965 عن بواس نصوصا من رسائل سابقة له عن قيامه بالرحلة، وورد في إحداها هذه العبارات التي تعبر عن خطته في البحث “سوف تدور الدراسة العامة حول معرفة السكان بالجغرافيا المحلية، ثم تتلوه دراسة سيكولوجية حول أسباب عدم انتشارهم وهي التي ستمثل نقطة البدء في معالجة العديد من التساؤلات السيكوفيزيائية، وبالطبع سوف أحقق بعد هذه الرحلة كثيرا من الأهداف كرسم الخرائط الجغرافية وجمع العينات النباتية والحيوانية وإجراء البحوث الإثنوجرافية والأنثروبولوجية وغير ذلك، ولكنني سأضع دائما نصب عيني الهدف الرئيسي من الدراسة الصيد وبناء المساكن والانتقال والتجارة والأساليب التكنولوجية وكذلك الحياة الاجتماعية والدينية والفولكلور<sup>3</sup>”.

#### 4- برونيسلاف مالينوفسكي (Bronisław Malinowski) (1884 - 1942):

في عام 1910، بدأ مالينوفسكي عمله في الدراسات العليا الأنثروبولوجية في لندن مدرسة الاقتصاد حيث حصل فيما بعد على الدكتوراه عام 1916. ومن خلالها في هذه

<sup>1</sup> - Antonius Robben, Jeffrey Sluka, Op.Cit., p178.

<sup>2</sup> - أرتروبوس، دراسة فرانز بواس عن الإسكيمو في جزيرة بافين الكندية، 2024، <https://shorturl.at/aeryS>، تم

التصفح يوم 2014/03/12

<sup>3</sup>-المرجع نفسه.

السنوات، تعرّف مالينوفسكي على شعب مايلو Mailu وجزر تروبرياندا، حيث قضى معهم لاحقاً وقتاً طويلاً في البحث<sup>1</sup>.

كان مالينوفسكي (1922) أول من وصف الدراسة الإثنوغرافية بطريقة واضحة من خلال التحقيق التفصيلي في مجتمعات غينيا الجديدة<sup>2</sup>.

وقد أطلق على هذا اسم الأنثروبولوجيا الاجتماعية وتميز بـ مفهوم "المواطن الهامشي" أو "الغريب المحترف" - حيث يصبح الباحث جزء لا يتجزأ من الثقافة وإجراء مراقبة واسعة النطاق للمشاركين لتطويرها وفهم أعمق للأعراف والهياكل الاجتماعية لتلك الثقافة. شدد مالينوفسكي على "الشمولية" في الحصول على وجهات نظر السكان الأصليين ورؤيتهم لعالمهم من خلال منهج علمي صارم يتضمن أيضاً درجة من الانعكاسية. وقد نشأ منهج مالينوفسكي في الأنثروبولوجيا، ولذلك فهو ذو قيمة منهجية في الأساليب التفصيلية والمنهجية للمراقبة وجمع البيانات. وعلى الرغم من التركيز على "الانفصال" عن الثقافة التي يتم ملاحظتها، احتفظ مالينوفسكي أيضاً بمجلة تحدد وجهات نظره ومشاعره وآرائه عن المجتمع وأعضائه. في نشر هذا، تحدى المفهوم الموضوعية في الدراسة الإثنوغرافية - النتائج العلمية لدراسته كانت في كثير من الأحيان يتعارض مع التأملات الذاتية في مجلته<sup>3</sup>. لقد بذل المؤلف مالينوفسكي جهداً في تأسيس سلطته الإثنوغرافية في كتابه رواد الغرب في المحيط الهادي **Argonauts of the Western Pacific** عام 1922. وقام بوصف إقامته الطويلة بين سكان جزر تروبرياندا **Trobriand islanders**، عزلته عن "الرجال البيض" (الأوروبيين)، ومشاركته في الاحتفالات والطقوس. على عكس نصوص بواس المحايدة المؤلفة ضمن فئات متميزة مثل الثقافة والطقوس المادية، الأنواع الثلاثة للإثنوغرافيا

---

<sup>1</sup> - AsaA. Helm, **Franz Boas And Bronislaw Malinowsky: A Contrast, Comparison, And Analysis**, Lampda alpha Jural, Vol 31, 2001, p40.

<sup>2</sup> - Rees C, Gatenby M, **Critical Realism And Ethnography**. In Edwards PK, O'Mahoney J, Vincent S (Eds) **Studying Organizations Using Critical Realism: A Practical Guide**, University Press, Oxford, 2014, p132.

<sup>3</sup> - Nazaruk M, **Reflexivity In Anthropological Discourse Analysis**, Anthropological Notebooks, Vol 17, N°1, 2011, p73.

لمالينوفسكي دمجت تجاربه الشخصية مع تجارب السكان الأصليين Trobrianders لاستحضار دورات حياة طقوس الجزر الداخلية، التبادلات والتكاثر البشري والزراعة. دراساته جمعت بين الموقف العلمي، والنهج التجريبي، وأسلوب السرد الذي يستحضر التجربة المعاشة<sup>1</sup>.

دفع البولندي البريطاني برونيسلاف مالينوفسكي الإثنوغرافيا إلى التقدم من خلال الجمع بين اهتمام بواس بجمع البيانات بدقة مع أوصاف غنية بالخبرة، وإضافة أهمية سلاسة اللغة ودراسة وجهات نظر العالم. أصبح مالينوفسكي هو المركب العظيم للإثنوغرافيا، سواء كباحث في الميدان أو مؤلف، وقد حدد الإثنوغرافيا من حيث ثلاثة أهداف تتطلب طرق متميزة وأنواع التدوين النصي. أولاً، يجب تحديد التشريح الثقافي أو "الهيكل العظمي الثابت للحياة القبلية"، حيث يجب أن يتم تحديدها بطريقة شاملة كأنماط وانتظام، يتصرف الناس وفق أنماط غير معروفة لهم، لذا يجب على الباحث الميداني أن يستمد ذلك من سلوكهم من خلال الملاحظة والاستدلال الاستقرائي. ويسجل الإثنوغرافي هذه الدقة من خلال التوثيق الكمي والمنهجي<sup>2</sup>.

ثانياً، يجب أن يكون وصف "عدم القدرة على التخمين في الحياة الفعلية" من خلال مراقبة السلوك العادي للناس والمشاركة في أنشطتهم. لا يركز الإثنوغرافي على انتظام الحياة الاجتماعية ولكن على التشريع الفردي - بما في ذلك الباحث الميداني - والانحرافات الدقيقة عن الأنماط. وهذه الملاحظات اليومية مسجلة في مذكرات إثنوغرافية. وأخيراً، تهدف الإثنوغرافيا لدراسة "روح" البشر أو "حالاتهم الذاتية" أو "طرقهم النموذجية التفكير والمشاعر". كما لا بد أن نشير أن عالم الإثنوغرافيا لا يهتم بسلوكيات الناس، ولكن بتعبيرهم اللفظي عن وجهات نظرهم حول العالم، بالإضافة إلى الآراء والأفكار كأفراد في المجتمع<sup>3</sup>.

---

<sup>1</sup> - Antonius Robben, Op.Cit, p179

<sup>2</sup> -Ibid, p179

<sup>3</sup> - Antonius Robben, Op.Cit., p179

وضع مالمينوفسكي معايير للعمل الميداني الإثنوغرافي في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية مع البحث في البيئة المحلية، وقد أجريت باللغة المحلية، وجمع البيانات من خلال ملاحظة المشاركين، عن طريق تحليل استقرائي وليس استنتاجي. وحدثت تطورات مماثلة في الولايات المتحدة، ليس فقط بين طلاب بواس ولكن أيضًا بشكل خاص بين علماء الاجتماع في جامعة شيكاغو<sup>1</sup>.

#### 5- تأثير مدرسة شيكاغو The Chicago School على الإثنوغرافيا:

إن باحثو مدرسة شيكاغو هم بارك وبورجيس Park and Burgess (1921)، حيث كان طلابهم وزملاؤهم يهدفون إلى دراسة المجتمع "كما هو"، وقد دعا إلى العمل الميداني الذي يراقب فيه الباحث وجهًا لوجه، والتفاعلات اليومية من خلال الخروج ورؤية العالم. وقد أخذ كل باحث أساسي موقفه الخاص فيما يتعلق بأساليب البحث والسرد الوصفي، ولكن أتت متشابهة من حيث أن "كل عالم اجتماع قام بتحليل الحياة اليومية والمجتمعات"، والتفاعلات الرمزية المميزة لمجموعة معينة"، ولم يكن لدى الكثير من أعمال مدرسة شيكاغو معايير صارمة، لكنها شددت على الانفتاح للناس والبيانات والأماكن والنظرية<sup>2</sup>.

ركز طلاب بارك وبورجيس عملهم على الإثنوغرافيا الأصلية للمشرفين عليهم واستخدموا البيانات الإحصائية جنبًا إلى جنب مع الأساليب النوعية، لدراسة السياق الحضري، وقدم أتكينسون وآخرون عام 2007 مجموعة من وجهات النظر الدولية الدراسات الإثنوغرافية الموجودة، مثل الإثنوغرافيا النقدية، ومنهجية العرقيات والإثنوغرافيا النسوية. ومع

---

<sup>1</sup> – Ibid, p179.

<sup>2</sup> - Deegan MJ, **The Chicago School of Ethnography**. In Atkinson P, Coffey A, Delamont S et al (Eds) Handbook of Ethnography, Sage Publications, London, 2001, p25.

ذلك، فإن مدرسة شيكاغو وبارك آند بورغيس (1921) كان لها دور محوري في التأسيس الإثنوغرافيا كوسيلة موثوقة للتحقيق في علم الاجتماع والعلوم الاجتماعية<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup>– Gemma Sinead Ryan, **An Introduction To The Origins, History And Principles Of Ethnography**, Vol 24, N°4, 2017, p03.

## المحاضرة السابعة: الإثنوغرافيا كمنهج: الخصائص، الأنواع، والمراحل

### تمهيد:

تقدم هذه المحاضرة نظرة شاملة حول هذا المنهج البحثي الذي يعتمد على دراسة المجتمعات والثقافات من خلال التفاعل المباشر والمراقبة. سيتناول الحديث عن الخصائص الأساسية لهذا المنهج مثل التفاعلية والمشاركة، بالإضافة إلى استعراض الأنواع المختلفة من الإثنوغرافيا كالإثنوغرافيا التقليدية والإلكترونية. كما سيتم التطرق إلى المراحل الأساسية التي يمر بها الباحث في الإثنوغرافيا، من جمع البيانات الميدانية إلى التحليل وتفسير النتائج.

### 1- الإثنوغرافيا كمنهج:

المنهج الإثنوغرافي يختلف عن الطرق الأخرى لإجراء أبحاث العلوم الاجتماعية:

- **ميداني:** يتم في البيئات التي يعيش فيها الناس فعلاً، بدلاً من المختبرات التي يتحكم فيها الباحث في عناصر السلوكيات التي يتم ملاحظتها أو قياسها.
- **شخصي:** يتم من قبل الباحثين الذين يتواصلون يومياً وبوجه لوجه مع الأشخاص الذين يدرسونهم، وبالتالي هم مشاركون في حياتهم ومراقبون لها في نفس الوقت.
- **متعدد العوامل:** يتم من خلال استخدام تقنيات جمع بيانات متعددة – قد تكون نوعية أو كمية – من أجل الوصول إلى استنتاج، والذي يمكن القول أنه يعزز من خلال الطرق المتعددة التي تم الوصول إليها.
- **يتطلب التزاماً طويلاً المدى:** أي يتم من قبل الباحثين الذين ينوون التفاعل مع الأشخاص الذين يدرسونهم لفترة ممتدة من الوقت – على الرغم من أن الإطار الزمني الدقيق قد يختلف من عدة أسابيع إلى سنة أو أكثر.
- **استقرائي:** يتم بطريقة تستخدم تراكم التفاصيل الوصفية للبناء نحو أنماط عامة أو نظريات تفسيرية بدلاً من أن يكون مهيكلًا لاختبار الفرضيات المستمدة من النظريات أو النماذج الموجودة.

•**حواري:** يتم من قبل الباحثين الذين يمكن للأشخاص الذين يدرسونهم التعليق على استنتاجاتهم وتفسيراتهم أثناء تكوينها.

•**شمولي:** يتم بحيث يُقدّم أوسع صورة ممكنة للمجموعة التي يتم دراستها<sup>1</sup>.

## 2- خصائص المنهج الاثنوغرافي :

من أهم خصائص المنهج الاثنوغرافي نذكر<sup>2</sup>:

- يختلف المنهج الاثنوغرافي عن باقي الأبحاث الأخرى بمنهجيته في إجراءاته وأهدافه حيث أنه يقتضي قيام الباحث بمعايشة المجتمع موضوع الدراسة، وما يميزه عن باقي الأبحاث الكمية ففي المنهج الاثنوغرافي يمكن للباحث أن يثير ردود أفعال معتمدة لدى المبحوث وتلك الطريقة تسهل اكتشاف أهم السلوكيات والقيم ....التعمق والتجرد من أي أحكام سابقة وعدم الاندهاش من أي شيء قد يبدو لديه غريبا. بالإضافة إلى محاولة التعايش مع العينة أي داخل المجتمعات المدروسة دون الوقوع في خطر الذاتية (مصادقية الباحث فهو مطالب بالموضوعية التامة يعتبر من أهم الشروط الواجب التقيد بها.

- التمكن من اللغات وتجنب الاعتماد على مترجم لأن ذلك قد يفقد العمل مصداقيته .

- تدرس العادات والأعراف والتقاليد والطقوس والمعتقدات الدينية لجماعة محددة، في زمن ومكان معينين، بالتتقيب والاستكشاف ومعاينة الظواهر. يهتم المنهج الإثنوغرافي أيضا بدراسة طبيعة الشعوب القديمة وثقافتها، وتعنى بأساليب عيشها، وتتكب على أنماط حياتها... علاوة على دراسة الجماعات المحلية والبدوية والقروية، والاهتمام بالجماعات المنعزلة الغريبة عن المجتمعات الحاضرة ودراسة القبائل والعشائر المختلفة عن الشعوب

---

<sup>1</sup> - Angrosino, Op.Cit.p 15

<sup>2</sup> -المرجع نفسه، ص ص71-72

المتمدنة والمتحضرة. فضلا عن العناية بمشاكل الجماعات والمجموعات التي يعرفها عالما المعاصر<sup>1</sup>.

يهتم المنهج الإثنوغرافي بدراسة قضايا معاصرة حديثة، مثل التركيز على البيئة المدرسية والجماعة المحلية. كما يُعنى بدراسة المؤسسات والفصول الدراسية باعتبارها مجتمعات مصغرة، باستخدام أساليب البحث الميداني مثل الملاحظة المباشرة والمعايشة. يعتمد المنهج أيضًا على إجراء المقابلات بأنواعها المختلفة، ويولي أهمية كبيرة لدراسة الوحدات الصغيرة مثل المتعلم والمعلم وغيرهم<sup>2</sup>.

### 3- المقاربة الاثنوغرافية:

تهتم المقاربة الإثنوغرافية بدراسة مواضيع معاصرة جديدة كالتركيز على المدرسة والجماعة على المستوى المحلي، ودراسة المؤسسة والفصل الدراسي في ضوء المجتمع المصغر، مع الاستعانة بالملاحظة والمعايشة وطرائق البحث الميداني، واستعمال الكاميرا والمقابلة بشتى أنواعها، والتركيز على الوحدات الصغرى المكونة للفصل الدراسي، مثل: المتعلم، والمعلم، إلخ... لاستكشاف الجوانب الاجتماعية المخفية

يعتبر كل من بواس ومالينوفسكي المؤسسين لهذه الطريقة، أحدهما عند الهنود على الشاطئ الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية، والآخر عند سكان جزر تروبريون (Trobriand) على ساحل غينيا الجديدة. بواس بدءا من العام 1886م ومالينوفسكي عام 1914، وحدهما قد ذهبا يستقصيان عن الحياة اليومية لثقافة ما على الأرض، بدل التفكير انطلاقا من روايات المكتشفين والرحالة والعسكريين والمبشرين، مما أتاح الدخول في مرحلة جديدة من هذا الاختصاص تقوم على دراسات أحدية وافية وعلى وصف دقيق كامل إلى حد

---

<sup>1</sup> - محمد عبده محجوب، الانترولوجيا الاجتماعية، دراسات نظرية وتطبيقية، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر،

<sup>2</sup> - Sirota R, **Approches ethnographiques en sociologie de l'éducation; L'école et la communauté, l'établissement scolaire, la classe, sociologie de l'éducation (dix ans de recherches)**, L'Harmattan, Paris, 1990, pp 180, 181.

ما، يتناول الحقائق المحلية، لقد أسهما بذلك في خلق صورة رومانسية عن الإثنوغرافي الذي يكرس وقته في وصف العادات الغريبة في مناطق بعيدة. إن كلمة حقل (Terrain) التي تشير في وقت واحد إلى مكان، وإلى موضوع بحث، قد صارت الكلمة المفتاح في الوسط الإثنولوجي: "يقوم بتسوية حقله"، "يعود من الحقل"، لقد تم القيام بـ "حقل أول"، ونقيم علاقة بالحقل... إلخ.<sup>1</sup>

#### 4- السمات الأساسية للثنوغرافيا:

على الرغم من تنوع المناهج التي قد يعتمد عليها الإثنوغرافيون، إلا أنه يمكننا تسليط الضوء على بعض السمات المهمة التي تربط بين هذه المناهج المتنوعة<sup>2</sup>:

• **البحث عن الأنماط:** يبدأ من الملاحظات الدقيقة للسلوكيات الحية ومن المقابلات التفصيلية مع الناس في المجتمع الذي يتم دراسته. عندما يتحدث الإثنوغرافيون عن "الثقافة" أو "المجتمع" أو "المجموعة"، من المهم أن نأخذ بعين الاعتبار أنهم يتحدثون عن مصطلحات عامة وتجريدية تستند إلى العديد من قطع البيانات بطريقة تجعلها منطقية للإثنوغرافي الذي لديه نظرة شاملة للمجتمع أو الثقافة بشكل عام، وهو ما قد يفتقر إليه الأفراد الذين يعيشون داخل هذا المجتمع.

• يجب على الإثنوغرافيين أن يولوا اهتمامًا خاصًا لعملية البحث الميداني. يجب دائمًا الانتباه إلى الطرق التي يتم من خلالها دخول موقع الدراسة، وكيفية بناء علاقة جيدة مع الأشخاص الذين يعيشون هناك، وكيف يصبح الباحث عضوًا مشاركًا في تلك المجموعة.

هناك من يرى أن البحث الإثنوغرافي يتميز بمجموعة من السمات منها أنه<sup>2</sup>:

- يهدف إلى فهم السلوك الإنساني دون تحكم مقصود أو غير مقصود.

- يتم في مواقف طبيعية بدراسة السلوك في سياقه الطبيعي.

---

<sup>1</sup> - مارك أوجيه، جان بول كولايين، الأنثروبولوجيا، ترجمة: جورج كتوره، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008، ص ص 71، 72.

<sup>2</sup> - Angrosino, Op.Cit.p 14

- يقوم على دراسة حالة واحدة لمجتمع صغير أو جماعة معينة.
- يعتمد على الملاحظة المباشرة للباحث.
- يختبر ما يحدث فعلياً دون الاعتماد على آراء مسبقة.
- يعتمد على جمع مكثف للبيانات ويمتد لفترة زمنية قد تطول.

## 5-أنواع الإثنوغرافيا:

لذلك نجد من يحدد نوعين من الإثنوغرافيا وهي عبارة عن<sup>1</sup>:

- **الاثنوغرافيا الكلاسيكية:** وهي التي تتطلب من الباحث المكوث عدة سنوات في ميدان البحث وهي الإثنوغرافيا التي كانت تستخدم في نطاق انثروبولوجية الاتصال مثل ما قام به مالينوسكي.

- **الاثنوغرافيا الحديثة:** فهي الأقصر مقارنة بالأولي، فهي لا تتطلب من الباحث المكوث لمدة طويلة في ميدان البحث. وبصفة عامة يعد البحث الاثنوغرافي فرعاً من البحوث الكيفية أو النوعية وتتنوع تسميات البحث الاثنوغرافي فيطلق عليه أحياناً البحث النوعي أو الكيفي Research Qualitative أو البحث الحقلّي Work Field أو الطبيعي Naturalistic أو البحث التفسيري Interpretive ويشير كراسويل إلى عدة أنواع من البحث الاثنوغرافي بما في ذلك:

- البحث الاثنوغرافي التقليدي
- البحث الاثنوغرافي الذاتي.
- البحث الاثنوغرافي النسوي .
- البحث الاثنوغرافي السردى.
- البحث الاثنوغرافي لتاريخ الحياة.

---

<sup>1</sup>- Creswell, **Qualitative inquiry and research design: choosing among five approaches**, 2<sup>nd</sup> Edition, Sage publication, USA, 2006, p59

- البحث الاثنوغرافي لتحليل الصورة (الصورة الفوتوغرافية - أشرطة الفيديو ... إلخ).
- البحث الاثنوغرافي النقدي.

## 6- لماذا يتم التوجه نحو الدراسات الإثنوغرافية؟

هناك العديد من المنهجيات التي يمكن اختيارها لمشروع بحثي. من المهم أن نعرف مزايا اختيار الإثنوغرافيا على غيرها من المنهجيات أو الأساليب. فيما يلي قائمة انتقائية من مزايا إجراء الإثنوغرافيا، استنادًا إلى قائمة قدمها وولكوت<sup>1</sup> 1999:

- يمكن إجراء الإثنوغرافي بواسطة فرد واحد فقط.
- إنه طويل الأجل، مما يتيح للباحث ملاحظة وتسجيل التغيرات بمرور الوقت.
- يمكن إجراء البحث في أي مكان تقريبًا.
- يركز على العمل مع الآخرين بدلاً من معاملتهم كأشياء.
- يوفر قاعدة بيانات غنية ومفصلة لمزيد من التحقيق والكتابة.
- يمكن جعل البحث مثيرًا ومغامرًا.
- لا يتطلب أدوات أو معدات باهظة الثمن.
- قد يوفر لك فرصة لتعلم واستخدام لغة أخرى.
- يعتمد على مهاراتك الشخصية وقوتك لصالح البحث.
- غالبًا ما يكون لديك نطاق حصري أو مسؤولية كاملة في الموقع أو الإعداد المختار.
- يُعترف بدورك.
- يتيح لك دمج الحياة المهنية والشخصية.
- يسمح لك بالحصول على رؤية داخلية للواقع.
- يمكن أن يوفر بيانات عميقة وملهمة.

<sup>1</sup>- Wolcott, H. F, **Ethnography: A way of seeing**, Altamira Press, Nex York, 1999, <https://shorturl.at/ESqCz>, , consulted the 15/10/2024, At 23 :12

• يمكن استخدامه لدراسة الجماعات المهمشة التي يصعب الوصول إليها بأساليب أخرى.

• يسمح لك بجمع البيانات في بيئة واقعية أو طبيعية حيث يتصرف الناس بشكل طبيعي، مع التركيز على السلوكيات اللفظية وغير اللفظية.

#### 7- ما الذي يجب أن نفعله قبل أن نبدأ بالدراسة الاثنوغرافية؟

هناك أنشطة عامة يجب القيام بها قبل البدء أولاً، يجب تحديد سؤال البحث. يمكن القيام بذلك عن طريق طرح السؤال الذي تريد الإجابة عليه وليس الذي يطرحه شخص آخر. من المفيد التحدث مع الآخرين عن مشروعك البحثي واستشارة مصادر مختلفة للحصول على أفكار. ثانياً، يجب تقييم مقدار معرفتك بالمجال الموضوعي. ثالثاً، يجب مقابلة المسؤولين عن منح الوصول (الحراس) أو أولئك الذين سيسمحون لك بالدخول إلى الموقع. قد يكون هذا صعباً إذا كنت غير معروف في البيئة التي ترغب في الوصول إليها. وأخيراً، يجب تقييم وقتك ومواردك. هل لديك الوقت لإجراء الدراسة؟ ماذا عن التزاماتك الأخرى؟ ما هي الموارد المتاحة لديك؟ ما هي المعدات التي تحتاجها؟ من سيرعى الدراسة؟ هذه أسئلة هامة يجب الإجابة عليها قبل البدء في الدراسة<sup>1</sup>.

#### 8- ما هي مراحل إجراء الدراسة الإثنوغرافية؟

حدد سينغلتون وسترايتس (2005) المراحل التالية في البحث الميداني<sup>2</sup>:

➤ **صياغة المشكلة:** تحديد الموضوع الرئيسي للدراسة من خلال صياغة المشكلة التي ترغب في معرفة المزيد عنها.

---

<sup>1</sup>– Nisaratana Sangasubana, **how to Conduct Ethnographic Research, The Qualitative Report**, Vol 16, N°2, 2011, p569

<sup>2</sup>- Singleton, R. A., Straits, B. C., **Approaches to social research**, 4th Edition, Oxford University Press, New York, 2005, p56.

➤ **اختيار موقع البحث:** السؤال الأول هو معرفة واختيار مكان البداية. يجب أن يسمح الموقع بالملاحظة الواضحة. من المفيد أيضًا اختيار موقع يمكنك التكيف فيه بسهولة، ولكن هذا لا يعني أنك على دراية تامة به.

➤ **الحصول على الولوج:** كيف يمكنك الدخول إلى المجموعة التي ترغب في دراستها؟ قد تحتاج إلى طلب إذن رسمي، ويمكن تسهيل ذلك إذا كان لديك صديق يمكنه التوصية بك. يمكنك أيضًا الحصول على دخول أولي من خلال المشاركة كمتطوع أولاً وليس كباحث.

➤ **تقديم نفسك:** يجب أن تقرر كيف ستقدم نفسك لأولئك في الميدان. هل ستجري بحثًا سرّيًا؟ ما هي الأدوار التي يجب أن تتبناها وترتبط بها مع الآخرين؟ كيف ستكون مشاركتك في حياة الآخرين؟ إذا قدمت نفسك كباحث، هل سيقبلك الآخرون في حياتهم اليومية؟

➤ **جمع وتسجيل المعلومات:** أحيانًا قد يكون من الصعب جمع البيانات وتسجيلها في نفس الوقت. ما هي أنواع المعلومات التي يجب تسجيلها أو تدوينها كملاحظات ميدانية؟ إذا لم تتمكن من تسجيل ملاحظاتك بالكامل أثناء وجودك في الميدان، فما الذي يجب فعله؟ يجب دائمًا حمل دفتر ملاحظات لتدوين الملاحظات بسرعة. في بعض الأحيان، لا يوجد بديل سوى الانتظار وتسجيل الملاحظات بعد مغادرة الموقع. يجب تسجيل الملاحظات في أقرب وقت ممكن لتقليل مشكلات الاسترجاع.

## المحور الثاني: التوجه الاثنوغرافي نحو الدراسات الإعلامية:

### المحاضرة الثامنة: الاثنوغرافيا الإعلامية

#### تمهيد:

تتناول محاضرة "الاثنوغرافيا الإعلامية" دراسة التفاعلات الثقافية والسلوكية للأفراد والمجتمعات ضمن سياقات الإعلام المختلفة. يركز هذا المنهج على كيفية تأثير وسائل الإعلام، التقليدية والرقمية، على تشكيل الهوية الاجتماعية والثقافية. كما يستعرض أهمية الملاحظة المباشرة والبحث الميداني لفهم الديناميكيات الإعلامية وتأثيراتها على الحياة اليومية للمجتمعات.

يجب على الاثنوغرافيا الإعلامية ألا تعتبر الفضاء كحقيقة، بل كتحدٍ: أي باعتباره الموضوع/الموضوعية للاستفسار النقدي. وهذا يتطلب طرح أسئلة جديدة وبالتالي فتح "المجال" نحو آفاق جديدة. على سبيل المثال، كيف يتم تمثيل التغيير الاجتماعي والاختلاف الاجتماعي في الفضاء؟ كيف يتغير الفضاء ويختلف (جينيولوجيًا وجغرافيًا) في أذهان الناس وحياتهم اليومية؟ كيف تغير وسائل الإعلام - واستخدامها الاجتماعي - الفضاء وتفرقه؟ إلى أي مدى يخلق الفضاء - كما هو مفهوميًا، مدرّكًا و/أو مفعماً بالعيش - استخدامات إعلامية متغيرة ومختلفة؟ هل يمكن لهذه التغيرات والاختلافات أن تساعدنا في تعريف هويات ثقافية مختلفة داخل ما يُسمى "مجتمع المعلومات"؟ كيف يمكن أن تساهم في فهم أعمق "لعصر العولمة"؟<sup>1</sup>

لقد بدأ الباحثون الاثنوغرافيون في وسائل الإعلام للتو بتحديد العمل الميداني من حيث الفضاء. ومع ذلك، لم تكن هناك محاولة كافية للنظر في الجمهور خارج الأماكن الطبيعية (على سبيل المثال، المنزل). يعني النظر إلى الفضاء بشكل مختلف (كما يقترح الجغرافي إدوارد سوجا) حيث طرح أسئلة جديدة وبالتالي فتح نطاق الاثنوجرافيا الإعلامية.

<sup>1</sup>- Clua, A. [Anna] (2004). **Where is Audience Ethnography's Fieldwork?**, Global Media Studies, Routledge, 2004, p.62

كما يعني ذلك فتح البحث لفهم وممارسة أكثر بين التخصصات. عند إجراء العمل الميداني يحتاج الإثنوغرافيون الإعلاميون أيضًا إلى توضيح المكان "في الحركة": أي كمكان تحويلي ولكنه محدد من حيث السلطة والاقتصاد والتاريخ، وما إلى ذلك. على هذا النحو، يجب أن نكون قادرين على التعرف على والتحدث عن الاختلاف (وأيضًا التفاوتات) التي يصنعها الفضاء في استقبال وسائل الإعلام. السؤال ليس ما إذا كان الفضاء عالميًا أو محليًا، المجال العام أو المجال الخاص، الريفي أو الحضري، "الداخل" أو "الخارج"، "هنا" أو "هناك"، وما إلى ذلك، بل ما هو الاحتكاك المستمر الذي يكشفه الفضاء ويشكله، وكيف يعمل هذا الاحتكاك كقوة إبداعية؟

### 1- لماذا يعتبر الفضاء مهمًا للإثنوجرافيين الإعلاميين عند تعريف "العمل الميداني"؟

فوق كل شيء، هناك مسألة عدم تصور الفضاء من منظور شامل و/أو مقيد. كما أن التصريحات النظرية يمكن أن تصبح عملية فقط في الممارسة من خلال وضع حالتنا كباحثين ضمن الأكاديمية وكفاعلين سياسيين في المجتمع موضع تساؤل دائمًا. التفكير في الفضاء بهذه الطريقة يتيح لنا إمكانية التفكير في هذه المفارقة، وفي عدم كفاية الحديث النظري فقط أو إجراء البحث التجريبي فقط.

في الواقع، لا يوجد ما يمنعنا من التقدم إلى ما هو أبعد من ذلك. يدعو جودي بيرلاند وجيمس هاي (من تصريحات نظرية مختلفة تمامًا) إلى تعريف "غير مفترض" للفضاء في بحوث الجمهور. كما يؤكد هاي (1996) تعريف "الجمهور" هو مشروع مكاني. إنه يبرز أن الاستماع، والقراءة، والمشاهدة تحدث في وحول مواقع معينة ومن خلال عالم اجتماعي منظم جغرافيًا. ولكنه يعترف بأن هذه الأنشطة تُنتج في الوقت نفسه "مسارات" - من موقع إلى آخر - عبر الحياة اليومية، وأن هذه المسارات تفرّ من طرق البحث التي تفضل بعض المواقع في الحياة اليومية.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - Clua, A.Op.Cit., p.63

ركز بعض باحثي الجمهور بالفعل على لقاءات العالمية/المحلية (التي غالبًا ما يتم تعريفها بشكل أفضل كـ "احتكاك"). على أي حال، ما تحاول هذه النصوص نقله هو التفكير في الفضاء كمسألة إشكالية. هذه هي بالضبط السبب في أهمية الفضاء. يمكن أن توفر "الجغرافيات ما بعد الحداثية" لسوجا للإثنوجرافيين الإعلاميين اقتراحات لإعادة تعريف "المجال" نقديًا في العمل التجريبي الذي تم وضعه تقليديًا. لا يجب وصف العمل الميداني على أنه شيء موضوع في مساحة محددة وثابتة و/أو مفترضة. من ناحية، يجب وضع العمل الميداني في سيناريو الصراع من أجل تمثيل الاختلافات (طالما أن الفضاء له معنى سياسي قد يهمله الإثنوجرافيون الإعلاميون). من ناحية أخرى، يحتاج الإثنوجرافيون الإعلاميون إلى تحديد خطواتهم في فضاء هو جزء من وحاوي مسارات حياة الناس (وحياتنا الخاصة)، تاريخنا وسيرنا الذاتية العابرة، هوياتنا المختلطة، مشاعرنا المتغيرة وتخيالاتنا العابرة.

على مدار السنوات العشر الماضية، حاولت دراسات الجمهور الثقافية والجغرافيا النقدية الاقتراب من بعضها ضمن إطار نظري. حتى الآن، كانا يعكفان على التأمل في قضايا منهجية مشتركة باستخدام نفس المصطلحات تمامًا، ومشاركة نفس المواقف النقدية وغير الإيجابية من حيث الإبستمولوجيا ولكن على الأقل في السياق الأكاديمي لم يتم تطوير الإثنوجرافيا الجماهيرية، على سبيل المثال، من خلال تجاوز نوع الحدود (التي تفصل الأقسام أو الكليات، التي تفصل النظرية والعمل الميداني) المحددة على الخريطة الأكاديمية. ومع ذلك، كما قال كليفورد (1992)، فإن وضع العمل الإثنوجرافي في الميدان له أيضًا قيوده، ويمكن أن يكون صحيحًا بشكل خاص في حالة الفروق البحثية بين التخصصات والدولية، حيث قد توجد أيضًا حدود ثقافية. من أجل الاقتراب من الأمر بطريقة مختلفة، حاولت في هذا الفصل أن أشير إلى فكرة أن الباحثين، فضلاً عن أي أعضاء آخرين في

المجتمع المدروس، يمكن أن يكونوا "مسافرين" من نوع ما، يعبرون الحدود المتحركة. وهذا يخلق نوعاً آخر من الرؤية للأماكن "المشتركة" الحقيقية والمتخيلة<sup>1</sup>.

## 2- المقاربة الاثنوغرافية في بحوث الجمهور:

لقد أصبحت المقاربة الإثنوغرافية في بحوث الجمهور موجودة بين الباحثين في مجال الإعلام والدراسات الثقافية منذ الثمانينات. وتعد تقليد المقاربة المنهجية المستوحاة من الأنثروبولوجيا التي بدأت في أوروبا وأمريكا الشمالية شائعة بين علماء الأنثروبولوجيا الإعلامية وباحثي المستقبل في البلدان غير الغربية. على سبيل المثال، يتبنى هؤلاء الباحثون هذه المقاربة لدراسة استهلاك التلفزيون والسياسة الهوية، والإعلام وبناء الأمة K واستقبال المسلسلات اليومية والحادثة<sup>2</sup>

بداية من الثمانينات بدأ المنهج الاثنوغرافي يحتل الصدارة في أبحاث الجمهور وتكتف استعماله منذ مطلع القرن الحالي، ويتمثل في دراسة السلوك الاتصالي للجمهور والتفاعلات الممكنة مع الرسائل الإعلامية التي يتلقاها من مختلف الوسائط المتوفرة في الفضاء الاتصالي الجديد الذي تشكل الأنترنت أهم وسائطه على الإطلاق، وهذه الوسيلة أصبحت تتنافس التلفزيون، كأداة تكنولوجية منزلية جديدة، وتحول بالتالي انشغال الآباء والمربين إلى التأثيرات المحتملة لهذه الوسيلة الغازية بقوة خارقة وبسرعة فائقة في مختلف مناحي حياة الناس وهذا الفضاء الاتصالي الجديد الذي هو في الحقيقة امتداد للفضاء الناجم عن الاستعمال المكثف للتكنولوجيات المنزلية تعميم للاختيارات المنهجية الاثنوغرافية للتوجه الجديد في أبحاث الجمهور، وهي تتدرج فيما أصبح يعرف بالمنهجية الاثنوغرافية (ethno methodologie) في دراسات التلقي، ولقد تم استخدام الاتجاه الاثنو - منهجي في دراسات الجمهور على ضوء عولمة الرسائل الإعلامية المتسارعة والمتوسعة بفضل البث

---

<sup>1</sup>- Clua, A.Op.Cit. p p 62, 63.

<sup>2</sup>- Lily El Ferawati Rofil , **Media Anthropology: Studying The Life Of Media Consumers Through Audience Ethnography**, Informaci, Vol 49, N°2, 2019, p 02

التلفزيوني المباشر عبر السوائل والأنظمة الرقمية والقنوات المشفرة وتلفزيون الأنترنت، الذي يتوقع أن يحل محل القنوات المشفرة خلال العشرية القادمة.

كما يرى رامسوامي<sup>1</sup> أن هناك صنفين من دراسات الجمهور الشامل الحديثة بدأت منتصف العشرية الأولى من القرن الحالي، تركز على دور المجموعات الإثنية الصنف الذي أعاد بعث أطروحات الامبريالية الثقافية والإعلامية، ويحاول إعادة صياغتها في إطار التيارات المناهضة للعولمة، والصنف الذي يوجه البحث من جديد إلى دور وسائل الإعلام في تكوين تصورهم لهوياتهم الإثنية في بيئاتهم الجديدة.<sup>1</sup>

حسب (ألسواتاري، 1999). تُعد الإثنوجرافيا الخاصة بالجمهور هي الاتجاه البارز في الجيلين الثاني والثالث من بحوث استقبال الإعلام، والتي تركز على دراسة العلاقات بين الإعلام والثقافة والمجتمعات بينما يتبنى الجيل السابق الاستفسارات النقدية حول سياسات الهوية، واستخدام الإعلام في السياقات المختلفة، ودور الإعلام في الحياة اليومية؛ يقترح الجيل اللاحق "إعادة الإعلام إلى دراسات الإعلام"، حيث يتم تحليل كل من المحتوى وتفسير الجمهور بشكل نقدي. حيث تقدم الإثنوجرافيا آلية تمكن الباحثين في الإعلام من "تجاوز الاصطناعية في بحوث الاتصال الجماهيري القائمة على البيانات التي تحدث بشكل طبيعي"<sup>2</sup>.

### 3- أهمية الإثنوجرافيا في بحوث الإعلام:

تكمن أهمية الإثنوجرافيا كمنهجية في أبحاث الإعلام والثقافة في مبدأها الأساسي الذي يعترف بالجمهور كمستهلكين نشطين للنصوص الإعلامية. يجادل ديفيد مورلي (1992) بأن أبحاث جمهور الإعلام بحاجة إلى التحول من "أطروحة المجتمع الجماهيري المتشائمة" إلى الانتقال بين "paradigms المتقابلة" و"المتشائمة". علاوة على ذلك، يقترح

<sup>1</sup> - سميرة بلغيثية، استخدام لمقاربة الإثنوجرافية في بحوث الإعلام، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 10، العدد 04،

2018، ص 750

<sup>2</sup> - Lily El Ferawati Rofil , Op.Cit., p 03

مورلي (1992) على باحثي الاتصال أن يأخذوا بعين الاعتبار "أبعاد القوة والنفوذ التي من خلالها يرتبط الأقوياء (القادة والمخاطبون) بالضعفاء (الناس العاديين والجمهور)". بهذه الطريقة، يمكن تحليل كل من محتوى الرسائل التي تؤثر على الجمهور والمعاني الاجتماعية التي ينتجها الجمهور من التفاوض مع الرسالة بشكل متماثل ومتزامن.

وبالمثل، تقدم الإثنوجرافيا المعاصرة للجمهور أفضل ما لها، حيث تشمل البحث المستند إلى الإعلام والبحث المستند إلى الجمهور، من خلال تحليل ومناقشة البرامج الإعلامية من قبل كل من الجمهور والباحثين، مع تجربتها مباشرة في الميدان<sup>1</sup>.

#### 4-موضوع الاثنوجرافيا الإعلامية:

اختبر نموذج الترميز/الفك الذي يفترض أن المشاهدين يتبنون أحد المواقف الثلاثة (الموقف السائد، الموقف المتفاوض عليه، أو الموقف المعارض)، والتي يمكن فهمها على أنها المسافة النسبية للمشاهد من المعنى المفضل الذي تم ترميزه في النص. من المفترض أن تكون مسافتهم من المعنى المفضل محددة بموقعهم الطبقي الاجتماعي.

استندت الدراسة إلى مقابلات مع 29 مجموعة (تتكون من 5-10 أشخاص) ضمت طلاب المدارس، والطلاب (جزئيًا وكليًا في التعليم العالي والتدريب المهني)، والمسؤولين في النقابات العمالية بدوام كامل وبدوام جزئي، والمديرين في المؤسسات المصرفية. تم عرض برنامج "ناشين ويد" لهذه المجموعات وتم مناقشته (وتسجيله على شريط) لمدة حوالي 30 دقيقة.

جوهر مقال ستيوارت هول حول الترميز/الفك بسيط. فهو يفترض أن للتلفزيون معنى في لحظات مختلفة: كجزء من الإنتاج (أو الترميز) وكجزء من لحظة الاستقبال (أو فك الترميز). الترميز وفك الترميز مرتبطان ولكن لا يتطابقان أبدًا. بما أن كلا منهما يستند إلى إطاراته الخاصة من المعرفة ويشكلهما علاقات الإنتاج والبنية التحتية التقنية، فهما سيكونان

---

<sup>1</sup> - Lily El Ferawati Rofil , Op.Cit., p 03

مختلفين بالضرورة وينتجان خطابًا ذو معنى وذو صلة ولكنه مختلف في سياقات الإنتاج أو المشاهدة. ثم يميز هول ثلاثة مواقف افتراضية للمشاهدين:

أولاً-الموقف السائد-الهيمني، حيث يفكك المشاهد الرسالة وفقًا لرمز الإشارة الذي تم ترميزه فيه، وبالتالي يتبع "القراءة المفضلة" للنص؛

ثانياً- الموقف المتفاوض عليه، الذي يحتوي على مزيج من العناصر التكميلية والمعارضة وفيه لا يقبل المشاهد ببساطة "القراءة المفضلة" للنص؛

ثالثاً- الموقف المعارض، حيث يقاوم المشاهد بشدة أو يرفض بشكل قاطع "القراءة المفضلة"<sup>1</sup>.

أوضحت دراسة مورلي حول "ناشين ويد" أن جعل النص التلفزيوني ذا معنى هو في الواقع أكثر تعقيدًا مما يوحي به نموذج الترميز/الفك ومواقفه الثلاثة. على سبيل المثال، وجد مورلي أن المجموعات التي كانت تشترك في نفس الوضع الطبقي (علاقات هول الإنتاج) قدمت تفسيرات مختلفة. ومع ذلك، لا يزال نموذج الترميز/الفك يوفر الأساس النظري لمفهوم "تحليل الاستقبال" (وهو مصطلح يُستخدم للإشارة إلى الإثنوجرافيا الإعلامية)، والذي يرى أن المشاهدين هم منتجون نشطون للمعنى. "قراءاتهم" هي نتاج تجاربهم الاجتماعية ووضعهم الطبقي، ومدى الوصول إلى المعرفة الثقافية التي لديهم. يقيد المعنى "المفضل" المشفر للنص القراءات الممكنة، لكنه لا يتحكم فيها تمامًا.

حدث "الازدهار" في الإثنوجرافيا الإعلامية في وقت لاحق في أوائل الثمانينيات، وهو مستوحى جزئيًا من أعمال مركز دراسات الثقافة والمجتمع (CCCS) التي لم تركز في الأصل على الإعلام. بدأت في جميع أنحاء أوروبا دراسات الاستقبال، والتي ألهمت الباحثين البريطانيين الذين عملوا في المركز لمواصلة وبدء أعمال جديدة تتعلق بجماهير الإعلام. دراسة إيان أنغ الهولندية حول "دالاس" (1985) هي مثال على دراسة مستوحاة

<sup>1</sup> - Joke Hermes, **The 'Ethnographic Turn': The Histories and Politics of the New Audience Research**, Department of Media & Communication Attenborough Building University of Leicester University Road Leicester, LE1 7RH, 2010, p06

من مركز دراسات الثقافة والمجتمع وأحد النصوص الرئيسية في تلك الفترة. نص رئيسي آخر هو "التلفزيون العائلي" لديفيد مورلي (1986). مثال آخر على الأعمال الأوروبية حول جماهير الإعلام هو بحث كيرستين دروتتر عن الشباب الدنماركي والفيديو (دروتتر، 1989). تم تحديد معايير دراسة الجمهور التجريبية النوعية في هذه الفترة: خلافاً للأبحاث السابقة من مركز دراسات الثقافة والمجتمع ولأبحاث الاتصال الجماهيري النقدية بشكل عام، أصبح الجنس يحتل مكاناً مهماً إن لم يكن أكثر أهمية من موقع الطبقة الاجتماعية؛ كان هناك تركيز قوي على الثقافة الشعبية بدلاً من، على سبيل المثال، الفيلم الطليعي (الثقافة العالية)، أو ثقافة الطبقة العاملة أو الفلكلور؛ كان يُنظر إلى السياق الاجتماعي لاستخدام الإعلام على أنه أمر مهم للغاية، في حين تم منح خصائص النص الإعلامي نفسه اهتماماً أقل مما كان في أنواع التحليل التي تركز على النصوص<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - Joke Hermes, Op.Cit, p06

## المحاضرة التاسعة: استخدام المنهج الاثنوغرافي لدى دافيد مورلي

### مقدمة:

تتناول محاضرة "الاثنوغرافيا الإعلامية" دراسة التفاعلات الثقافية والسلوكية للأفراد والمجتمعات ضمن سياقات الإعلام المختلفة. يركز هذا المنهج على كيفية تأثير وسائل الإعلام، التقليدية والرقمية، على تشكيل الهوية الاجتماعية والثقافية. كما يستعرض أهمية الملاحظة المباشرة والبحث الميداني لفهم الديناميكيات الإعلامية وتأثيراتها على الحياة اليومية للمجتمعات.

### 1- بدايات أبحاث دافيد مورلي:

احتل البريطاني دافيد مورلي مكانة بارزة ضمن بحوث الإعلام والاتصال كونه كان السّباق، ومن أكثر الباحثين الكيفيين انتباها لاستعارة هذا المنهج وتطبيقه في سياق التلقي التلفزيوني مع نهاية القرن الماضي، ما سمح له الوصول إلى رؤى حاسمة حول استخدامات وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية في سياقات الحياة اليومية مضيفا بذلك جملة من الأفكار والمفاهيم والمصطلحات التي أسست لبدايات أبحاث أخرى في هذا الحقل ونتائج علمية تصبّ بالأساس في موضوع جمهور وسائل الإعلام. وعليه استعار بعده باحثو الإعلام هذا المقرب في حالات يكون فيها موضوع الدراسة غير مألوف لدى فريق التحقيق، حيث يعتقد أنّ للسياق العام تأثير مهم على مجريات البحث ومن هنا يبدو لنا أنّه لم يتم الاعتراف للمتلقي بالدور الفعال في بناء معاني الرسائل الإعلامية فحسب وإنما بأهمية السياق أيضا، إذ استبدل مفهوم فك الترميز الذي استخدمه الباحث "ستوارت هيل Stewart Hall بمفهوم سياق المشاهدة الذي أسسه الباحث دافيد مورلي<sup>1</sup> David Morley

قام ديفيد مورلي بتطوير نهج لدراسات الجمهور يتعارض مباشرة مع أنواع استطلاعات التقييم التي كانت تُعرف سابقًا بـ "أبحاث الجمهور". بينما كانت معظم استطلاعات التقييم

<sup>1</sup> - علي قسايسية، "جمهور وسائل الاتصال ومستخدموها: من المتفرجين إلى المبحرين الافتراضيين"، ط1، الورسم للنشر

والتوزيع، 2011، الجزائر، ص11.

تتعلق بتحديد وإدارة الجمهور، كان نهج مورلي في دراسة الجمهور يركز على فهم المعاني التي يخلقها أفراد الجمهور من تفاعلهم مع المنتجات الإعلامية. تم تجربة هذا النهج النوعي الجديد في أواخر السبعينيات من قبل شارلوت برونسدون ومورلي من خلال مشروع بحث يركز على برنامج الشؤون الراهنة المسائي لهيئة الإذاعة البريطانية (BBC) المعروف باسم "نايشون وايد". تم إعداد دراسة "نايشون وايد" في الأصل لاستجواب نموذج ستيوارت هال المؤثر في التشفير/ فك التشفير للاتصال (1973)، الذي عارض الإطار الكلاسيكي للمرسل-الرسالة-المستقبل<sup>1</sup>.

واصل مورلي تطوير نهج أكثر طبيعية في البحث عن الجمهور. من بين الانتقادات التي وُجّهت إلى دراسة "نايشون وايد" هو أن مجموعة من الناس نادراً ما تجد نفسها جالسة معاً لغرض محدد هو مشاهدة برنامج تلفزيوني والتعليق عليه. بدلاً من ذلك، كان استهلاك وسائل الإعلام مدمجاً في الحياة اليومية وكان غالباً نشاطاً منزلياً. استجابةً لهذه التعليقات، كان مشروع مورلي الكبير التالي هو "التلفزيون العائلي" (1986)، وهو دراسة لاستهلاك التلفزيون داخل المنزل العائلي. وبنفس الطريقة التي كانت فيها دراسة "نايشون وايد" تركز أكثر على موقف المشاهد من البرنامج بدلاً من محتوى البرنامج نفسه، كان "التلفزيون العائلي" يتعلق بأكثر من مجرد مشاهدة التلفزيون. في رأي مورلي، "الأبعاد الاجتماعية لـ 'مشاهدة التلفزيون' - العلاقات الاجتماعية التي تتم داخلها عملية المشاهدة كأنشطة - يجب أن تُوضع في بؤرة التركيز بشكل أكثر مباشرة إذا كنا نريد أن نفهم بشكل صحيح اختيارات جمهور التلفزيون واستجاباتهم للمحتوى الذي يشاهدونه". تناول الكتاب قضايا الجنس، والسلطة، والحياة المنزلية، بالإضافة إلى استجابات الجمهور لمحتوى البرامج، نظراً لأن "التلفزيون العائلي" كان يعتمد على مقابلات مع الأزواج<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- Donell Holloway, Lelia Green, **Using ethnography to understand everyday media practices in Australian family life**, In book: The International Encyclopedia of Media Studies, Wiley, New York, 2013, p05

<sup>2</sup>-Ibid, p06

استخدم مورلي مقابلاته مع ثماني عشرة عائلة لتوضيح ديناميكيات استهلاك التلفزيون في الحياة اليومية. كما قال مورلي في وقت لاحق، في قارئ دانييل ميلر (1995) حول دراسات الاستهلاك: "عندما نأخذ على محمل الجد حقيقة أن التلفزيون هو وسيلة إعلام منزلية (ويتميز بأشكال برامج مصممة خصيصًا لهذا الغرض)، يصبح من الواضح أن السياق المنزلي لمشاهدة التلفزيون ليس عاملاً ثانوياً، يمكن رسمه لاحقاً". بل على العكس، يجادل مورلي "أن السياق المنزلي لمشاهدة التلفزيون هو عنصر أساسي في تكوين معناه".

## 2- تطور أبحاث دافيد مورلي:

بحلول أوائل التسعينات، كانت الإطارات النظرية التي تتطور حول دراسات الجمهور قد توسعت لتفحص الطرق التي "دجّنت" بها الأسر التكنولوجية. تم تحديد إطار "دجّنة التكنولوجيا" المفاهيمي في فصل أساسي كتبه روجر سيلفيرستون، بالتعاون مع إريك هيرش ودافيد مورلي (1992). حيث بنوا مفهوم الأسرة ككيان ذو حدود قابلة للاختراق، ورأوا أن التكنولوجيا تُدمج في الأسرة لتلبية احتياجات اجتماعية وثقافية محددة. كانت ديناميكية "الاستحواذ" تمثل المرحلة التي يتم فيها الرغبة في التكنولوجيا، واختيارها، وشرائها للأسرة، بينما كانت "التجسيد" تتناول وضع التكنولوجيا والوصول النسبي الذي يتمتع به أفراد الأسرة المختلفون. أما "الدمج" فكان يصف الطريقة التي يتم بها دمج التكنولوجيا ضمن إيقاع وممارسات الحياة اليومية. وأخيراً، تناول "التحويل" للوسائل التي من خلالها يمكن الاستفادة من منتجات التكنولوجيا؛ مثل المعلومات، والمعرفة، والآراء، والفهم الذي يتم تشكيله من خلال استهلاكها؛ في خدمة الطموحات الأوسع لتشكيل الهوية وخلق رأس المال الثقافي<sup>1</sup>.

طور ديفيد مورلي مؤخرًا تعريفًا شاملاً جدًا لمفهوم "المنزل" بالنسبة لمفاهيم أخرى مثل "الإعلام" و"الهوية" و"الفضاء". ومع ذلك، فإن محاولة فهم كيفية عمل هذا المفهوم النظري لـ "المنزل" في الممارسة العملية، كما يعترف مورلي، ليست بالأمر السهل. من ناحية أخرى،

---

<sup>1</sup>– Donell Holloway, Lelia Green, Op.Cit., p07

فإن طريقة تفكير مورلي حول العمل الميداني الإثنوجرافي لا تساعد أيضًا في الإجابة على هذا السؤال. وقد تم مناقشة الافتراضات المنهجية لمورلي في مكان آخر.

ما يهم هنا هو الحجة التي استخدمها مورلي طوال أعماله للدفاع عن فكرة أن العمل الميداني يجب أن يكون في غرفة الجلوس. كمثال، يمكننا النظر في آخر كلمات المؤلف في نص بعنوان "جغرافيا التلفزيون" عام 1996:

"إذا كنا نريد أن نفهم كيف يتم إنتاج أي شعور (ما بعد) الحداثي بالهوية أو المجتمع أو الأمة (على أي مستوى)، فسنحتاج إلى مواجهة من بين أمور أخرى، الإعداد المنزلي لإنتاجها، عبر استهلاك واستخدام البث والإعلام والتقنيات المعلوماتية الأخرى. إلى هذا الحد، قد يكون 'الانسحاب' إلى المجال المنزلي هو بالضبط التحويلة التي نحتاج إلى اتخاذها، إذا أردنا فهم هذه الأسئلة 'الأكبر' و'الأكثر سياسية' بشكل فعال".

بالضبط لأن النهج ما بعد الحداثي يُقدّم كنقطة انطلاق لدمج الفضاء في نوع أكثر انفتاحًا من بحوث الجمهور (كما يفعل مورلي في نصه)، فإن من غير المنطقي الاستنتاج بأن ما "نحتاج إلى القيام به" هو "الانسحاب" إلى "الفضاء" (المنزلي). إن وضع أنفسنا بعيدًا عن خطاب "القرية العالمية" لا يعني بالضرورة أنه يجب علينا تحديد العمل الميداني فيما قد يُعتبر أقصى طرف معارض (الأسرة)<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> -Clua, A. Op.Cit.pp.64,65

## المحاضرة العاشرة: تطور المقرب الاثنوغرافي في دراسات الاتصال

### تمهيد:

نتناول محاضرة "تطور المقرب الاثنوغرافي في دراسات الاتصال" دراسة كيفية تفاعل الأفراد والجماعات مع وسائل الاتصال في سياقات ثقافية واجتماعية متنوعة. يركز هذا المنهج على فهم الأنماط التفاعلية ووسائل التواصل المستخدمة داخل المجتمعات، سواء كانت تقليدية أو رقمية. كما يسلط الضوء على أهمية الملاحظة الدقيقة للظواهر الاجتماعية المتعلقة بالاتصال لفهم تأثيراتها على العلاقات الإنسانية.

### 1- تعريف اثنوغرافيا الاتصال:

الإثنوغرافيا التواصلية (EC) هي نهج بحثي متعدد التخصصات يستخدم الحسابات الإثنوغرافية للأحداث والمناسبات التواصلية الفعلية من أجل فهم الأبعاد الثقافية والسياقية المميزة للتواصل. توفر EC أسسًا نظرية غنية وإجراءات منهجية مفصلة لتحليل وفهم أنظمة الخطاب والرموز الأخرى في التفاعلات اليومية والطبقات المدروسة. على عكس المعنى العام الذي قد يبدو أن المصطلح يمتلكه (الذي يتناول جميع القضايا المتعلقة بالإثنوغرافيا والتواصل)، فإن EC تُعتبر نهجًا مميزًا في كيفية تناولها للعناصر التي تشكل التواصل كممارسة ووسيلة ووسائل للتواصل، والمشاركين وهيكل المشاركة، وبيئات وسياقات التواصل<sup>1</sup>.

إن الناس يتفاعلون مع بعضهم البعض عن طريق أداة مهمة هي اللغة ففي اثنوغرافيا الاتصال انطلقت ما يسمى اثنوغرافيا اللغة هذا التيار وضع أسسه باحثان أمريكيان دال هايمز Hymes Dell، وجون قمبرز Gembers، هذا التيار ظهر في الستينات حيث أراد أن يستفيد من العديد من التيارات التي كانت سائدة من خلال محاولة الاستفادة من أفكار وأبحاث مختلف التيارات الفكرية في مجال الأنثروبولوجيا واللسانيات وسوسولوجيا اللسانيات

<sup>1</sup>-Chaim Noy, **Ethnography of Communication**, In book: **The International Encyclopedia of Communication Research Methods**, Wiley-Blackwell & Sons & The International Communication Association, Malden, 2017, p 01.

في كتابهما اثنوغرافيا الاتصال حيث خصصا كتابهما لعرض المقاربة الإثنوغرافية بحيث كانت عبارة عن مقارنة جديدة وهي الاستفادة من الأفكار التي طرحت في تخصصات مختلفة لدراسة مقارنة التفاعلات السلوكية اللغوية، وهذه الأخيرة هي مقارنة منهجية ولغوية اعتمدت على التحليل الميداني، هذان الباحثان لم يقتنعا بالدراسات والأبحاث التي قدمت من قبل التيار اللساني سواء من قبل دوسوسور ولا جاك ويسون لأن هذا التيار عند Dell Hymes و Gember (بنية اللغة) هي بنية مغلقة و مستقرة ، هذه المقاربة استفادت من التيار البارغماتي في الاتصال الذي وضع أسسها أوكستن في كتابه " thins you do " How words with حيث استعار الباحثان من هذا البحث المفاهيم الأساسية خاصة مفهوم الأداء اللغوي. أما المحاور الكبيرة التي اهتمت بها هذه المقاربة هي وضع تصنيف لوضعيات اللغة وهذا التصنيف يقوم على التوليف بين البحوث الامبريقية هي العادات اللفظية للجماعات الإنسانية و الإشكاليات المرتبطة بالتنوع اللغوي ( ازدواجية اللغة، تعدد اللغة، ازدواجية اللهجات، تعدد اللهجات ...) ومفهوم آخر هو La Diaglossie أطلقه مارتن توماس Thomas Mrten و توجد فيه لغة ثانوية أساسية تستقر بالسلطة في مجتمع من المجتمعات مثلا أنا أمازيغي إذن أنا مضطر إلى أن أدرس الأمازيغية أي هنالك لغة تستحوذ على لغة أخرى و هذا يخلق مشكلات اتصالية وهذه ظاهرة مجتمعية وليست فردية<sup>1</sup>

## 2- التطور التاريخي لاثنوغرافيا الاتصال:

تاريخياً تم إطلاق علم الإثنوغرافيا في التواصل جزئياً كرد فعل على اللغويات التشومسكية، التي تركز على المفاهيم التجريدية (الذهنية أو المعرفية) والعالمية للغة، وجزئياً كرد فعل على الهيكلية المدعومة بالقواعد للسوسوريين. سعى علم الإثنوغرافيا في التواصل إلى استبدال التأملات النظرية الدقيقة والنظيفة بوصف الأحداث والفعاليات التواصلية الفعلية

<sup>1</sup> - كنزة حاج حمدي، دور التلفزيون في تشكيل بعض القيم لدى المرأة الريفية الجزائرية -دراسة إثنوغرافية على عينة من الريفيات الجزائريات-، مذكرة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2011، ص ص 43، 44

والمربكة. الافتراضات التي يقوم عليها علم الإثنوغرافيا في التواصل تختلف بشكل جذري عن المناهج اللغوية السابقة، وكذلك عن الدراسات السابقة حول اللغة في الأنثروبولوجيا<sup>1</sup>. نشأت اثنوغرافيا الاتصال من عمل الأنثروبولوجي الأمريكي وعالم الفلكلور وعالم اللغة Dell Hymes ديل هيمس في الستينيات، ومنذ ذلك الحين تم استخدامها بشكل مثمر في العديد من المجالات الأكاديمية.

في البداية، صاغ هايمس (1962) مصطلح "الإثنوغرافيا في الكلام"، لكنه أشار إلى أن الكلام والتحدث "هما بديلان لجميع أنواع التواصل"، وأن "التوصيف يجب أن يكون عامًا ليشمل جميع الأشكال". في المنشورات اللاحقة، تم توسيع هذا المفهوم ليشمل اثنوغرافيا الاتصال. منذ بدايتها، كانت EC تهدف إلى دراسة اللغة والتواصل في المناسبات والتفاعلات الفعلية، والتنوع الذي تعكسه هذه الأحداث والعناصر التي تتكون منها، والسياقات الاجتماعية والثقافية التي تُستخدم فيها اللغة، وأبعاد وآثار أنواع الاستخدامات المختلفة<sup>2</sup>.

نشر هايمس ورقة بحثية دعت إلى إنشاء مجال دراسي جديد، نوع من اللغويات التي تستكشف اللغة ليس فقط كنظام رسمي للقواعد، ولكن شيئًا موجهًا ثقافيًا في سياقات الحياة الاجتماعية. وفي نفس الوقت، دعا إلى نوع من الأنثروبولوجيا التي تأخذ التحدث والتواصل بشكل عام كموضوع مركزي لدراساتها. معًا، ساعدت هاتان الاهتمامات على تأسيس مشروع مبتكر، نوع من الدراسة اللغوية التي كانت متجذرة في الحياة الاجتماعية للغة؛ وبالمقابل، نوع من الدراسة الثقافية التي تركز على التحدث والتواصل بشكل عام. في عام 1964، نشر هايمز وزميله جون جومبرز قسمًا خاصًا في مجلة "أمريكان أنثروبولوجيست" حول هذا الموضوع، والذي شكل في عام 1972 أساسًا لقارئ مؤثر جدًا، رائدًا مسارًا عامًا للدراسات الإثنوغرافية للتواصل. تم نشر مجموعات من تقارير الأبحاث في السبعينيات التي ساعدت في تحريك مثل هذه الدراسات من الأطراف في بعض اهتمامات اللغويات والأنثروبولوجيا

---

<sup>1</sup>– Ibid, p p1, 2.

<sup>2</sup> -Chaim Noy, Op.Cit.p1,

وعلم الاجتماع والبلاغة إلى اهتمامات أكثر مركزية في دراسة التواصل والثقافة. استكشفت هذه الدراسات جوانب من التواصل كانت غالبًا مغفلة، مثل تمثيل أدوار الجنس، والعمليات الاجتماعية للتقاضي، والأساليب المهمشة، والاستخدامات الاجتماعية للعب اللفظي، والأساليب الثقافية المميزة في التحدث. بحلول أواخر الثمانينات والتسعينات، تم نشر بيليوغرافيا تضم أكثر من 250 ورقة بحثية في إثنوغرافيا التواصل، مع ظهور قارئ آخر وعدة كتب (على سبيل المثال، كاتريل 1986؛ فيليبسن وكاربوا 1986؛ كاربوا 1990). أظهرت هذه الأعمال كيف أن التواصل كان نشاطًا مميزًا ثقافيًا، بينما استعرضت قضايا مثل كيفية تباين التواصل حسب الفاعلين الاجتماعيين والطبقات، والتواصل حول الأفلام الشعبية، والكلام الذي يتم على التلفزيون، والعلاقات بين التحدث والصمت، والتفاعلات بين الثقافات، بالإضافة إلى الشعر الأمريكي الأصلي، والخطاب السياسي، والمبارزات اللفظية، والفنون اللفظية بشكل عام<sup>1</sup>.

### 3- أبعاد اثنوغرافيا الاتصال:

تعكس الافتراضات الأساسية التي يقوم عليها علم الإثنوغرافيا في التواصل (EC)

أربعة أبعاد<sup>2</sup>:

أولاً، يرى العلماء الذين يتبنون منهج الإثنوغرافيا في التواصل أن اللغة جزء أساسي ومتكامل من الحياة الاجتماعية والنشاط الثقافي. قال هايمز (1962): "لا شك أن عادات الكلام هي من بين المحددات للسلوك غير اللغوي، والعكس صحيح. السؤال هو حول الأساليب والكميات من التأثير المتبادل". علاوة على ذلك، يعتبر علم الإثنوغرافيا في التواصل أن التفاعلات المتبادلة القوية بين اللغة والمجالات الاجتماعية والثقافية تستند إلى حقيقة أن اللغة تظهر كأنها نشاط. في الواقع، كانت المساهمة الأولى لهايمز قد نُشرت في مجموعة معدة بعنوان "الأنثروبولوجيا والسلوك البشري"، مما يشير إلى وجهة النظر التي تتعلق

---

<sup>1</sup>– Donal Carbaugh, **Ethnography of Communication**, 2007, p p 1, 2.

<https://shorturl.at/YmvFA>, consulted the 14.09.2024, At 23:10.

<sup>2</sup>- Chaim Noy, Op.Cit., p 2.

بالعملية التي يمتلكها تجاه اللغة. تشير كلمة "التحدث" ومن ثم "التواصل" بطريقة شاملة إلى وتحدد مجموعة واسعة من السلوك البشري. بالنسبة لهايمز (1962)، فإن السلوك لا يتم تعلمه واكتسابه من خلال اللغة فحسب، بل يُعبر عنه من خلال اللغة أيضًا. ما هو قيد الدراسة هنا هو الأنشطة والممارسات اللغوية والتواصلية الفعلية، أو "La parole" (الحديث)، بدلاً من النظريات الثابتة والملخصة للغة، أو "La langue" (حيث يكون التركيز على الرمز اللغوي بدلاً من كيفية ظهور الرموز في النشاطات). كما أشار هايمز (1962) إلى أن "الإثنوغرافيا الخاصة بالكلام" تهتم بالحالات والاستخدامات، والأنماط والوظائف، للتحدث كأنشطة في حد ذاتها". قام هايمز بتطوير هذا الرأي عندما تناول التحدث من خلال إطار تعبيرى محدد، موضحاً الخصائص والأثرية للأجناس التواصلية المختلفة في مقاله الشهير "الاختراق إلى الأداء".

ثانياً، يعبر علم الإثنوغرافيا في التواصل عن وجهة نظر شاملة للغة والتواصل بمعنى أنهما من الأنشطة والخصائص الإنسانية الأساسية والمنتشرة. ومع ذلك، وعلى غرار التخصصات التي شكلت هذا المنهج (خاصة الأنثروبولوجيا، والفولكلور، والبلاغة)، فإن الطريقة التي يتم بها الوصول إلى هذه الحقائق العامة هي تجريبية ومقارنة. يؤكد علم الإثنوغرافيا في التواصل أولاً على التنوع والتباين في الأنشطة والسياقات التواصلية البشرية، وبعدها فقط يصل إلى أوجه التشابه والتشابهات. يبرز التركيز على التعددية من خلال دراسة قريبة للثقافات والمجتمعات والسياقات الفعلية والأحداث، مع التركيز على التنوع في الممارسات وكذلك في أنظمة الإشارات. على الرغم من أن الدراسات التي تتبنى منهج الإثنوغرافيا في التواصل تركز عادة على سياق ثقافي واحد في الغالب، إلا أنها تقوم بذلك "بعين تراقب المقارنة عبر الثقافات"<sup>1</sup>.

ثالثاً، ظهر علم الإثنوغرافيا في التواصل ومنذ ذلك الحين ازدهر كنقطة تلاقٍ بين مجالات المعرفة والطرق المتعددة التخصصات. درس هايمز نفسه الأنثروبولوجيا والفولكلور، ثم تخرج

<sup>1</sup> Chaim Noy , Op.Cit., p p 2, 3.

في علم اللغة (من جامعة إنديانا في 1950). تأثر تفكيره بعدد من العلماء الذين جاءوا من مجالات متنوعة مثل السوسiolinguistics، البلاغة، النقد الأدبي، وعلم الميثودولوجيا الإثنوجرافية.

من هذا المنظور، يُظهر علم الإثنوغرافيا في التواصل المزج الغني المحتمل بين الأساليب العلمية والإنسانية، حيث يدمج بين مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانيات بشكل انتقائي ويجسر بشكل إبداعي بين التخصصات. ومنذ الثمانينيات، تم تكيف علم الإثنوغرافيا في التواصل ودمجه بنجاح في دراسات التواصل، خاصة من خلال أعمال فيليبسن (1987) وطلابه. هذه الأعمال توسع المنهج بشكل أكبر، مع التركيز على نظام الإشارات أو الرموز الذي يُستخدم في التواصل، وإضافة تركيز دقيق على النتائج التجريبية.

رابعاً، نتيجةً للرؤية الموجهة نحو الممارسة التي يروج لها علم الإثنوغرافيا في التواصل، تُعد الإثنوغرافيا المنهجية المفضلة لملاحظة وتصوير مجموعات من الأنشطة التواصلية التي تحدث طبيعياً. في وقت سابق، لكن مهد الطريق لـ "التحول إلى الإثنوغرافيا" في السبعينيات والثمانينيات، كان علم الإثنوغرافيا في التواصل من أوائل الذين أبرزوا الإمكانيات الوفرة للدراسات الإثنوغرافية لعدد من المجالات والمقاربات التي استكشفت استخدام الأساليب الرمزية والممارسات التواصلية في الحياة اليومية (بما في ذلك، ولكن لا يقتصر على اللغة والتفاعل الاجتماعي وعلم الاجتماع اللغوي). الإشارة إلى كلمة "إثنوغرافيا" تشير إلى منهجية شاملة وليست مجرد طريقة، حيث تهدف إلى تقدير عام للخطاب والتواصل<sup>1</sup>.

#### 4-التطورات الحديثة في اثنوغرافيا الاتصال:

لقد درست الإثنوغرافيات الحديثة للتواصل نصوص وسائل الإعلام الجماهيرية في مجتمعات مختلفة، والعمليات السياسية على المستويين المحلي والوطني، والتواصل بين الأفراد في العديد من السياقات الثقافية، والتواصل التنظيمي في مجالات متنوعة مثل الطب

---

<sup>1</sup> Chaim Noy , Op.Cit., p 3.

والتعليم، والتواصل بين الثقافات في جميع أنحاء العالم، وعمليات القوة، والممارسات المتميزة والمهمشة، وغير ذلك. علاوة على ذلك، تم إجراء هذه الدراسات في العديد من اللغات، بما في ذلك الصينية، والدنماركية، والإنجليزية (بأنواعها المختلفة)، والفنلندية، والألمانية، والمجرية، واليابانية، والروسية، والإسبانية (في مواقع متعددة)، من بين العديد من اللغات الأخرى. ومن المهم الإشارة إلى الزيادة في عدد الإثنوغرافيين المحليين الذين يجرون دراسات الإثنوغرافيا في مجتمعاتهم اللغوية الخاصة بهم، حيث يسهم هذا في إنتاج مجموعة غنية من هذه الدراسات، من قبل مؤلفين متنوعين، مما يجعلها مصدرًا غنيًا للعمل المقارن في المستقبل.

لقد تطورت العديد من المسارات البحثية على مر السنين التي تستمد من أو مدفوعة بالإثنوغرافيا للتواصل. قام بعض الإثنوغرافيين مؤخرًا بشرح نموذج للتواصل يتمحور حول الخطاب، والذي يعنى بالثقافة (شيرزر 1987)، مع تطورات له من خلال استكشاف الممارسات الأصلية (أوربان 1991)، ومن ثم مشكلة التداخل النصي (باومان 2004). وتشمل المسارات الأخرى نظرية جديدة للتواصل الثقافي والرموز (فيليبسن 1997، 2002)، مع تطورات لها من خلال تطبيقات على المنظمات المهنية (كوفاروبيا 2002)، والحياة الشخصية (فيتش 1998)، والتفاعلات بين الثقافات (كارباو 2005). هناك الكثير من الأعمال الحديثة التي تكون مقارنة، وتركز على جوانب المحادثة ووسائل الإعلام، مع اهتمام خاص بكيفية تصور الناس وتقييمهم لنصوص التلفزيون، والاستخدامات المختلفة للكمبيوتر، وكيفية ارتباطها بالقنوات المباشرة للتواصل (كاتريل 2004). في جميع الأحوال، توضح هذه الدراسات ما هو مميز ثقافيًا في التواصل، لكنها تشير أيضًا إلى بعض الخصائص العامة للتواصل، ووحدات إضافية للدراسة، وما إلى ذلك<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - Donal Carbaugh, Op.Cit., p 5.

## 5- ثنائية الاتصال والاثنوغرافيا:

إن الدمج بين دراسات التواصل والاثنوغرافيا يثبت أنه منتج مثمر بسبب أربع حساسيات إثنوغرافية رئيسية<sup>1</sup>:

1- الإثنوغرافيا هي منهجية عملية، وإذا كان استخدام أنظمة الإشارات ووسائل الإعلام ظاهرة إنسانية يمكن ملاحظتها (وتسجيلها)، فإن الملاحظة المباشرة والمشاركة في الفعاليات التواصلية توفر مصدرًا غنيًا ومرتكزًا على التجربة للمعرفة.

2- الإثنوغرافيا هي شكل من أشكال الانخراط في الموقع الذي تتم دراسته. لهذا السبب، فإن الإثنوغرافيا مناسبة تمامًا لتقديم "وصف كثيف" ليس فقط للممارسات التواصلية، ولكن أيضًا للإعدادات المادية والمكانية - البيئة الإعلامية - التي يحدث فيها التواصل. من منظور الإثنوغرافيا، تشير فكرة الممارسات إلى الأنشطة المنمطة التي يتم تجسيدها، وتتشابك معها وتشكلها الإمكانيات التكنولوجية المادية للمشاركين والمجتمعات والمؤسسات.

3- ذات صلة، باعتبارها شكلاً ميدانيًا من inquiry، فإن الإثنوغرافيا موجهة جيدًا نحو استكشاف الفعاليات التواصلية التي تحدث طبيعيًا، أو الأحداث التي لا يحفزها الباحثون الذين يدرسونها. على عكس الطرق الأخرى المستخدمة بشكل شائع في العلوم الاجتماعية (المقابلات، مجموعات التركيز، الاستبيانات) يركز علم الإيثنوغرافيا في التواصل على الفعاليات والطقوس التي هي جزء من الثقافة التي تتم دراستها.

4- تماشيًا مع معاصري هايمز (وخاصة غارفينكل)، يسعى علم الإيثنوغرافيا في التواصل لفهم طرق فهم المشاركين. هذه مقارنة انعكاسية للحياة الاجتماعية والتواصل، حيث يُنظر إلى الانعكاسية على أنها حاضرة في وتشكّل التفاعلات الاجتماعية، كما تظهر في السلوك المستمر. بهذه الطريقة، تنقل الوصف والتصنيف بعيدًا عن الوضع "الخارجي" (إتيك)، الذي يشير إلى الفئات التي يحددها الباحث، إلى الوضع "الداخلي" (إيميك)، الذي يسعى لاستخلاص الفئات التي ينتجها ويستخدمها الأفراد.

<sup>1</sup> -Chaim Noy , Op.Cit., p3

تعكس هذه الأبعاد الأربعة الطموحات الأكاديمية التي يروج لها علم الإيثنوغرافيا في التواصل، والنوع من الأبحاث التي يقوم بها العلماء الذين يتبعونه. وتسلط الضوء على تأكيد علم الإيثنوغرافيا في التواصل على الممارسات القابلة للملاحظة، والطبيعة الميدانية للتواصل، والجوانب الثقافية الخاصة للأحداث والطقوس التواصلية. كما تساهم في تفسير الطيف الغني من الممارسات الاجتماعية والمواقع الثقافية التي تمت دراستها خلال نصف القرن الماضي. بينما تبدأ الدراسات في علم الإيثنوغرافيا في التواصل عادةً من خلال استكشاف صبور لممارسات المشاركين وتجاربهم، فإن الملاحظات وبيانات أخرى تغذي الغنى المفاهيمي والتطورات النظرية.

حتى ولو لم تكن العلاقة بين المنهج الإثنوغرافي والأبحاث الإعلامية الاتصالية، ممتدة إلى زمن بعيد، إلا أنها كانت حاضرة في الدراسات الأولى منذ بدايات هذا النوع من الأبحاث، فكانت مورلي David Morley الذي كان ينتمي إلى ما يسمى "الدراسات الثقافية في أبحاثه حول التلقي في ثمانينات القرن الماضي، وبالذات في خضم الاقتحام المتزايد لتكنولوجيات الحديثة في الأوساط الأسرية، فكان اعتماده على المنهج الإثنوغرافي عبر أربعة محطات أساسية: إدراج مفهوم السياق المنزلي domestique في دراسة التلقي، تحديد مفهوم التلفزيون كتكنولوجيا منزلية اختيار العائلة كوحدة التحليل والديناميكية كمفهوم عائلي وأخيراً التوجهات المنهجية للباحثين نحو الأفاق الإثنوغرافية على كثرتها، نالت الدراسات الإثنوغرافية في الغرب شهرة كبيرة وتطبيقات واسعة في مختلف الميادين العلمية، وينصب معظمها في حدود محاولة تفسير السلوكات والمواقف والتصرفات الناتجة عن الأفراد في أوضاع اتصالية أو إعلامية مختلفة فهذه دراسة لديان جيران لجوا-DIANE GÉRIN LAJOIE مثلاً (2006 Gerinajoie) تطرق فيها إلى الكيفية التي يتكون على إثرها مفهوم الهوية لدى المراهقين الذي يزاولون دراستهم في المتوسطات باللغة الفرنسية في مدينة أنتاريو الكندية، ولذلك اقترب من هؤلاء بمقاربة إثنوغرافية مستعملاً بذلك الملاحظة بالمشاركة والمقابلات المتنوعة حتى يصل إلى ما رسمه من أهداف أي معرفة الطريقة التي

فهم المراهقون على إثرها هويتهم ، ثم الوصول إلى الكشف عن مختلف أنواع المؤثرات التي قد يتعرض لها هؤلاء في تحديد تلك المواقف<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - يوسف تمار ، إشكالية استخدام المنهج الاثنوغرافي في الدراسات الإعلامية والاتصالية، مجلة إسهامات للبحوث

والدراسات، المجلد 03، العدد 02، 2018، ص 05

## المحاضرة الحادية عشر: طرق وأدوات البحث الاثنوغرافي: الملاحظة

### تمهيد:

تعد الملاحظة من الأدوات الأساسية في البحث الإثنوغرافي، حيث يقوم الباحث بدراسة سلوكيات الأفراد وتفاعلاتهم داخل بيئاتهم الطبيعية. من خلال هذه الطريقة، يتمكن الباحث من جمع بيانات واقعية وغير متحيزة حول الظواهر الاجتماعية. في هذه المحاضرة، سنتناول كيف تساهم الملاحظة في فهم أعمق لثقافات المجتمعات من خلال التفاعل المباشر والمراقبة المستمرة.

غالبًا ما تقدم الأعمال الإثنوغرافية مظهرًا من الكاريكاتير؛ حيث يهتم من يدرس المتاحف بكل ما يتعلق بالثقافة المادية، متجاهلاً كل ما عدا ذلك؛ في حين يركز آخر في دراسة الأديان على الطقوس والمعابد والسحر فقط؛ وآخر يلاحظ التنظيم الاجتماعي ويركز فقط على العشائر (Clans) والتوتيمات (Totems)؛ بينما يبحث آخر فقط في الظواهر الاقتصادية. يجب على الملاحظ أن يحترم أولاً نسب الظواهر الاجتماعية المختلفة<sup>1</sup>.

### 1- خطة دراسة المجتمع لـ (Marcell Mauce)<sup>2</sup>:

قبل التطرق إلى الخطوات التي قدمها مارسيل موس (Marcell Mauce) في خطة دراسة المجتمع، يجب أن نلاحظ أن موس كان يسعى لتطوير منهج شامل لفهم الظواهر الاجتماعية من خلال دراسة متعددة الأبعاد تشمل الجوانب المادية، الاجتماعية، والثقافية للمجتمع. هذه الخطة تهدف إلى تحليل المجتمع بشكل كلي ومتوازن، مع مراعاة تفاعل العناصر المختلفة التي تشكّل هويته.

#### أ. المورفولوجيا الاجتماعية: - الديمغرافيا

- الجغرافيا البشرية.

- التكنومورفولوجيا.

<sup>1</sup>- Marcell Mauce, *Manuel d'ethnographie*, Éditions Payot & Rivages, Paris, 2002, 2021, p 28

<sup>2</sup> - Ibid, p 29

## II- الفسيولوجيا: - التقنيات.

- الجماليات.

- الاقتصاد.

- القانون.

- الدين.

- العلوم.

III- الظواهر العامة: - اللغة.

- الظواهر الوطنية.

- الظواهر الدولية.

- الإثنولوجيا الجماعية.

I- الشكل الاجتماعي: يتكون كل مجتمع في البداية من كتلة. دراسة هذا المجتمع باعتباره كتلة بشرية وعلى أرضه تشكل ما يسمى بالشكل الاجتماعي، الذي يتضمن الديموغرافيا والجغرافيا البشرية، والتي تظهر أهميتها الجوهرية. بالإضافة إلى الجغرافيا البشرية، يتم إضافة التكنومورفولوجيا.

II- الفسيولوجيا الاجتماعية: تدرس الظواهر في ذاتها وفي حركتها، وليس في الكتلة المادية المسجلة. في هذه الفئة، أدرجت، حسب درجة ماديّتها، التقنيات، أي جميع الفنون والحروف المرتبطة بالإنتاج دون استثناء: الحرب هي فن التدمير، إنها صناعة، وتقنية. التقنيات تصل إلى أقصى حد في العلوم؛ لا توجد أي "مجتمع بدائي" يفتقر تمامًا للعلوم. الجماليات تظل أيضًا مادية للغاية، حتى عندما تبدو مثالية جدًا؛ فالجماليات الشكلية لا تختلف كثيرًا عن التقنية. أما الاقتصاد، فهو أقل ماديّة، لكنه موجه من خلال تمثيلات جماعية واضحة جدًا، حيث يظهر على شكل المال الذي يوجد في كل من أمريكا وكل

أفريقيا. فوق الاقتصاد وتنظيمه، يوجد القانون، أي الظواهر القانونية والأخلاقية. أعلى من ذلك، توجد الدين والعلم، كما يظهر في هذا السياق<sup>1</sup>.

**III-الظواهر العامة:** بعد اللغة تأتي الظواهر الشكلية، مثل المجتمع بشكل عام، الظواهر الوطنية (مثل النفاذية للقبيلة)، ثم الظواهر الدولية: **البدوية** تفترض أن المجتمع يمكنه أن يرضى أغنامه في أراضٍ لا تخصه، أو عبر قبائل أجنبية، مما يتطلب في كثير من الأحيان السلام الدولي على مسافات بعيدة. الحضارة هي ظاهرة دولية. دراسة ظواهر الحضارة تشمل دراسة **دولنة** بعض العادات، وبعض الأدوات. وأخيراً، تأتي الظواهر العامة بحد ذاتها، أو **الإثنولوجيا الجماعية**، دراسة الطابع، النفسية السياسية الوطنية وعلاقتها بالظواهر النفسية، والظواهر البيولوجية (مثل: العلاقة بين النظافة والوفيات - أو عدم الوفاة).

هنا، سيتم العثور على عدد من التعليمات المتحفّية المتعلقة بالمورفولوجيا الاجتماعية من جهة، والتقنية والجماليات من جهة أخرى. كما أن جرد الأشياء الاقتصادية، القانونية والدينية، سيكمل خطة الدراسة المتحفّية، التي تحتوي هذه الصفحات ضمناً عليها. **المتحفّية** لمجتمع ما هي إقامة الأرشيفات المادية لهذا المجتمع، حيث تعد المتاحف أرشيفات<sup>2</sup>.

## 2- أدوات البحث الاثنوغرافي:

### 2-1- طريقة الملاحظة الاثنوغرافية:

تعتبر الملاحظة من بين أهم الأدوات في جمع البيانات، وتعرف بأنها توجيه الحواس لمشاهدة ومراقبة سلوك معين وتسجيل جوانب ذلك السلوك أو خصائصه<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - Marcell Mauce, Op.Cit. p p 29, 30

<sup>2</sup>-Ibid.p p 30, 31

<sup>3</sup> - عمار بوحوش، محمد الذنبيات، منهج البحث العلمي، أسسه وأساليبه، ط1، مكتبة المنار، الأردن، 1989، ص

يقول Marshall بأن الملاحظة هي "عملية المراقبة أو الملاحظة المباشرة لسلوك مجموعة اجتماعية، وإعداد وصف كتابي بالخصوص".<sup>1</sup>

تبرز أهمية الملاحظة في الدراسات الاجتماعية والانثروبولوجية والنفسية وجميع المشكلات التي تتعلق بالسلوك الإنساني ومواقف الحياة الواقعية. وعلى اعتبار أن الموضوع يتطلب تفحص الباحث للجوانب المبحوثة في الظاهرة عن قرب، في إطار ظروفها الطبيعية العادية غير المصطنعة، بفعل أن عملية المشاهدة تجري في بعض الحالات دون أن يعلم المبحوث بأنه محل فحص<sup>2</sup>

تعطي منهجية الإثنوغرافيا الأولوية للملاحظة كمصدر أساسي للمعلومات. وتستخدم لهذا الغرض، بطريقة ثانوية ومساعدة، مصادر أخرى من المعلومات من قبل الإثنوغرافي في الميدان: المحادثات غير الرسمية، المقابلات الفردية أو الجماعية، والمواد الوثائقية (اليوميّات، الرسائل، مقالات الصف، الوثائق التنظيمية، الصحف، الصور، والوسائل السمعية البصرية). ومع ذلك، فإن القلق الأساسي هو دائماً ملاحظة الأفعال كما تُنفذ في السياقات الملموسة. كما يؤكد John Heritage جون هيريتاج، إذا كان المرء مهتماً بالفعل، فلا يمكن اعتبار التصريحات التي يدلي بها الفاعلون الاجتماعيون خلال المقابلات بديلاً مناسباً لملاحظة السلوك الفعلي. في الواقع، هناك فجوة موثقة كثيراً بين المواقف والسلوكيات، بين ما يقوله الناس وما يفعلونه. لذلك، تُعتبر الإثنوغرافيا المنهجية المميزة لتحليل وفهم الأفعال الاجتماعية والسياسية أثناء حدوثها<sup>3</sup>. وتنقسم الملاحظة إلى قسمين<sup>4</sup> :

<sup>1</sup> - علي محمد رحومة، علم الاجتماع الآلي، علم المعرفة، العدد 347، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،

2008، ص 160

<sup>2</sup> - أحمد بن مرسل، **مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال**، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 2010، ص 204.

<sup>3</sup> - Giampietro Gobo, Op.Cit.

<sup>4</sup> - أحمد بن مرسل، مرجع سبق ذكره، ص 201

**أولاً- الملاحظة بالمشاركة:** هو أن يخضع الباحث نفسه إلى الظروف المختلفة لمجتمع البحث من حيث المشاركة ومن حيث الحياة المادية لأفرادهم والقيام بأعمال وتصرفات من شأنها أن تحافظ على الوضع العادي للمجال الدروس ومن شروط نجاحها حدد بريشارد ايفانز عدة عناصر وهي:

- يجب على الباحث قضاء وقت طويل في البحث
- يكون للباحث صلة وطيدة بالمجتمع المدروس تمكن الباحث من استخدام لغة مجتمع البحث بدون (مترجم) التخلي عن قيمه وعاداته ....

أسلوب **الملاحظة-المشاركة** وهي أعمق منهجيا من الملاحظة المباشرة، وقد ارتبط هذا الأسلوب بالأنثروبولوجي مالمينوفسكي، إلى أن أصبحت عنصرا أساسيا في الدراسة الميدانية الإثنوغرافية، وقد دعا مالمينوفسكي إلى إطالة الفترات الزمنية للدراسة الميدانية، حتى تتاح للباحث الأنثروبولوجي فرصة الاندماج في الحياة اليومية لأبناء مجتمع البحث، وهو ما يسمح للباحث بالتوصل إلى فهم كامل للمعاني الثقافية، والإحاطة بالبناء الاجتماعي للجماعة المدروسة.<sup>1</sup>

الملاحظة بمشاركة هي عنصر حاسم في البحث الإثنوغرافي بالنسبة لمالمينوفسكي فهي المشاركة في حياة الأشخاص الذين يتم دراستهم. كما هو الحال مع أهمية قضاء الوقت مع المجموعة (بدلاً من القيام بزيارات قصيرة فقط)، تعتبر المشاركة مهمة للباحث الإثنوغرافي ليصبح جزءاً من البيئة الطبيعية أو الإعداد، بحيث يتوقف الأشخاص الذين يتم بحثهم عن التأثير بوجوده. إذا كنت تشارك في الأمور، فإن كل ما تريد دراسته يصبح في متناول اليد، بدلاً من أن تضطر إلى إعادة التفاوض على الوصول مراراً وتكراراً. لكن أكثر من ذلك، تساعد المشاركة على تجربة الأشياء كما يفعل الداخلون، وبالتالي فهمها بشكل

---

<sup>1</sup>- شارلوت سيمون سميث وآخرون، موسوعة علم الانسان -المفاهيم والمصطلحات الانتروبولوجية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009، ص 495.

أفضل؛ ...في هذا النوع من العمل، ومن الجيد للباحث الإثنوغرافي أحياناً أن يضع جانباً كاميرته ودفتر ملاحظاته وقلمه، وينضم بنفسه إلى ما يحدث... من خلال الغوص في حياة السكان الأصليين<sup>1</sup>.

الملاحظات الميدانية هي طريقة أساسية في البحث الإثنوغرافي هي الملاحظات الميدانية. الملاحظات الميدانية هي كتابات منهجية في المكان مرتبطة مباشرة بالملاحظة المشاركة. يمكن أن تكون الملاحظات الميدانية الوسيلة الرئيسية لتوثيق الملاحظات التفصيلية. تؤثر جودة وطبيعة كتابة الملاحظات الميدانية بشكل كبير على قدرة الإثنوغرافي على تقديم نتائج البحث بدقة وفعالية. عادة ما يُنصح الإثنوغرافيون بكتابة الملاحظات الميدانية إما أثناء إقامتهم في الميدان أو مباشرة بعد مغادرتهم موقع البحث. هذه الطريقة المباشرة في تدوين الملاحظات تقلل من خطر نسيان التفاصيل ذات الصلة التي لوحظت أثناء العمل الميداني. بالإضافة إلى ذلك، من الضروري تخصيص وقت كافٍ لتدوين الملاحظات بعد كل زيارة لموقع البحث<sup>2</sup>.

وفقاً لإيمرسون وآخرين (2011)، يمكن تصنيف الملاحظات الميدانية إلى أربعة أجزاء رئيسية، كل منها مميز عن الآخر. أولاً، **الملاحظات السريعة** تتكون من كلمات أو عبارات قصيرة تُسجل في موقع البحث، عادةً في دفتر ملاحظات صغير. يساعد هذا في تذكر التفاصيل لتسجيل ملاحظات أكثر شمولاً. ثانياً، **الأوصاف** تتضمن كتابة كل شيء يمكن أن يتذكره الإثنوغرافي حول حدث معين، مثل اجتماع مجلس الإدارة أو محادثة فردية أثناء الغداء. ثالثاً، خلال التحليل، يجب على الإثنوغرافي التركيز على فهم ما تم تعلمه في المكان فيما يتعلق بسؤال البحث والجوانب ذات الصلة. ثم، يجب عليهم تحديد الأنماط أو

---

<sup>1</sup>– Karen O'Reilly, **Ethnographic methods**, 2<sup>nd</sup> Edition, Routledge, London, 2019, <https://shorturl.at/Waka7>, Consulted the 13.10.2024, At 23 :30.

<sup>2</sup> - Rizgar Qasim Mahmood, **Ethnography, In Book: Applied Linguistics And Language Education Research Methods: Fundamentals And Innovations**, IGI Global, New York, 2024, p 131.

الموضوعات التي تساهم في الإجابة على سؤال البحث. رابعاً، التفكير يلتقط أفكار الإثنوغرافي ومشاعره ورؤاه أثناء الملاحظات<sup>1</sup>.

تتمتع الملاحظة المشاركة بالخصائص التالية:

1. يقوم الباحث بإقامة علاقة مباشرة مع الفاعلين الاجتماعيين؛

2. البقاء في بيئتهم الطبيعية؛

3. بهدف ملاحظة ووصف أفعالهم الاجتماعية؛

4. من خلال التفاعل معهم والمشاركة في احتفالاتهم وطقوسهم اليومية؛

5. تعلم رموزهم (أو على الأقل أجزاء منها) لفهم معنى أفعالهم

ثانياً - الملاحظة دون المشاركة: يكتفي فيها الباحث بملاحظة المجتمع دون مشاركة حياتهم الخاصة أي إجراء الملاحظة من الخارج بصورة مستقلة ومنفصلة عن المجال المدروس، وهذا هو النوع المستخدم بكثرة في الدراسات الإثنوغرافية<sup>2</sup>.

في الإثنوغرافيا غير المشاركة، الشيء الوحيد الذي يهم حقاً هو أن يتعرف المشاركون المحتملون على الباحث كعالم شرعي اتخذ الاحتياطات الأخلاقية اللازمة في تنظيم بحثه أو بحثها. وبالتالي، فإن استعدادهم للمشاركة يُعتبر نوعاً من الترتيب التجاري. يتعامل الباحث معهم بشكل حصري كباحث<sup>3</sup>.

بالطبع، لا يكتفي الإثنوغرافي بالمشاركة فقط. يؤكد مالينوفسكي أن البحث العلمي الحقيقي هو نشاط وهادف ويتطلب جهداً، حيث توفر الملاحظة الجزء الأكثر موضوعية وعلمية من البحث. يتطلب الأمر قدرًا من الموضوعية، والابتعاد عن الثقافة أو المجموعة أو الفرد ورؤية وتدوين ما يحدث. يقول إنه من الأفضل أن يقوم بذلك عالم مدرب بدلاً من مراقب عابر. اقترحت أنا غريمشو عام 2001 أن مالينوفسكي اقترب من عمله بنظرة

<sup>1</sup> - David E Gray, Op.Cit., <https://shorturl.at/EOnkV>, consulted the 15.10.2024, At 08:45.

<sup>2</sup> - أحمد بن مرسل، مرجع سبق ذكره، ص 201-202.

<sup>3</sup> - Angrosino, Op.Cit. p 17.

رومانسية، حيث يصور الإثنوغرافيين كـ "رؤى" بصريين. وقد جادل بأن الإثنوغرافي يجب أن يلاحظ ما يحدث في الميدان، مسجلاً التفاصيل الدقيقة لكل جانب من جوانب الحياة القبلية؛ ولكن يجب ألا يركز فقط على الغريب، بل يجب أن يلاحظ ما يشير إليه شعورياً باسم "اللامفكر فيه" في الحياة الفعلية: الروتين اليومي، إعداد الطعام، تفاصيل العناية بالجسد، المحادثات والحياة الاجتماعية. يتضمن ذلك أيضاً تدوين ملاحظات عقلية ثم فعلية عن هذه الملاحظات.<sup>1</sup>

## 2-2 طريقة القيام بالملاحظة في البحث الإثنوغرافي:

- على الباحثين في الملاحظة تنمية عادة أخذ ملاحظات ميدانية منظمة جيداً تتضمن:
  - بيان حول البيئة الخاصة (على سبيل المثال: المدرسة، المنزل، المسجد، المتجر)؛
  - تعداد المشاركين (العدد، الخصائص العامة مثل الأعمار، الأجناس)؛
  - أوصاف للمشاركين (مقدمة بأكبر قدر ممكن من الموضوعية: "كان الرجل يرتدي سروالاً ممزقاً وقذراً"، وليس "كان الرجل يبدو فقيراً")؛
  - تسلسل زمني للأحداث؛
  - أوصاف للبيئة المادية وجميع الأشياء الملموسة المتورطة (بتفصيل كبير، دون افتراض أي شيء)؛
  - أوصاف للسلوكيات والتفاعلات (مع تجنب التفسيرات: "كان الرجل يبكي ويضرب رأسه بقبضته بشكل متكرر"، وليس "كان الرجل يبدو مجنوناً" - خصوصاً إذا لم يكن من الممكن استخدام معدات التسجيل بالفيديو)؛
  - سجلات للمحادثات أو التفاعلات اللفظية الأخرى (بقدر ما تكون حرفية قدر الإمكان، خصوصاً إذا لم يكن من الممكن أو المرغوب فيه تشغيل جهاز التسجيل)

<sup>1</sup>- Karen O'Reilly, Op.Cit., Consulted the 13.10.2024, At 23 :15

• بعض المشاريع التي تشمل أعضاء متعددين في نهج جماعي تعتمد على عمليات تدوين ملاحظات دقيقة ومعارية. لكن حتى إذا كنت تعمل بمفردك، يجب أن تدرب نفسك على أن تكون دقيقًا قدر الإمكان في تسجيل البيانات. كلما كانت سجلاتك للملاحظات في المواقع المحددة تحتوي على نفس المعلومات تقريبًا، كان من الأسهل والأكثر كفاءة استرجاع البيانات ومقارنتها<sup>1</sup>.

نستنتج أن الملاحظة ليست أكثر من مجرد ما نفعله في حياتنا اليومية، إلا أنها تتطلب درجة عالية من الوعي والاهتمام بالتفاصيل الدقيقة، وكذلك تسجيل البيانات المنظمة والهيكلية بعناية لكي تكون أداة بحثية مفيدة. وبالمثل، قد نميل إلى التفكير في أن المقابلات، التي هي نوع من المحادثات بعد كل شيء، هي شيء يمكننا جميعًا القيام به. علاوة على ذلك، نرى "المقابلات" طوال الوقت على التلفزيون - وكل شيء يبدو سهلاً جدًا. فلماذا إذن يعتبر البعض أن المقابلة العميقة والمفتوحة التي هي نموذج للمقابلات في البحث الإثنوغرافي هي "أكثر أنواع جمع البيانات تحديًا من الناحية التقنية، وفي نفس الوقت، الأكثر ابتكارًا وإثارة"؟ (هذه وجهة نظر اتخذها ستيفن شينشول، وجين شينشول، ومارغريت ليكونت في دليل الإثنوغرافي الشامل متعدد المجلدات والمستخدم على نطاق واسع). من الواضح أن هناك ما هو أكثر من المقابلة الإثنوغرافية من مجرد إجراء محادثة عادية كما قد تقوم بها مع صديق؛ فهي أيضًا تختلف بطريقة ما عن نوع المقابلات التلفزيونية التي يتبع فيها كل من المحاور والمشاركين في المقابلة نصًا محددًا إلى حد ما، وقد تم تعديل تعليقاتهما ليتناسب مع إطار زمني محدود.

---

<sup>1</sup> - Angrosino, Op.Cit.p 40

## المحاضرة الثانية عشر: طرق وأدوات البحث الاثنوغرافي: أقسام الملاحظة حسب مارسال موس ( Marcell Mauce )

تمهيد:

تنقسم طرق الملاحظة إلى طرق تسجيل وملاحظة مادية من جهة، وطرق ملاحظة وتسجيل معنوية من جهة أخرى. وعلى الرغم من أن هذه التفرقة تبدو تعسفية، فإن الحياة الاجتماعية لا تحتوي على عناصر مادية بحتة أو معنوية بحتة. فعلى سبيل المثال، الموسيقى، وهي فن مثالي وغير ملموس، تؤثر أيضًا على البشر بطريقة مادية للغاية.

**أقسام الملاحظة المادية:**

تشمل طرق الملاحظة المادية ما يلي:

### 1. الطريقة المورفولوجية والخرائطية Ethnographic Mapping:

كما هو الحال مع جميع أساليب التسجيل الإثنوغرافي، تمثل الخرائط تفسير الباحث للناس والأماكن والأحداث؛ فالرسم الخرائطي هو وسيلة أخرى لتوثيق وجهة نظر الباحث الفريدة حول كيفية عيش المشاركين في البحث لحياتهم اليومية<sup>1</sup>.

أول خطوة في دراسة مجتمع ما هي معرفة من نتحدث عنه. لذلك، يجب إعداد خريطة شاملة للمجتمع المدروس، وهي مهمة غالبًا ما تكون صعبة. كل مجتمع يشغل مساحة معينة، ولا يتشارك مع المجتمعات المجاورة في هذه المساحة. يجب التوثيق بعناية جميع المواقع التي يظهر فيها أفراد ينتمون إلى المجموعة المدروسة، مع تحديد عددهم وعدد السكان في فترات مختلفة من العام. لا توجد دراسة سوسولوجية جيدة يمكن أن تتم في أقل من عام. يتطلب العمل هنا خرائط تفصيلية للمجتمع ومحتوياته فلا يكفي معرفة أن قبيلة ما تضم ألفين أو ثلاثة آلاف عضو، بل يجب تحديد موقع كل واحد من هؤلاء الأفراد. ستم الاستفادة من طريقة التعداد على الخريطة، والتي تتضمن جرد

<sup>1</sup> - Tom Martin, **Ethnographic Mapping**, <https://shorturl.at/zywcl>, consulted the 20.09.2024, At 23 :00

الأشخاص في كل مكان، عدد المنازل في كل قرية، وعدد الأكواخ والمخازن، بالإضافة إلى رسم خرائط دقيقة لهذه الأماكن. تُعد الإحصائيات الجغرافية والديموغرافية أساسية وهي الأساس لأي عمل سوسيولوجي. بعد ذلك، يمكن إعداد سجل مفصل لكل منزل، بدءًا من الأساسات وحتى السقف. على سبيل المثال، اكتشف "لينهارد" التوتيم في قمة سقف كوخ كاناك. يجب أن يكون هذا السجل شاملاً مع تحديد دقيق حسب العمر والجنس والطبقة الاجتماعية<sup>1</sup>.

يذكر (Maggio 2014) أن الأنثروبولوجيين والاثنوغرافيين يروون القصص طوال الوقت - بمعنى تمثيل تعقيد ما يُلاحظ ويُقال في الميدان ووضعه في سياقات أوسع تتجاوز المجال الميكروسكوبي. بالمثل، يعكس (Cameron 2012) مشاركة الجغرافيين في القصص، ويبرز أيضًا الأبعاد الهيكلية والإيديولوجية والسياسية للمشاعر التي تُدمج أيضًا في القصص بطرق إيديولوجية. يجب الاستماع إلى القصة وتجربتها من أجل فهم معنى السرد. يلاحظ (Hasson et al. 2004) وجود ارتباط بين الدماغين عندما يبدأ دماغ الراوي والمستمع في التزامن. وهذا ذو أهمية بالغة عندما تنقل القصص معاني، ويجب أن تكون مفهومة بشكل متبادل من أجل تفسير وترتيب الحقائق. يذكرنا Cameron (2012) بأن "القدرة على تحريك القصص وإلهامها واستحضار التجربة المجسدة هي أيضًا جزء من الكتابة الجغرافية الحديثة، سواء كجزء من سياسة الاحتمالات، أو كأسلوب من التعبير الجغرافي". في الأنثروبولوجيا، أبرز التحول ما بعد الحداثي في الثمانينيات الطبيعة العميقة للتشابه بين الباحثين والميدان، ودعا إلى التحول النصي الذي يتبنى المشاركة الشخصية والموقف الذاتي في فهم وتمثيل ما يسمعه ويشعر به العامل الميداني. يوضح (Maggio 2014) ذلك الحل الوجودي للاستحالة المنهجية في التمثيل الإثنوغرافي يتمثل في الوعي بالبعد التفاعلي للإنتاج المعرفي. بعبارة أخرى، يجب أن تكون الإثنوغرافيا سيرة ذاتية عن الآخر، اعترافًا بتمثيل، القصة التي كتبها

---

<sup>1</sup> - Marcell Mauce, Op.Cit., p p 34, 35.

'الكاتب'، أي قصة علاقة". وبالمثل من خلال "التحول الثقافي" في الجغرافيا في التسعينيات، كان "الجغرافيون يهتمون أساسًا بكيفية تأثير القصة والسرد في إنتاج القوة الثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية. اليوم، يتم إعادة فحص هذا المنهج في القصة ويتم استكشاف مناهج جديدة للسرد<sup>1</sup>".

إن الجمع بين الخرائط والاثنوغرافيا له إمكانيات كبيرة لتعزيز فهمنا لتعقيد الواقع الاجتماعي. نحن نؤطر الواقع من خلال الاعتراف بأن القصص هي دائمًا واقع مُركب، يتم إنشاؤه من خلال سرد الذكريات أو تصورات العالم في سياق معين من التفاعل الاجتماعي أو روح العصر. هذا صحيح بالتأكيد بالنسبة للخرائط التي تمثل الواقعية المتخيلة، أو المكونات المختارة من هذه الواقعية التي يتم إبرازها في الخرائط. يعتبر Bittner و Michel (2018) الخرائط كـ "نصوص"، كما يفعل Schlottmann (2005) الذي يعتبر أيضًا التعبيرات الكارتوغرافية كأفعال كلامية. بالإضافة إلى البعد الكارتيبي والموضوعي للخرائط، مثل الإحداثيات الجغرافية، يذكرنا Dieckmann (2021) أن الخرائط لا تمثل العالم الحقيقي، بل "تنقل بعض المعلومات والمعارف والممارسات والتجارب [...]". وتؤكد على أن صانعي الخرائط يجب أن يكونوا على دراية بالعلاقات السلطوية التي تكمن في عمليات صنع الخرائط ويجب أن يواصلوا التفكير في من يصنع أي نوع من الخرائط، ولماذا ولأي غرض. كما يجب على صانعي الخرائط أن يتذكروا المعرفة التي تعتمد عليها الخريطة المعينة، ولمن ستكون متاحة، ولمن ستكون مفيدة.

على سبيل المثال، لطالما استخدمتها الدول والإمبراطوريات كأدوات قوية للتحكم في وتصنيف وتقسيم السكان، ولإسناد الناس إلى مناطق معينة. وتُبرز قوة الخرائط بشكل خاص في الاستيلاء الاستعماري على الناس والأراضي (Huggan 1989؛ Edney 1997) ؛

---

<sup>1</sup> - Gertrude Saxinger, Alexis Sancho Reinoso, **Cartographic storytelling: reflecting on maps through an ethnographic application in Siberia**, Fennia - International Journal of Geography, 20121 , p 03, <https://shorturl.at/8zt20>, consulted the 18.07.2024, At 14 :17

(Pickles 2004)؛ (Akerman 2009)، (Brody 2021) وبالتالي، "لأكثر من خمسة قرون، لعبت صناعة الخرائط الكارتوغرافية دورًا محوريًا كأداة سياسية لبناء الإمبراطوريات، والاستعمار الاستيطاني، وانتزاع الأراضي من السكان الأصليين<sup>1</sup>."

**2- الطريقة الفوتوغرافية:** يجب تصوير جميع الأشياء، ويفضل أن تكون الصور عفوية دون تحضير. ستساعد التصويرات عن بعد في الحصول على مجموعات كبيرة من الصور. يجب استخدام معدات مختلفة في المناطق الحارة والباردة، مع مراعاة اختيار الأفلام المناسبة، ومن الأفضل تطوير الصور في أسرع وقت ممكن. لا يوجد شيء اسمه "الكثير من الصور" بشرط أن تكون جميع الصور موثقة بشكل دقيق مع ذكر الوقت، المكان، والمسافة. يجب أيضًا توثيق هذه المعلومات على الفيلم نفسه وفي السجل الشخصي<sup>2</sup>.

لطالما كانت الفوتوغرافيا مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بعلم الأنثروبولوجيا منذ بداية هذا التخصص. ومع ذلك، لم تكن هذه العلاقة ظاهرة بنفس القدر منذ الستينيات. وعلى الرغم من هذا الشعور بعدم الارتياح تجاه الصور الفوتوغرافية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية المعاصرة بشكل خاص، إلا أنها يمكن أن تلعب دورًا مفيدًا في البحث الاجتماعي بشكل عام وفي الأنثروبولوجيا الاجتماعية بشكل خاص، سواء كمصادر للمعلومات أو كأشياء للدراسة. ولا يتعلق الأمر باستخدام الصور كعنصر زخرفي في النصوص المكتوبة كما هو الحال في كثير من الأحيان. ما هو مفيد هو رؤية كيف يمكن أن تصبح الصور "مسموعة"، مع الأخذ في الاعتبار متى وأين تم التقاطها ومن الذي أخذها. ولتحقيق ذلك، يجب أن تتجاوز الاعتبارات المنهجية لفن التصوير الفوتوغرافي حدود التخصصات الفرعية مثل السوسيولوجيا البصرية والأنثروبولوجيا البصرية، لتصبح جزءًا من التيارات الرئيسية في هذه التخصصات وكذلك جزءًا من مجال العلوم الاجتماعية بشكل عام<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - Gertrude Saxinger, Alexis Sancho Reinoso, Op.Cit . p p 3, 4, <https://shorturl.at/8zt20>, consulted the 18.07.2024, At 14 :17

<sup>2</sup> - Marcell Mauce, Op.Cit., p p 34, 35.

<sup>3</sup> - Sasanka Perera, **Photography and the Ethnographic Method**, International Journal Of Scientific & Technology Research , Vol 9, ISSUE 02, 2020, p 2955

التصوير الفوتوغرافي كوسيلة للتعبير هو وجه من أنواع وجهات النظر، الأفراد، والقانون. إنه يصور الواقع الموجود كشاهد بسيط أو إعادة إنتاج وفي الواقع. إنه تمثيل للفرح والتعبير، وعدالة البراءة والجريمة. وسيلة قوية للتواصل وطريقة للتعبير البصري التي تمس الحياة البشرية بطرق عديدة. يمكن للتصوير الفوتوغرافي أن يتجاوز حاجز اللغة ويُعبّر من خلال الرموز البصرية العالمية. تُستخدم الصور الفوتوغرافية أيضًا في محاولة للتأثير على الرأي العام. لطالما استخدمتها الحكومات، والأحزاب السياسية، والمجموعات ذات المصالح الخاصة لتمثيل الرسائل المرئية والتأثير العاطفي للصور من أجل تعزيز أهدافها ودفع التغيير المنشود. أشار غاري وينغران: "الصورة الثابتة هي وهم لوصف حرفي لكيف رأت الكاميرا قطعة من الزمان والمكان." وقال سلمان رشدي: "الصورة الفوتوغرافية هي قرار أخلاقي." كانت الكاميرا عنصرًا أساسيًا في البحث للعديد من الأجيال من علماء الأنثروبولوجيا، والأنثروبولوجيا هي مجموعة من الظواهر الثقافية، وطريقة دراسة تهدف إلى استكشاف، وتوثيق، وفهم، وإنتاج صورة بطريقة غير متحيزة وغير مُعدّلة. الصورة الفوتوغرافية نفسها هي وهم لما كان، أو صورة لما كان يمكن أن يكون أو قد يكون. على مستوى ما، فإن أي تصوير فوتوغرافي للناس في العالم، سواء كان توثيقًا، صحفيًا أو تصويرًا في الشوارع، سيكون أنثروبولوجيًا، بينما سيكون التصوير الفوتوغرافي الرسمي أيضًا أنثروبولوجيًا. افترض أننا نأخذ التصوير الفوتوغرافي الأنثروبولوجي على أنه محاولة لتمثيل جانب من حياة الناس. عادةً ما يوفر مزيجًا من الصور والنصوص التوضيحية. وهذا يجعل التصوير الفوتوغرافي الأنثروبولوجي نوعًا من القصص التي تعالج موضوعًا إنسانيًا وتأمل في تعميق التعبير<sup>1</sup>.

**3- الطريقة الصوتية:** تشمل التسجيل الصوتي والتسجيل على الأفلام الصوتية. لا يجب تسجيل الصوت البشري فقط، بل أيضًا جميع الأنشطة الموسيقية، مع ملاحظة

---

<sup>1</sup> - Kimberly Powell, Walter. S. Gershon, **Sound Ethnography, In book: Anthropology**, 2019 ; p06 , <https://shorturl.at/JJJCw>, consulted the 18.09.2024, At 14 :00

الأصوات مثل دقات الأقدام والأيدي. يجب كتابة النصوص المسجلة، وإذا أمكن، تقديم الترجمة مع التعليق. الهدف ليس مجرد التسجيل، بل القدرة على إعادة تكرار ما تم تسجيله. تستمر دراسات الصوت والمجالات الفرعية المرتبطة بها في التعبير عن مسارات متعددة للصوت (مثل: باريت، 2016؛ إيرلمان، 2010؛ خان، 2001؛ نوفاك وساكاكيني، 2015؛ شوارتز، 2011؛ سميث، 2015). كما تقدم دراسات الصوت عدسات لفحص نقدي للإمكانات والقمع المرتبط بالصوت ومن خلاله للشعوب التي تم تهميشها بشكل مستمر (مثل الأشخاص من ذوي الأصول الأفريقية) (مثل: تشود-سوكاي، 2016؛ إدواردز، 2017؛ موتن، 2003؛ ستاينسكوغ، 2018؛ ستالينغز، 2015؛ ستوفر، 2016؛ ويهيلي، 2005). وبالنظر إلى هذه المحادثات المستمرة ونطاق هذه المقالة، بدلاً من معالجة هذه التاريخيات المتشابكة بالكامل، تركز هذه الفقرة على المحادثات المتعلقة بالصوت كما يرتبط بالنقاشات حول الإثنوغرافي.

بغض النظر عن شكله أو وسيلته، كان الصوت دائماً مكوناً مركزياً لأي مجموعة من العمليات التي يمكن فهمها على أنها إثنو-منهجية. عادة ما يتم تصويره كحديث وموسيقى، فالصوت هو حجر الزاوية لأنواع المعلومات التي يوليتها علماء الإثنوغرافيا اهتمامهم وهو جزء مركزي من التحليل. كما لوحظ مؤخراً في النقاشات حول العلاقة بين الإثنوغرافيا والصوت، فإن هذه الأسئلة تسلط الضوء على جانب غالباً ما يُؤخذ بشكل مسلم به في الإثنوغرافيا، وهو دور ووظيفة الصوت. وبالنظر إلى الطرق التي يبدو أن الإثنوغرافيا تتعلق بها بالرؤية، سواء كانت مكتوبة أو لغوية أو، كما أجادل، متعددة الحواس، فإن هذا قد لا يكون مفاجئاً<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - Ibid, Consulted the 18.09.2024.

#### 4- الطريقة الفيلولوجية:

إن مجموعات المراجع الإثنولوجية والفيلولوجية في المستعمرات الجنوبية كانت استجابة للتطورات التأديبية في الإثنولوجيا البريطانية، فإنه من الواضح أيضًا أن الإثنولوجيين والفيلولوجيين في العاصمة كانوا يعتمدون على البيانات التي جمعها المخبرون وجامعو البيانات في المستعمرات. لقد سهلت نشأة الإثنولوجيا كمجال علمي بين عامي 1830 و 1860 من خلال توسع الإمبراطورية البريطانية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وهو التوسع الذي "أنتج شبكة عالمية لجمع وتبادل المعلومات" حيث سافر المحترفون البريطانيون والإيرلنديون من جميع الطبقات الاجتماعية ولم يقتصر الأمر على السفر بل أصبحوا يقيمون أو يستقرون لفترات طويلة في مستعمرات بريطانيا الاستيطانية. بين عامي 1820 و 1870، شكلت البيانات الإثنولوجية والفيلولوجية التي جمعها فاعلون متنوعون مثل المبشرين، والإداريين الاستعماريين، وأفراد القوات المسلحة، والرجال المحترفين في العلوم<sup>1</sup>. تتطلب هذه الطريقة معرفة اللغة المحلية. يجب جمع جميع النصوص المسموعة، بما في ذلك النصوص الأكثر شيوعًا، لأنها غالبًا ما تكون الأكثر أهمية. كما يجب كتابة كل كلمة بلغة السكان المحليين، مع فصل الكلمات، وهو أمر صعب للغاية<sup>2</sup>.

#### 5- الطريقة الفونوغرافية:

يتم التقليل من شأن الأكاديميين في الخيال الشعبي، حيث نادرًا ما يتم تجميلهم وغالبًا ما يُسخر منهم. وفي هذا الصدد، يمكن لعلماء الإثنوغرافي أن يتفاخروا بصورة أفضل من معظمهم. ففي حفلة، أو في حديث غير رسمي مع شخص بجانبك في الطائرة، فإن الاعتراف بـ "الأنثروبولوجيا" أو "الفولكلور" كمهنة قد يثير على الأقل همسات من نوع "يا لها من مهنة مثيرة—تمامًا مثل مارغريت ميد"، ويمكننا أن نتفاخر على الأقل بوجود بطل واحد في ثقافة البوب، مهما كان زائفًا، في شخص عالم الآثار/الأنثروبولوجي إنديانا جونز. وإذا

<sup>1</sup> - Lara Atkin · Sarah Comyn, **Early Public Libraries and Colonial Citizenship in the British Southern Hemisphere**, Palgrave macmillan, USA , 2019 , p108

<sup>2</sup> - Marcell Mauce, Op.Cit., p p, p 35

كان من المفترض أن يرسم رسام كاريكاتير صورة شعبية لما نقوم به، فمن المحتمل أن يصور ثلاثة عناصر رمزية: الباحث الميداني (الجاد، الجسور ولكن المتواضع،...) <sup>1</sup>

## 6- الطريقة السوسيلوجية:

تشكل تقنيات البحث الإثنوغرافي العمود الفقري للعمل الميداني في السوسيلوجيا الحديثة. هذه الأساليب، الجذور في الأنثروبولوجيا، توفر للباحثين عدسة فريدة لمراقبة وتفسير السلوك البشري ضمن سياقه الاجتماعي الطبيعي. من خلال الانغماس في المجتمعات التي يدرسونها، يحصل السوسيلوجيون على رؤى لا تقدر بثمن حول الديناميكيات المعقدة للتفاعلات الاجتماعية، والمعايير الثقافية، وسلوكيات الجماعات.

في جوهرها، ينطوي الإثنوغرافيا على التفاعل المطول مع مجموعة أو مجتمع معين. يستخدم الباحثون أساليب متنوعة لجمع البيانات، بما في ذلك الملاحظة التشاركية، والمقابلات المعمقة، والملاحظات التفصيلية في الميدان. يسمح هذا النهج متعدد الأبعاد بفهم غني ومرهف للظواهر الاجتماعية التي قد تفوتها الأساليب الكمية وحدها. بينما نتعمق أكثر في تقنيات البحث الإثنوغرافي، سوف نستكشف كيف يمكن لهذه الأساليب أن تكشف الأنماط والمعاني المخفية في الحياة الاجتماعية اليومية <sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> - Erika Brady, **A Spiral Way: How the Phonograph Changed Ethnography**, University Press of Mississippi, 1999, <https://www.jstor.org/stable/j.ctt2tv9gv>, consulted the 18.11.2024, At 14 :00

<sup>2</sup> - Insight 7, **Sociology Ethnology Example : Methodologies Explained**, <https://shorturl.at/h2wpE>, consulted the 10.09.2024, At 14 :00

## المحاضرة الثالثة عشر: المقابلة الإثنوغرافية والوثيقة الإثنوغرافية

### تمهيد:

في هذه المحاضرة، سنتناول دور المقابلة الإثنوغرافية والوثيقة الإثنوغرافية كأدوات رئيسية في جمع البيانات البحثية. ستُعرض كيفية استخدام المقابلات المتعمقة لفهم رؤى وتجارب الأفراد داخل مجتمعاتهم، بالإضافة إلى تحليل الوثائق الإثنوغرافية التي توفر سجلات مكتوبة غنية تساهم في تفسير الظواهر الاجتماعية. سنركز على كيفية تكامل هاتين الأدوات لتوفير رؤية شاملة حول الثقافة والسلوكيات المجتمعية.

### 1- المقابلة في البحث الإثنوغرافي:

تعريف تدخل المقابلة ضمن أدوات البحث العلمي، حيث يستخدمها الباحث في جمع المعلومات من الأشخاص الذين يملكون هذه المعلومات والبيانات غير الموثقة في أغلب الأحيان في إطار إنجازه للبحث<sup>1</sup>، وتعرف بأنها تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقف مواجهة حيث يحاول أحدهما أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى المبحوث، والتي تدور حول آرائه ومعتقداته<sup>2</sup>، كما تعتبر عملية تقصي علمي تقوم على مسعى اتصالي كلامي من أجل الحصول على بيانات لها علاقة بهدف البحث<sup>3</sup>.

المقابلة الإثنوغرافية هي بالفعل محادثة من حيث أنها تحدث بين أشخاص أصبحوا أصدقاء مع مرور الوقت، حيث يكون الباحث قد أصبح مراقبًا مشاركًا في المجتمع الذي يعيش فيه المجيب. من هذه الناحية، تختلف عن نوع المقابلات التي قد يجريها صحفي للحصول على معلومات من "مصدر". إنها بالتأكيد ليست مثل استجواب ضابط شرطة للمشتبه به أو محامي يحقق مع شاهد أو مهني رعاية صحية يأخذ تاريخًا طبيًا من مريض.

<sup>1</sup> - أحمد بن مرسل، مرجع سبق ذكره، ص 213.

<sup>2</sup> - رشيدة سبتي، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2014، ص 92.

<sup>3</sup> - سعيد سبعون، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، ط2، دار القصب للنشر،

الجزائر، 2012، ص 173.

ولكن من ناحية أخرى، يجب أن تتجاوز المقابلة الإثنوغرافية حدود المحادثة العادية بين الأصدقاء، حيث يحتاج الباحث إلى معرفة بعض الأمور ويجب أن يكون يقطاً في إبقاء المحادثة على المسار الصحيح - كل ذلك دون أن يبدو قسرياً أو غير صبور.

لذلك، فإن المقابلة الإثنوغرافية تكون عادةً مفتوحة النهاية من حيث طابعها - فهي تتدفق بشكل محادثة وتستوعب التفرعات التي قد تفتح مجالات جديدة من الاستفسار لم يكن الباحث قد فكر فيها في البداية. من هذه الناحية، هي نوع من الشراكة التي يساعد فيها المطلع من الداخل الباحث في تطوير الاستفسار مع تقدم المحادثة.

المقابلة الإثنوغرافية هي أيضاً شاملة. فهي ليست مجرد نسخة شفوية من استبيان استقصائي عشوائي. بدلاً من ذلك، فهي تهدف إلى البحث عن المعاني، واستكشاف الفروق الدقيقة، والتقاط المناطق الرمادية التي قد يتم تجاهلها في الأسئلة التي تقترح اختيارات محددة والتي تقتصر على السطحيات<sup>1</sup>.

## 2- خصائص المقابلات الإثنوغرافية:

يمكن تمييز المقابلات الإثنوغرافية عن غيرها من أشكال المقابلات في أنها تشجع المستجيبين على تشكيل الأسئلة التي يتم طرحها وربما حتى التركيز الخاص بالدراسة، مما يؤدي إلى أن تكون البيانات نتيجة للتعاون بين المحاور والمستجيب. يشير روبن وروبن إلى ذلك على أنه محادثة يتم فيها توجيه المحاور بلطف لشريك "محادثة". الأمر الرئيسي هنا هو الاهتمام بمعاني الأفعال والأحداث بالنسبة للمشاركين في المقابلة أنفسهم. يقدم كفال (1996) مجازين بديلين للمحاور في البحث: الأول ك "منقب" والآخر ك "مسافر". يقوم المنقب بجمع البيانات الموضوعية التي "توجد هناك" جاهزة لاكتشافها واستخلاصها. أما المسافر، فالمقابلة هي رحلة ستظهر خلالها القصص نتيجة للمحادثات التي سيجريها الباحث على طول الطريق. قد يكون المسار مخططاً مسبقاً، لكنه سيأخذ حتماً منحنيات

---

<sup>1</sup> - Angrosino, M .Op.Cit. p p 42, 43

وتحولات غير متوقعة. ما يستخلصه المسافر من معرفة جديدة يعتمد على قدرته في التواصل مع الناس وبناء علاقات معهم<sup>1</sup>.

ترتبط أصول المقابلات الإثنوغرافية بمدرسة شيكاغو للسوسيولوجيا في العشرينات والثلاثينات من القرن الماضي، وخاصة مع عمل روبرت بارك الذي دعا طلاب الدراسات العليا إلى الخروج إلى المدينة و"إتساخ بنطلوناتكم في البحث الحقيقي". ما يحتاج الباحثون إلى معرفته هو ما يحدث وراء الوجوه الأخرى للبشر، الأسرار الشخصية التي يجب على الباحث اكتشافها لفهم العالم الذي يعيش فيه الناس. كانت ريادة مدرسة شيكاغو في استخدام المقابلات غير الرسمية وتقنيات الملاحظة تقف في تناقض حاد مع المسوحات الكبيرة المعيارية التي كان يستخدمها السوسيولوجيون في ذلك الوقت. وبعد ما أصبح يُعرف بالتحول اللغوي وما بعد الحداثي في الثمانينات والتسعينات، وجد العديد من الباحثين النسويين والمتعددي الثقافات أن المقابلات الإثنوغرافية جذابة بشكل خاص لأنها تسمح بجمع البيانات في علاقات قائمة على التعاطف والمساواة، مما يوفر الفرص لسماع أفكار الناس وذكرياتهم وتفسيراتهم بكلماتهم الخاصة، وسماع الاختلافات بين الناس والمعاني التي يكوّنونها، وبناء اتصال مع المشاركين على مر الوقت. يأخذ فاين (1994) هذا إلى مرحلة أبعد، مقترحًا أن الباحثين والمطلعين يجب أن يأخذوا وقتًا للتحقق مما يحدث، وما لا يحدث بينهما، بما في ذلك من هي القصة التي يتم سردها ومع أي تفسير. كما سنلاحظ في دراسة الحالة 17.5، ومع ذلك، فإن تجارب ستاسي الشخصية جعلتها تشكك في هذه المساواة، بالنظر إلى حرية الباحث في مغادرة العالم الذي يدرسه.

### 3- شروط المقابلة الإثنوغرافية:

يوصي هاييل (2001) في إجراء المقابلات الإثنوغرافية بأن يقوم المحاور بـ :

- الاستماع بشكل جيد ومحترم، وتطوير تفاعل أخلاقي مع المشاركين
- اكتساب الوعي الذاتي لدوره/دورها في بناء المعنى داخل عملية المقابلة

<sup>1</sup> - David E Gray, Op.Cit., <https://shorturl.at/EOnkV>, consulted the 15.10.2024, At 10:10.

- أن يكون مدرّكًا للطرق التي تؤثر بها العلاقة المستمرة والسياقات الاجتماعية الأوسع على المشاركين وعملية المقابلة والنتائج المحتملة.

- الاعتراف بأن ما يظهر من خلال عملية المقابلة هو معرفة جزئية فقط<sup>1</sup>.

#### 4- أنواع المقابلات الإثنوغرافية:

غالبًا ما يميز الخبراء في البحث النوعي والكتب الدراسية الخاصة بأساليب البحث بين ثلاثة أنواع من المقابلات: المقابلات المنظمة، غير المنظمة، وشبه المنظمة. في **المقابلة المنظمة**، يطرح المحاور أسئلة محددة مسبقًا وفقًا لصيغة وترتيب معين، دون مجال لطرح أسئلة إضافية أثناء العملية. تُستخدم هذه الطريقة عادة في أبحاث الاستطلاع للحفاظ على التوحيد القياسي.

على النقيض من ذلك، فإن **المقابلة غير المنظمة** أكثر مرونة وتشبه المحادثة الحرة. قد يكون لدى المحاور دليل أو خطة أو موضوع عام للتطرق إليه، مما يسمح للمستجيب بالرد وفقًا لسرعته الخاصة. من ناحية أخرى، تجمع المقابلة شبه المنظمة بين عناصر من كلا النمطين. الهدف الرئيسي هو استكشاف الأفكار مع المشاركين مع السعي أيضًا للحصول على إجابات ثابتة لبعض المعايير. في الإثنوغرافيا، غالبًا ما يُفضل النقاش غير المنظم لتعزيز الانعكاسية ومنح الأفراد الفرصة للتعلم في أفكارهم والتعبير عن الآراء المتناقضة والشكوك والمخاوف والآمال. بينما قد يبدأ الإثنوغرافيون بخطوط عريضة أو دليل أو خطة، فإنهم عادة ما يرحبون بانحراف المستجيب عن الموضوع الأساسي. تساعد هذه الطريقة الإثنوغرافية في فهم الناس من منظورهم الخاص والحصول على رؤية داخلية دون فرض خط من الأسئلة المحددة مسبقًا. علاوة على ذلك، قد تُجرى المقابلات من خلال المنصات الرقمية وموارد الاتصال عبر الإنترنت. وبالتالي، من الواضح أن العصر الرقمي قد جلب فرصًا جديدة لجمع البيانات في البحث الإثنوغرافي. مع توفر مجموعة واسعة من الأدوات الرقمية - من المواقع الإلكترونية والبريد الإلكتروني إلى الهواتف المحمولة،

<sup>1</sup> - David E Gray, Op.Cit., <https://shorturl.at/EOnkV>, consulted the 15.10.2024, At 11:00.

وتطبيقات الخرائط، ووسائل التواصل الاجتماعي - أصبح التفاعل البشري والبيئات الاجتماعية تحدث بشكل متزايد عبر الإنترنت. يوفر هذا الفضاء الرقمي للباحثين نسيجًا غنيًا لاستكشافه، حيث يمكنهم الانغماس في البيئات الافتراضية والتفاعلات. باستخدام هذه المنصات الرقمية، يمكن للباحثين التفاعل بنشاط مع والتحقيق في السياقات الاجتماعية المختلفة. قد يجدون أنفسهم يشاركون في المجتمعات الافتراضية، أو يجرون مقابلات عبر منصات الهواتف المحمولة أو الإنترنت، أو يتعمقون في القطع الرقمية التي تعكس جوانب مختلفة من الحياة الاجتماعية. في جوهره، أصبح البحث الإثنوغرافي الآن يمتد إلى ما وراء الأماكن المادية ليشمل المجال الرقمي، مما يوفر فهمًا دقيقًا للسلوك البشري والديناميكيات الاجتماعية في عالمنا المترابط اليوم. بشكل عام، تُعتبر المقابلات التي تُجرى في بيئات المشاركين المألوفة استراتيجية أكثر فعالية. توفر هذه الطريقة للمشاركين إحساسًا أكبر بالاسترخاء مقارنة بالأماكن غير المألوفة، ويمكن أن تقدم رؤى قيمة حول تصورهم لذاتهم ورؤيتهم للعالم. ومع ذلك، في بعض الأحيان، تظهر حالات يصبح من الضروري فيها تحديد المقابلة كمكان منفصل حيث يحتفظ المحاور بالتحكم. في مثل هذه الحالات، قد يختار المحاور المكان أو يغير تصميمه أو يضبط وقت وصوله للسيطرة على بيئة المقابلة<sup>1</sup>.

#### - المقابلات المعمقة:

تُكمل المقابلات المعمقة الملاحظة التشاركية. تسمح هذه المقابلات للباحث باستكشاف مواضيع محددة بشكل أكثر تفصيلاً، مما يساعد على الحصول على رؤى حول وجهات نظر المشاركين ومشاعرهم وتفسيراتهم. عادة ما تكون المقابلات شبه منظمة، حيث يقوم الباحث بإعداد قائمة من المواضيع أو الأسئلة التي يرغب في تغطيتها، مع السماح للمحادثة بالتدفق بشكل طبيعي.

على سبيل المثال، في دراسة إثنوغرافية لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، قد يقوم الباحث بإجراء مقابلات مع المشاركين حول دوافعهم لاستخدام منصات معينة، وتجاربهم في

---

<sup>1</sup> - Rizgar Qasim Mahmood, Op.Cit.p p130,131.

التفاعلات عبر الإنترنت، وكيف تؤثر هذه الأنشطة على حياتهم الواقعية. يمكن أن تكشف هذه المقابلات عن طبقات أعمق من المعاني التي قد لا تكون مرئية من خلال الملاحظة فقط<sup>1</sup>.

#### – المقابلات المتعمقة (عبر الإنترنت أو في السياق)

تعتمد الأبحاث النوعية في كثير من الأحيان على المقابلات لفهم الجمهور بشكل أفضل. ومع ذلك، قد تبدو هذه المقابلات في بعض الأحيان قصيرة بشكل محبط. هناك الكثير لنتحدث عنه حول التعلم مدى الحياة / العادات عبر الإنترنت / الدراسة في الخارج / وغيرها... قد يكون من الصعب الحصول على فهم مناسب ومتعدد الأبعاد لخلفيات وتجارب وآراء المشاركين في 45 أو 60 دقيقة.

بالطبع، يعتمد ذلك على احتياجات المشروع وأهدافه وقبوله. ليس من الضروري دائماً أن نقضي ثلاث ساعات مع عشرة أو خمسة عشر مشاركاً لفهم كيف أو لماذا سيستخدمون منتجاً معيناً، أو ما الذي يمكن أن يحفزهم لاختيارك على منافسك. ومع ذلك، قد يؤدي استثمار هذا الوقت إلى محادثات واكتشافات ورؤى أكثر ثراءً.

كلما قضيت وقتاً أطول مع المشارك، زاد استرخاؤه وانفتاحه (على الأقل عادة). كما أن المقابلة التي تستمر لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات قد تمنح الباحث فرصة لاكتشاف وطرح تساؤلات حول التناقضات. لماذا قد يشترك شخص "لا يشاهد التلفاز أبداً" في جميع منصات البث المتاحة، على سبيل المثال؟

توفر المقابلات الشخصية، سواء في منازل الأشخاص أو في الأماكن التي تقع في قلب المشروع، مزيداً من التفاصيل. كما أنها تمنح الفرصة لملاحظة واستكشاف الفجوات بين ما يقوله الناس وما يفعلونه<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup> – Ethnography, A Deep Dive into Media Audiences & Consumption,

<https://mediatheory.net/ethnography/>, consulted the 24.09.2024, At 23 :17

<sup>2</sup> – How a sprinkle of ethnography could enrich your audience research , Pickle Jar Communication, <https://shorturl.at/ZXIa0> , consulted the 08.11.2024, At 16 :12

## 5- الوثيقة الإثنوغرافية:

اهتمت الأنثروبولوجيا بقوينة عمليات الجمع والتصنيف واستخدام المواد الإثنوغرافية أكثر من تحديد الوضعية المعرفية للوثيقة الإثنوغرافية. يعود سبب ذلك على الأرجح إلى الامتداد شبه اللامتناهي لحقل تطبيق هذه الفكرة. في الواقع، إن الوثيقة الإثنوغرافية هي كل مصدر معلومات متوفر للمعرفة الإثنولوجية لمجتمع معين. عندما ينظر إلى الوثيقة الإثنوغرافية بهذا المعنى، يصبح من غير الممكن بالطبع تحديد نقطة بدايتها ونقطة انتهائها، ومن الوهم التفكير بتحديد نمطية لها. تتسع الفكرة رويداً رويداً؛ إنها لا تساعد فقط في وصف الشواهد المادية وغير المادية لثقافة ما بل كل ما يحمل بنظر الإثنولوجي مباشرة أو غير مباشرة أثراً خاصاً لمجموعة بشرية يكون جديراً بلفت نظر الإثنولوجي بطريقة ما فمقلاً إن إعادة تنظيم احتفال يقوم بها الأنثروبولوجي بصورة ذاتية ودفعة واحدة أو التأمّلات التي توحى بها له حادثة ما من الحياة اليومية لمجتمع، وكذلك غرضاً موضوعاً في مكان مصورا أو موصوفاً فقط في كتيب للبحث الميداني تؤلف كلها وثائق إثنوغرافية. وعلى نفس المنوال، فإن التعارض الذي أوضحه م. غرانت بين وثائق أصلية وغير أصلية أو مُعاد تأويلها، والذي ينطبق بشكل خاص جداً لكن غير حصري على إثنولوجيا المجتمعات الكتابية (اللجوء مثلاً إلى رواية وقائع رحلة، أو كتابات المبشرين أو رجال الإدارة يملك بعداً منهجياً أكثر مما هو معرفي، فإذا لم نتمكن من مقارنة النصوص العديدة باللغة المحلية التي جمعها حسب شكيليات مختلفة ف. بواس وتلاميذه المقربون والتي كانت الأنثروبولوجيا الأميركية تتمنى أن تنافس بها في القيمة الوثائقية مصادرها عن أثينا بريكليرس أو النهضة الإيطالية مع شهادات مستهلكة كتلك التي استعملها المؤرخون الإثنيون لمجتمعات الأنديز أو المكسيك القديمة استخدام (سجلات الغزو لمعرفة الفترة ما قبل الإسبانية)، فإن ذلك لا يمنع هذه النصوص من أن تكتسب، على ضوء نقد المصادر ومحاولات حل التشفير وضعية وثائق إثنوغرافية،

تملك الوثيقة الإثنوغرافية والوثيقة التاريخية تحديداً ، طبيعة مزدوجة، كما أثبت المؤرخون بعد تقليد وضعي كان قد ساد مطولاً في هذا العلم<sup>1</sup>.

تقوم هذه الطبيعة على وضعها الوسيط بين الفكر الذي يدرس والحدث المدروس" حسب الباحث (ف. سيمياند). ويوجد محتواها بمعزل عن المشاهدة التي تشكله كشهادة، لكنه لا يبلغ رتبة وثيقة إثنوغرافية إلا إذا استطاع الإثنولوجي أن يستعمله كمؤشر، أي أن يجعله مفهوماً دالاً في أن من خلال السؤال الذي يُطرح عليه. كما أن وجوده يسبق البحث الميداني، لكونه يرتبط بشكل الحدث الذي يُسند إليه؛ فبوصفه وثيقة، "يخلقه" التساؤل الذي كان هو قد أحدثه والعملية التي كانت قد فصلته عن التطبيق من أجل اعتماده كأداة معرفة . إن الوثيقة الإثنوغرافية هي حقيقة تحولها الوثائقية الإثنولوجية إلى إشارة. لذلك لا يمكن لعملية جمع الوثائق الإثنوغرافية أن تشكل مجرد مادة قوننة تقنية أو حتى منهجية فقط<sup>2</sup>.

**3- طريقة الاختبارات النفسية:** تعد هذه الطريقة من الطرق الغير شائعة في دراسات الجمهور وبصفة خاصة في الدراسات الإثنوغرافية وتستخدم عموماً في الانثروبولوجيا الاجتماعية أثناء الدراسات الميدانية لبعض الاختبارات النفسية لتحديد خصائص شخصية أفراد المجتمع محل الدراسة، ومن أمثلة تلك الاختبارات "اختبار روشاخ"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - بيار بونت، ميشال إيزار، مصباح الصمد ط2، معجم الإثنولوجيا والانثروبولوجيا، ط2، 2011، ص ص 29، 30

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص ص 29، 30.

<sup>3</sup> - عاطف وصفي، الانثروبولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 2004، ص ص 166،

## المحاضرة الرابعة عشر: اثنوغرافيا جمهور التلفزيون

### تمهيد:

في هذه المحاضرة، سنستعرض مفهوم الإثنوغرافيا في دراسة جمهور التلفزيون وكيفية تحليل تفاعلات الأفراد مع المحتوى الإعلامي. سنتناول الأساليب التي تستخدم لفهم تأثير التلفزيون على السلوكيات الاجتماعية والثقافية للأفراد داخل مجتمعهم. كما سنناقش كيفية تطبيق تقنيات البحث الإثنوغرافي للكشف عن الأنماط الثقافية والرمزية التي يساهم التلفزيون في تشكيلها.

منذ أواخر السبعينيات، كان الباحث الأمريكي في مجال الاتصال جيمس لول يطور منظوراً إثنوغرافياً في دراسة الجمهور. يتضمن كتاب *Inside Family Viewing* مقالات لول الرئيسية، بما في ذلك جهده الأول (عام 1980) بعنوان "الاستخدامات الاجتماعية للتلفزيون"، الذي يصف ويشرح كيف يقوم أفراد الأسرة بإنشاء وقتهم مع التلفزيون على نحو تفاعلي. وكتاب *World Families*، الذي حرره لول ضمن سلسلة "الاتصال والقيم الاجتماعية" الصادرة عن دار ساج، هو أول مجموعة من الدراسات النوعية التي تحلل العلاقة بين التلفزيون وحياة الأسرة في الثقافات الغربية وغير الغربية. تتنوع الأساليب البحثية، لكنها تتضمن الملاحظة المباشرة والمقابلات المعمقة، وأحياناً تجمع بين التقييمات الإحصائية والملاحظات أو المقابلات. يجادل الكتابان لصالح الأساليب النوعية في دراسة الجمهور، والمعروفة بمختلف التسميات مثل دراسة الاستقبال أو الإثنوغرافيا الجماهيرية.

إذا نظرنا إلى الوراء، يبدو من اللافت أن الأمر استغرق وقتاً طويلاً حتى يبدأ الباحثون في مجال الاتصال في دراسة الملاحظة التجريبية التي تشير إلى أن التلفزيون يُستخدم في المقام الأول داخل المنزل، وأن العلاقات بين أعضاء الجمهور والتلفزيون مدمجة في العلاقات الأسرية. يستعرض كتاب *Inside Family Viewing* ظهور هذا التقليد الحديث. في مقال عام 1988 تم تضمينه في الكتابين، يجادل لول بأن فكرة ماكلوهان أن وسائل الإعلام الجماهيرية هي امتدادات يمكن تعديلها لتقديم نظرية ترى أن مشاهدة

التلفزيون هي "امتداد للتوجهات العقلية والسلوكية الأساسية والأكثر شيوعاً لدى أعضاء الجمهور، المدمجة والمبنية في سياقات ثقافية متنوعة". اهتمام لول ينصب على الملاحظة المباشرة لأفعال المشاهدة داخل المنزل، التي تعتبر اجتماعياً مبنية، لأن "المشاهدين لا يكتفون فقط بتفسير برامج العرض، بل أيضاً يقومون ببناء الحالات التي تحدث فيها المشاهدة والطرق التي يتم من خلالها استخدام الأفعال والعروض، والمحتوى البرامجي في وقت المشاهدة وفي الأنشطة التواصلية اللاحقة"<sup>1</sup>.

يتضمن كتاب *World Families* مقالات كتبها أو شارك في كتابتها باحثون محلون تحلل الحياة الأسرية مع التلفزيون في بريطانيا وفنزويلا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة والصين (قبل مذبحة تيانانمين)، والهند الريفية والحضرية. وتعتبر المقالات المتعلقة بالهند ذات قيمة خاصة لأنها تقدم صوراً للاختلافات الثقافية الهائلة داخل الأسر التي تم مراقبتها، بالإضافة إلى الاهتمام بالتفاصيل اليومية التي غالباً ما يكون مفقوداً في الأدبيات حول التنمية والإمبريالية الإعلامية. وعند الدخول إلى المنزل، تصبح الفجوات بين الجنسين واضحة، وتظهر فروق عالمية لافتة في تفضيلات البرامج بين الرجال والنساء، من الصين إلى فنزويلا. يفضل الرجال البرامج الحركية - الرياضة، والمغامرة، والأخبار - بينما تفضل النساء الدراما - المسلسلات، والأعمال التلفزيونية، والأفلام، والموسيقى / الرقص / الكوميديا. كما أن ملاحظة الثقافات غير الغربية تتحدى الحكمة التقليدية بشأن الجمهور. فعلى سبيل المثال، في بريطانيا والولايات المتحدة، تؤكد الأبحاث عموماً أن الرجال غالباً ما يتحكمون في جهاز التحكم عن بُعد وبالتالي في اختيار البرامج. في فنزويلا، الوضع يختلف. فقد اضطرت إحدى القنوات الوطنية إلى التراجع عن محاولتها تقديم برامج في ساعات الذروة ذات جاذبية أكبر للجمهور الذكوري، عندما تحول النساء اللاتي يسيطرن على جهاز التحكم إلى المسلسلات الشعبية أو "تيليفينوفيلوس".

<sup>1</sup> - James Lull , *Inside Family Viewing: Ethnographic Research on Television's Audiences* , Canadian Journal of Communication, Volume 18, Number 3 ; 1993, <https://shorturl.at/ywyuk>. consulted the 14.09.2024, At 08 :12

جذبت أبحاث الجمهور الإثنوغرافية انتقادات حادة. فقد وصف الأكاديمي البريطاني جيمس كورن في مقال عام 1990 في *المجلة الأوروبية للاتصال* هذه الأبحاث بأنها "حركة تصحيحية جديدة" هي في الواقع تراجع عن الأفكار الليبرالية التقليدية السابقة. كانت التهمة أن التصحيحين الجدد يفشلون في مواجهة القوة الإيديولوجية لتأثير وسائل الإعلام الجماهيرية، ويرفضون الأطر التفسيرية النيوماركسية، ويعيدون تصوّر الجمهور على أنه مبدع ونشط. وخلص كورن إلى أن هناك تغييرًا جذريًا قد حدث في دراسات الإعلام والثقافة، وهو ما سيعيد تشكيل هذا المجال. يمثل كتابا لول مساهمة قوية في هذه النقاشات<sup>1</sup>.

### 1- إثنوغرافيا دراسات جمهور التلفزيون:

إحدى المجالات الرئيسية التي تم تطبيق الإثنوغرافيا فيها هي دراسات الجمهور. كان البحث التقليدي في وسائل الإعلام يعتمد غالبًا على الاستطلاعات والتصنيفات لفهم الجمهور. ومع ذلك، لم تتمكن هذه الأساليب من التقاط الطرق المعقدة التي يتفاعل بها الناس مع وسائل الإعلام. وقد سدت الإثنوغرافيا هذه الفجوة من خلال تقديم فهم أكثر دقة لسلوكيات الجمهور. فعلى سبيل المثال، تُعد دراسة ديفيد مورلي "الجمهور الوطني" (1980) عملاً أساسيًا في هذا المجال. قام مورلي بإجراء بحث إثنوغرافي حول كيفية تفسير مجموعات اجتماعية مختلفة لنفس البرنامج التلفزيوني. أظهرت نتائج الدراسة أن الأشخاص من خلفيات اجتماعية مختلفة يفسرون المحتوى الإعلامي بطرق متنوعة، تتشكل حسب سياقاتهم الثقافية والاجتماعية. وقد أبرزت هذه الدراسة أهمية أخذ الخلفية الاجتماعية والثقافية للجمهور في الاعتبار عند تحليل وسائل الإعلام<sup>2</sup>.

أهمية دراسة تأثير الطبقة والموقع الاجتماعي، كما ظهرت في الدراسات الأولى لاستقبال الإعلام في تقاليد الدراسات الثقافية البريطانية، يمكن ربطها بتأثير الماركسية على مدرسة برمنغهام. على سبيل المثال، مشروع مورلي "الجمهور الوطني" (1980)، الذي

---

<sup>1</sup>- James Lull , Op.Cit. <https://shorturl.at/ywyuk>. consulted the 14.09.2024, At 08 :12

<sup>2</sup> - Ethnography, **A Deep Dive into Media Audiences & Consumption**, <https://mediatheory.net/ethnography/>, consulted the 17.08.2024, At 23 :30

يحاول اختبار نظرية هول عن الترميز/ فك الترميز تجريبياً، يستخدم التعليم والمهنة كمتغيرات مستقلة أساسية. يسعى المشروع لربط هذه المتغيرات بالفروق في "فك الترميز" الذي يقوم به الجمهور، من حيث القراءات المفضلة والمساومة والمعارضة، كما اقترح هول في النموذج. المنهجية التي استخدمها المشروع تتضمن مرحلتين: حيث يُعرض للمشاركين في الدراسة برنامج الأخبار البريطانية "نايشون وايد" في مجموعات، يتبعها مباشرة مناقشة مع المشاركين حول البرنامج. وعلى الرغم من أن المشروع ينفذ بنجاح إطار فك الترميز الخاص بهول، إلا أنه يكتشف أهمية كبيرة، وهي أن ربط الإطار بالطبقة الاجتماعية أو الموقع الاجتماعي ليس بالأمر السهل. اكتشف المشروع أن الطريقة التي يتم بها تحديد مواقع الجمهور (مثلاً، العرق) تتقاطع أكثر في المعاني التي يخلقها المشاهدون. تأثير المتغيرات والخطابات المتعددة في فك الترميز أو القراءات الجماهيرية يكشف عن قيد رئيسي في مشروع "نايشون وايد"، وهو دراسة الاستقبال خارج "سياقات الملاحظة الطبيعية"، وبالتالي يدعو دراسات الجمهور للتركيز على "السياقات الطبيعية" للملاحظة، وهو ما تحقق في مشروع مورلي التالي "التلفزيون العائلي"، الذي نُشر في عام 1986.

محاولة "التلفزيون العائلي" في التحقيق في سياقات الاستقبال المنزلية تعتبر واحدة من الأعمال الأولى التي قدمت الإثنوغرافيا في دراسات الإعلام والجمهور. يشمل هذا البحث مقابلات مع تسع عشرة أسرة بريطانية حول عاداتهم في مشاهدة التلفزيون، تم إجراؤها في منازلهم. بعد مشروع "نايشون وايد"، سعى هذا المشروع أيضاً للتحقيق في دور الطبقة والموقع الاجتماعي للعائلات في مشاهدة التلفزيون، لكنه اكتشف أن العلاقة الأكثر أهمية هي بين الأسرة والتلفزيون. باستخدام الأسرة كوحدة للاستهلاك، وهو أمر لم يتم استكشافه من قبل، قدم مورلي حساباً مفصلاً حول كيفية إدارة الملاحظة في الأسر، واكتشف اختلافات هامة في الملاحظة بناءً على الجنس والأدوار المنزلية والعلاقات السلطوية في الأسرة. أظهر هذا

البحث أن الجنس هو العامل الهيكلي الأكثر أهمية في مشاهدة الأسر للتلفزيون مقارنة بالطبقة أو الموقع الاجتماعي<sup>1</sup>.

العديد من الدراسات اللاحقة أكدت هذا الاكتشاف الأصلي لمورلي، وأبرزها دراسة آن غراي الإثنوغرافية (1992) حول استخدام الفيديو (VCR) في الأسر. لكن غراي اكتشفت أيضًا أن الأنماط الجنسية في استخدام الفيديو لا تنشأ من "الافتراضات الأساسية" حول قدرة النساء على التعامل مع التكنولوجيا كما يُعتقد عادة، بل تنبع من مقاومة النساء الواعية للتعامل معها. وتؤكد غراي أن النساء يفضلن تجنب استخدامهما، لأنهن يعرفن أنها ستصبح عبئًا منزليًا إضافيًا يُتوقع منهن القيام به لتلبية احتياجات الأسرة، بدلاً من تلبية احتياجاتهن الشخصية. توضح الدراسة بشكل هام الديناميكيات المعقدة للسياقات المنزلية في تشكيل استخدام وسائل الإعلام؛ خصوصًا من خلال التعرف على أن المنزل ليس "موقعًا خاليًا من المشاكل للترفيه" بالنسبة للنساء كما هو الحال بالنسبة للرجال.

عند الاعتراف بأهمية بعض هذه المشاريع المبكرة في تشكيل دراسات الجمهور، ترى شارلوت برنسدون (2000) أيضًا أنه من المهم الإشارة إلى أن دوروثي هوبسون هي التي أثبتت أولاً أهمية الجنس في الاستقبال وأدخلت الإثنوغرافيا في دراسات الإعلام. تشير برنسدون (2000) إلى بعض منشورات هوبسون المبكرة في عامي 1978 و1980 حيث استخدمت الإثنوغرافيا لدراسة تجارب الإعلام لدى ربات البيوت والنساء الشابات من الطبقة العاملة، قبل أن تنشر عملها المعروف "تقاطع الطرق: دراما مسلسل صابون" الذي يستخدم نهجًا سيميولوجيًا/سوسيولوجيًا في عام 1982. وبالإشارة إلى أن موريس (1993) هو من اعترف حتى الآن بأهمية عمل هوبسون المبكر، تُعطي برنسدون الفضل لهوبسون لإثباتها بالأدلة التجريبية تعقيدات مشاهدة التلفزيون بالنسبة للنساء في علاقة مع المتطلبات التي تضعها الأدوار المنزلية عليهن.

---

<sup>1</sup> - Ethnography, Op.Cit. <https://mediatheory.net/ethnography/>, consulted the 17.08.2024, At 23 :45

في هذه الفترة التي كان يتم فيها التعرف بشكل متزايد على الطبيعة الجنسية للاستقبال، ساهم تطوران متزامنان ومتقاربين أيضًا في تشكيل البحث بشكل كبير حول الإثنوغرافيا الجماهيرية. تتعلق هذه التطورات بتقدم الاهتمام النسوي في الاستقبال ودمج النصوص الشعبية في دراسات الجمهور التي كانت واحدة من أعضاء مجموعة دراسات الإعلام في برمنغهام، تتأمل بأثر رجعي أن الانتقال من دراسة النصوص "الواقعية" إلى النصوص الشعبية "الخيالية" لم يكن أمرًا سهلاً. تتذكر المقاومة التي نشأت داخل المجموعة عندما تم اقتراح مسلسل "صابون" كموضوع للدراسة. في هذا الرفض الذي أثارته الفكرة، سواء داخل المجموعة أو خارجها، تشير برنسدون إلى دور "الحكم الجمالي التقليدي" الذي كان سائداً آنذاك، وكذلك التماثل الذي جمع "الانتقاد النسوي" مع هذا الحكم، حيث اعتبر كلا النظامين المسلسل الصابوني "قمامة". لذا تذكر الباحثون بشكل مفيد أن في التقاطع بين دراسات المسلسلات الصابونية والإثنوغرافيا النسوية، خضعت النسوية نفسها لإعادة تقييم. وتستعرض هذا الفكرة في كتابها من خلال دراسة كيف ساهم تقاطع المسلسل الصابوني مع النسوية في إنتاج هوية المثقفين النسويين أنفسهم، من خلال مجموعة من المقابلات مع العلماء النسويين الذين كانوا مشاركين في بعض من الدراسات الأولى للاستقبال<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> James Lull , Op.Cit, <https://shorturl.at/ywyuk>. consulted the 14.09.2024, At 08 :12

## المحاضرة الخامسة عشر: اثنوغرافيا جمهور الانترنت

### تمهيد:

في هذه المحاضرة، سنستكشف مفهوم الإثنوغرافيا في دراسة جمهور الإنترنت وكيفية تحليل تفاعلات الأفراد مع المحتوى الرقمي والمجتمعات الافتراضية. سنناقش الأساليب المستخدمة لفهم سلوكيات المستخدمين وتشكيل هوياتهم على الإنترنت، بالإضافة إلى تأثير هذه التفاعلات على الثقافة الرقمية. كما سنتناول كيفية تطبيق الأدوات الإثنوغرافية لدراسة الأنماط الاجتماعية التي تظهر في الفضاء الإلكتروني.

### 1- الإثنوغرافيا الجديدة:

في منتصف الخمسينيات من القرن العشرين، ظهرت مدرسة فكرية أمريكية أطلقت على نفسها اسم "العلم العرقي" أو "الإثنوغرافيا الجديدة". ضمن الاهتمام البوازي Boasian interes بالمعرفة الثقافية الجديدة.

حاولت الإثنوغرافيا تطوير إثنوغرافية أكثر صرامة بدلاً من النهج التجريبي البديهي إلى حد ما التقليد المالينوسكي. وكان النسخ المتماثل والموثوقية اختبارات للصلاحية. إذا تمكن علماء الإثنوغرافيا من إعادة إنتاج النتائج الباحثين الميدانيين السابقين، ويمكنهم التصرف فيها بطرق مقبولة ثقافياً باستخدام المعرفة الإثنوغرافية، واعتبر البحث صالحاً.

بالإضافة إلى الاعتماد على التقنيات اللغوية مثل مكونات التحليل، وشرع علماء العرقيات في عزل التصنيفات الثقافية من خلال المقابلات المنظمة، ودراسة العلاقات بين المتناقضات، وتم استخدام الفئات المفاهيمية للوصول إلى النموذج المعرفي التي يحدد أفكار الناس وأفعالهم. يجب على عالم الإثنوغرافيا أن يحدد حدود المجال الثقافي، مثل نظام القرابة أو نظام الألوان، ووصفه الهيكل الداخلي أو التصنيف الشعبي. طريقة مفيدة لتحديد التصنيفات الثقافية يتم من خلال مجموعات التباين. وطلب من المخبين مقارنة مصطلح

أحد الأقارب أو مصطلح اللون مع آخر. يتم تنظيم الإجابات في تصنيفات مكونات حصرية تشترك في ثقافة واحدة فقط ميزة ذات صلة، مثل "عمة" و"عم" <sup>1</sup>.

## 2- الاثنوغرافيا على الانترنت:

لقد عرفت العقود الأخيرة من القرن العشرين صعود تكنولوجيا الاتصال الموسعة التي أبهرت العالم، وبخاصة شبكة الأنترنت، وقد أدت هذه التقنيات إلى ظهور مواقع جديدة للتقارب والتعارف كما أدت إلى ظهور فضاءات للتعبير الحر وممارسة الفعل الاتصالي بدون قيود ولا مراقبة ناهيك عن فتح مساحات لتبادل الآراء والمواقف وكذا الثقافات، حيث أدت هذه التقنيات إلى تشكيل مجتمعات أخرى غير واقعية، مجتمعات افتراضية وهي حسب وصف سيرج بروكس (Serge roulx) عبارة عن مجموعة من الأفراد يستخدمون منتديات المحادثة وحلقات النقاش أو مجموعات الحوار حيث تنشأ بينهم علاقات انتماء إلى جماعة واحدة ويتقاسمون نفس الأذواق والقيم والاهتمامات ولهم أهداف مشتركة"

ويرى كل من ديمور وويجاند (De Moor and Weigand) أن تلك المجتمعات تمر بأربعة مراحل أساسية عند نشأتها هي مرحلة التجريب والتأسيس ثم مرحلة التدشين والانطلاق ثم مرحلة النمو من الداخل ثم مرحلة النمو من الخارج حيث ينشئ في البداية صاحب المدونة أو المجموعة مجموعته انطلاقاً من تسميتها واختيار شعارها وكذا وجهتها السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية، ثم يتم تجربة تلك المجموعة على نطاق محدد حتى إذا تيقن القائمون عليها من كفاءتها أطلقت بعد ذلك لبقية الراغبين في الاشتراك من خارج المجموعة فيكون نموها من الداخل، وقد تبقى هذه المجموعة مغلقة على هذه الفئة من المشتركين لكن الغالب أن تفتح أبوابها لغير أفرادها فيكون النمو في الخارج وتتزايد شعبية الموقع وشهرته وتتشعب أغراضه وغاياته.

وقد ظهرت هذه المجتمعات كنتاج عادي ومنطقي لكل التفاعلات الحاصلة داخل الفضاء الافتراضي ومراسلات واتصالات، دفعت هذه المجتمعات التي أصبحت تقابل

<sup>1</sup> - Nazaruk M, Op.Cit.p73

المجتمعات الواقعية بصفة خاصة وشبكة الانترنت بصفة عامة الباحثين إلى محاولة دراستها لمعرفة وتفسير ما يحصل فيها من سلوكيات اتصالية وعلاقات اجتماعية، وكذا تفسير مختلف التأثيرات الايجابية والسلبية التي أصبحت تحدثها سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات أو الدول، وقد ظهرت على إثر ذلك العديد من الدراسات والبحوث ومنها البحوث الاثنوغرافية التي جعلت الانترنت وما تتضمنه من مجتمعات افتراضية حقلا للدراسة والبحث لكشف مختلف السلوكيات والتفاعلات الاجتماعية والثقافية التي تحصل داخلها.

### 3- البحث النوعي عبر الإنترنت:

تشير كريستين هاين (2000) أن الإنترنت، كموضوع للدراسة في العلوم الاجتماعية، تم تأطيره بطريقتين: إما كـ "شكل ثقافي" أو كـ "ممارسة ثقافية". فيما يتعلق بالشكل الثقافي، تفهم هاين "ثقافات الإنترنت" كدراسة الأشكال الثقافية المحددة التي تعتمد على الإنترنت، ومن أبرز الأمثلة على ذلك يمكن أن تكون تطور "آداب الإنترنت (netiquette)"، والرموز التعبيري (emoticons)، والمعايير والقيم الخاصة عبر الإنترنت. بعبارة أخرى، ثقافات الإنترنت هي الأشكال الثقافية التي تظهر على الإنترنت مثل لاعبي العوالم الافتراضية، والفتيات عبر الكاميرا، والهاكرز، والمدونين، والمجموعات الأخرى التي تتشكل إحساساتها بالذات، والانتماء، والاجتماعية الجماعية من خلال الوسائط الرقمية. أما كـ "ممارسة ثقافية"، فتقترح هاين أنه، كما هو الحال مع الإبداعات الأخرى، يمكن تحليل الإنترنت كـ "أثر ثقافي". هذا يشير إلى دراسة الممارسات التي ليست بالضرورة خاصة بالإنترنت، ولكنها تأخذ أبعادًا مختلفة على الإنترنت، مثل صنع مقاطع الفيديو ليوتيوب أو مشاركة الصور على خدمات الإنترنت مثل فليكر أو إنستغرام.

بالتركيز بشكل خاص على العلاقة بين المنهج الإثنوغرافي ودراسات الإنترنت، يتم تمييز ثلاثة مناهج مختلفة يمكن تعريفها كما يلي: الإثنوغرافيا الافتراضية أو الإثنوغرافيات للفضاء السيبراني، الإثنوغرافيات المتصلة أو عبر الإنترنت/خارج الإنترنت، والإثنوغرافيات للإنترنت في الحياة اليومية.

تطورت هذه المناهج المنهجية بالتوازي مع فترات تطوير الإنترنت المختلفة. يبدأ الأول من بدايات الإنترنت وحتى أواخر التسعينيات، ويتزامن الثاني مع توسع شبكة الإنترنت العالمية (WWW)، بينما يتوافق الثالث مع تطور ما يسمى بمواقع الشبكات الاجتماعية أو وسائل التواصل الاجتماعي، من حوالي عام 2005 وحتى اليوم. ومع ذلك، إذا كانت هناك علاقة وثيقة بين المراحل التكنولوجية، وطرق استخدام المستخدمين، وتطوير الاستراتيجيات الإثنوغرافية المختلفة، فإن الواقع هو أنه حتى اليوم، تتعايش هذه المناهج الإثنوغرافية الثلاثة بطرق مختلطة ومتداخلة<sup>1</sup>.

تم إجراء دراسات بحثية نوعية من خلال التحرير الإثنوغرافي للبيانات من المجالات الاجتماعية الافتراضية مثل غرف الدردشة، والمجتمعات الافتراضية، والمتاحف، وما إلى ذلك، والإثنوغرافيا لهذه الدراسات تعتمد أساسًا على تحليل النصوص والدردشات أو على الدراسات التفاعلية عبر الإنترنت كـ "مراقب مشارك"، مثل المقابلات وتسجيل الإجراءات في مجموعات تواصل عبر الإنترنت مثل المنتديات والمجتمعات التي توفر حدودًا أوضح للباحث النوعي.

وصف ماركهام (1998) بأن الإثنوغرافيا على الإنترنت يجب أن تشمل: "نصوص الأشخاص الذين يشكلون هذه الفضاءات الاجتماعية. يوفر هذا الوسيط طرقًا فريدة للتعبير عن الذات وبناء الواقع الاجتماعي. ومع ذلك، فإن عملية بناء العلاقات والهياكل الاجتماعية هي عملية حوارية تمامًا: الثقافات عبر الإنترنت موجودة لأن الناس يتفاعلون مع بعضهم البعض من خلال الكتابة على مر الزمن"<sup>2</sup>

على الرغم من أنه تم كتابة الكثير عن الدراسات التي تم إجراؤها عبر الإنترنت، إلا أن هناك عددًا قليلًا جدًا من التحليلات لدمج الإنترنت في المناهج البحثية النوعية. كان

---

<sup>1</sup> - Elisenda Ardévol , Edgar Gómez-Cruz, **Digital Ethnography and Media Practices**, <https://shorturl.at/DQlzM> ,

<sup>2</sup> - Liav Sade-Beck, **Internet Ethnography: Online and Offline**, International Journal of Qualitative Methods, Vol N° 3, N°2, 2004 , p p 5, 6.

كتاب جونز (1999) "القيام بالبحث عبر الإنترنت" واحدًا من الأعمال الرائدة التي استكشفت القضايا النظرية والعملية في البحث عبر الإنترنت؛ وآخر هو "الإثنوغرافيا الافتراضية" لهين (2000)، الذي أكد على مدى الحاجة لدراسة الإنترنت كمنتج ثقافي وأيضًا في سياقه الثقافي. العمل الثالث المهم هو "التواصل عبر الإنترنت والبحث النوعي"، وقد عرف (مان وستوريو، 2000) الإنترنت ليس فقط كمجال بحث، ولكن أيضًا كأداة لجمع البيانات في البحث النوعي<sup>1</sup>.

#### 4- الإثنوغرافيا الرقمية:

ظهور الإثنوغرافيا عبر الخط Online Ethnography التي صاحبت توسع العوالم الافتراضية الرسومية، جعلت الباحثين في هذا المجال يُعيدون النظر في الأهداف البحثية التي تركز على اللقاء وجهاً لوجه، من أجل دراسة ثقافات الإنترنت حسب سياقاتها، كدفاع إضافي عن عدم ملائمة ذلك للإثنوغرافيا عبر الخط، فالباحث الأنثروبولوجي Tom Boellstorff أشار إلى أن المجتمعات التي تتواجد في الإنترنت هي سياقات متكاملة قد تكون اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية ... إلخ، ولذلك اقترح ضرورة سعي الإثنوغرافيين إلى فهم ثقافات المجتمعات الافتراضية في الإنترنت ضمن سياقاتها من خلال التخلي عن المخاوف المُسبقة حول واقع فضاءات الإنترنت، ومحاولة دراستها بالانضمام لها مثل الأفراد المنتمين إليها<sup>2</sup>.

وتعتبر الإثنوغرافيا الرقمية فرعاً من فروع الإثنوغرافيا، وهي وسيلة "لتمثيل ثقافات الحياة الواقعية من خلال الجمع بين السمات المميزة للوسائط الرقمية مع عناصر القصة"<sup>3</sup> مثل الفضاء الرقمي مكاناً فريداً لدراسة التفاعلات بين البشر والتكنولوجيات الجديدة للمعلومات والاتصال، كما أنه يفتح منطقة جديدة تضم سياقات بحث خصبة للعمل الميداني

<sup>1</sup>- Liav Sade-Beck.Op.Cit, p 06.

<sup>2</sup>- عبد الرحمان قدي، الدراسة الإثنوغرافية للفضاءات الرقمية الرسومية، 2021، <https://shorturl.at/gmsJZ>، تم التصفح يوم 2024/02/03.

<sup>3</sup>- Underberg, Natalie M, Elayne Zorn, **Digital ethnography: anthropology, narrative, and new media**, Univ. of Texas Press, Austin , 2013, p10.

الإثنوغرافي، حيث تنقسم إلى سياقات هجينة يختلط فيها تأثير الواقع الطبيعي بالواقع الافتراضي، وسياقات غير هجينة ينعزل الإنسان فيها عن الواقع الطبيعي بعقله وتركيزه، ويُمكن القول إن السياقات غير الهجينة، أصبح استكشافها هدفاً من بين الأهداف البحثية الأساسية بعد تسارع انتشارها وزيادة عدد المندمجين فيها، بسبب انتماء أغلبها إلى الفضاءات الرسومية<sup>1</sup>.

إن من أهم خصائص الإعلام الجديد هو قدرة الجمهور علي توليد محتوياتهم بأنفسهم بفضل تكنولوجيا الويب<sup>2</sup>. وعليه يمكن المنهج الإثنوغرافي الباحث من رصد استخدامات الجمهور لمختلف تكنولوجيات الإعلام والاتصال ومحتوياتها. والمكوث بعمق مع المبحوثين في مختلف الفضاءات والعوالم الالكترونية والرقمية ولفترات متباينة<sup>2</sup>.

أدى الانتقال إلى الإثنوغرافيا الرقمية إلى تطوير ممارستها مما أعطى أدوات وقدرات جديدة لالتقاط وتقييم سلوكيات الجمهور وردود الفعل أثناء حدوث الظاهرة ولذلك فالإثنوغرافيا المرتكزة أساساً على التوسط في طرق جمع البيانات عن طريق الاتصال بالحاسوب أو التقنيات الرقمية قد أظهرت قدرات نتائج مذهلة في مجال دراسات الجمهور في البيئة الرقمية. وتظهر قوة الإثنوغرافيا كذلك من خلال اتصالها بالجمهور المبحوث عن طريق الهاتف ومختلف التطبيقات التي يعرضها كتطبيق (

أ. خلفيات عامة أو مشتركة: إن قضية تشكل الجمهور في البيئة الرقمية يخضع للعديد من الأسس فمنها ما هو رقمي بامتياز أي أن عوامل التشكل هنا هي بالأساس عوامل تقنية ولهذا تسمى بالخلفيات المشتركة، فكل إنسان يمكنه الولوج إلى العالم الرقمي بمجرد امتلاكه للهاتف الذكي أو الدخول على الشبكة العنكبوتية من خلال جهاز إعلام آلي، أو من خلال المشاركات في المجموعات الرقمية المختلفة دون أي خلفية أو حاجة مسبقة.

<sup>1</sup> - عبد الرحمان قدي، مرجع سبق ذكره، <https://shorturl.at/gmsJZ> ، تم التصفح يوم 2024/02/06.  
<sup>2</sup> - Stefanos Mantzoukas, **exploring ethnographic genres and developing validity appraisal tools**. Journal of research in nursing, USA, 2010, p422.

ب- **خلفيات اجتماعية ونفسية:** قد يبدو للأفراد أن الولوج إلى البيئة الرقمية أمر عادي ومتشابه ومشارك، والجميع يشاهد ويستمتع ويتفاعل بنفس الطريقة مع مضامين البيئة الرقمية، لكن هذا الشعور هو خاطئ، لأن الأفراد مختلفون في الاهتمامات والتطلعات وكذلك في المشاهدات وتتبع التطبيقات والمؤثرين والمؤثرات وحتى شركات الاتصال العملاقة المسؤولة عن التسويق تأخذ بعين الاعتبار هذه الخصوصيات ، لذلك فقد برعت الخوارزميات اليوم في تعزيز خصوصيات الاهتمامات لدى الأفراد، فتارة تجعلها عامة، وفي كثير من الأحيان هي خاصة تخضع لإرادة الفرد ويرجع هذا بالأساس إلى الرضوخ إلى منطق: العرض والطلب ودراسات التسويق ولذلك فالبحت الإثنوغرافي يهتم بهذه الخصوصيات ويجعلها من الأولويات ولا تستغني مناهج البحث الإثنوغرافي عن ثقافات وميولات الأفراد بل إنها هي الأساس الذي بفضلها تكتب تقارير البحث الإثنوغرافي.

قد تبدو الإثنوغرافيا وسيلة واضحة لجمع البيانات عن استخدام الإنترنت، حيث يتصور البعض أن الإثنوغرافي هو الشخص الذي يزور المجتمعات والمنظمات. ولكن يبدو أن الإنترنت يتعارض مع المفهوم التقليدي للإثنوغرافيا، لأنها بيئة غير مادية ولا يمكن تصورها كـ "مكان" محدد. في الواقع، كما لاحظت "هاين"، فإن تصور الإنترنت كمكان - الفضاء الإلكتروني - يعد استراتيجية واحدة لدراسة الإنترنت إثنوغرافياً. ومن هنا، فإن الإثنوغرافيا تصبح بمثابة رحلة قصيرة لفحص المجتمعات على الإنترنت أو المجتمعات الافتراضية. بهذه الطريقة، تتداخل مفاهيمنا عن المكان والفضاء التي تحدد طرق تعاملنا في العالم الحقيقي مع شبكة الإثنوغرافيا الخاصة بالإنترنت. ومن ثم، تبرز مسألة أخرى: الإثنوغرافيا تتطلب مراقبة المشارك، لكن في الفضاء الإلكتروني، ما الذي يراقبه الإثنوغرافي، وما الذي يشاركه؟

تمثل الإثنوغرافيا الافتراضية كمنهجية بحثية خطوة لإعادة تصور مفهوم "المجال" التقليدي الذي اعتمده علماء الإثنوغرافيا، وتنقله إلى مستوى جديد ومختلف. في الفضاء الافتراضي، تصبح حدود المجال ملاحظة افتراضية، خالية من التوقع في مكان أو جغرافيا

محددة. مع تزايد الأنشطة التي يقوم بها الأفراد عبر الإنترنت، وتركهم بصمات رقمية (مثل الصور، المدونات، ورسائل البريد الإلكتروني)، يصبح بإمكان الباحثين دراسة السلوك الإنساني في هذا الفضاء الافتراضي. يقوم الإثنوغرافيون الافتراضيون بمشاركة وملاحظة المدونات ومواقع الويب وغرف الدردشة، كما يقومون بتحليل كيفية تشكيل الأفراد لهوياتهم الثقافية عبر شبكات التواصل الاجتماعي أو مجموعات الإنترنت.

فمن المناهج التي ارتبطت بالرؤية النشطة لمستخدمي الانترنت الإثنوغرافيا الافتراضية أو الرقمية، في هذا الإطار وفي فضاء الإعلام الجديد، تتمثل أدوات الدراسة الإثنوغرافية الافتراضية في المقابلات الإلكترونية مع المستخدمين المشاركين، أو الملاحظة بالمشاركة أو غير المشاركة، كما تجرى مقابلات جماعية متعمقة باستخدام الرسائل المباشرة الفورية للرد على تساؤلات الإثنوغرافيين المشاركين، أو يتم تحليل البريد الإلكتروني والصور والرسوم ولغة الجسد ونبرة الصوت وتعبيرات الوجه، أو تحليل طرق استخدام المشاركين لكاميرات الويب أو الفيديو.

## 5- صعوبات البحث الإثنوغرافي على الانترنت:

أشار جونز (1999)، فإن الإنترنت يقدم العديد من الصعوبات المنهجية في إجراء البحث الإثنوغرافي بسبب هيكله المعقد والمشتت والمتعدد الأوجه، مما يجعل من الصعب التركيز على موضوع بحث محدد، وأخذ قطاع معين من السكان كمجموعة بحثية. لا يمكن تحديد هذه المجموعة البحثية فقط بناءً على المعايير المعتادة، حيث إن استخدام الإنترنت ليس مقتصرًا على مساحة اجتماعية معينة. وعندما نحدد مجموعة البحث، نواجه صعوبة في تحليل نتائج البيانات التي تم الحصول عليها من الإنترنت، حيث تشكل قاعدة بيانات ضخمة وغير ملموسة. ليست "نسخة ورقية" على ورق، مثل مكتبة من الكتب. هذه قاعدة بيانات تتغير مع تحديثها يوميًا (وقد تختفي حتى)، وبالتالي يجب مراقبتها يوميًا على المدى الطويل. وتظهر هذه الصعوبة بشكل خاص في محاولات إجراء الملاحظة والمتابعة للمستخدمين؛ فالسائلة والحركة المستمرة على المواقع الإلكترونية تجعل من الصعب متابعة

المستخدمين بانتظام ومنهجية، أو تحديد المستخدمين، حيث يمكن للناس تغيير هوياتهم من موقع إلى آخر. لا يمكننا دائماً التحقق من ذلك بسبب الخصوصية التي تميز التواصل عبر الإنترنت<sup>1</sup>.

تطرح الأساليب الرئيسية لجمع البيانات أثناء إجراء الدراسة الإثنوغرافية أيضاً صعوبات إضافية: المقابلة والملاحظة عبر الإنترنت. عادة ما يحدث التفاعل على الإنترنت كتابةً، مما يغير أنماط التواصل بين الأفراد بين مستخدمي الويب. يؤثر هذا التغيير في طبيعة المقابلة عبر الإنترنت بين الباحث والمستخدمين، حيث لا يلتقيان وجهًا لوجه، مما يؤدي إلى فقدان العديد من الطبقات الإضافية من المعنى التي تضيفها التبادلات اللفظية، مثل نبرة الكلام أو لغة الجسد مثل الإيماءات وتعابير الوجه. بالإضافة إلى ذلك، فإن الفاصل الزمني بين التفكير والكتابة كما في الكلام يمنح المقابل وقتاً للتفكير وتنظيم الإجابة، على عكس المقابلة الشفهية التي يتم فيها إعطاء الإجابة المباشرة للسائل.

يمكن مراقبة التغيرات على الإنترنت، وكذلك التغيرات في المواقع، لكن لا يمكننا متابعة الأنشطة الفعلية للأشخاص، وبالتالي لا يمكن تطبيق التعريف التقليدي لـ "المراقب المشارك" على وصف الباحث عبر الإنترنت. تأخذ الدراسة الحالية البحث الإثنوغرافي إلى مجال دراسي افتراضي من خلال التواصل المحوسب، وتعمل على "استئناس" الدراسات الأنثروبولوجية، بمعنى الكلمة الحرفي، من خلال إخراج الباحث من العمل الميداني في المجتمع ووضعه في "الميدان الافتراضي" للدراسة.

نظرًا للطبيعة المتساوية لتواصل الإنترنت، يواجه الباحث صعوبة إضافية في تحديد مكانته، وهو ما يشبه مكانة جميع المستخدمين على الإنترنت. هذا يهز موقع الباحث كسلطة مهنية، على الرغم من أنه يسهل الوصول المباشر والمتساوي بين الباحث والأفراد الذين يتم دراستهم. في الوقت نفسه، يتيح الإنترنت للباحث أن يصبح مجهولاً في مجال البحث، وهو أمر يثير أسئلة أخلاقية، مثل: في أي ظروف يمكن أو يجب أن يتصرف

---

<sup>1</sup> - Ibid, pp 6, 7.

الباحث كمراقب غير نشط؟ ومتى يجب على الباحث أن يكشف عن هويته كمشارك نشط؟ وكيف يجب أن يفعل ذلك<sup>1</sup>؟

تؤكد الصعوبات الموصوفة حتى الآن على الجوانب الإشكالية الرئيسية للبحث الإثنوغرافي عبر الإنترنت. يوفر الإثنوغرافيا التي تعتمد فقط على البحث عبر الإنترنت الكثير من المعلومات مع درجة عالية من الوصول إلى الموضوعات البعيدة جسدياً عن الباحث. ومع ذلك، لا يمكن أن يكون هذا البحث المصدر الوحيد للبيانات لأنه يوفر صورة جزئية ومحدودة دون الارتباط بـ "العالم الحقيقي"، ومن الصعب الحصول على "وصف غزير" (جيرتس، 1973). يتم خلق هذا البعد الإشكالي في أعقاب النظرة الثنائية الشائعة التي تطورت في البحث الاجتماعي على الإنترنت، والتي تميز بوضوح حاد بين المفاهيم من العالم الافتراضي عبر الإنترنت و"العالم الحقيقي" خارج الإنترنت.

هذا الفرق المفهومي يخلق تكراراً للواقع الذي أصبح غير مقبول حالياً، نظراً للدراسات في مجال التكنولوجيا التي تشكل المجتمع، والتي تدرس كيفية دخول التكنولوجيا وتكاملها تدريجياً في حياة الناس اليومية. تشدد الدراسات في هذا المجال على عملية "التأثير"، وهي عملية يتكيف فيها الناس مع التكنولوجيا الجديدة ويجلبونها إلى حياتهم المنزلية. تشكل هذه العملية الافتراضية البعد الثالث من عملية التأثير التي يتم فيها نقل الحياة والأفعال والأشياء من العالم المادي إلى البيئة الافتراضية، مما يجعل حياتنا ومنازلنا هي أيضاً حياتنا ومنازلنا الافتراضية.

في ظل هذه الظروف، يندمج العالم الافتراضي والعالم "الحقيقي"، مما يخلق تعريفاً أوسع للواقع. بدلاً من التركيز على السمات التي تميز العالم الافتراضي عن العالم الحقيقي، يجب أن نتبنى نهجاً يركز على الخيال، والارتباطات، والتبادلية بين العوالم. يمكن التعبير عن هذا النهج فقط من خلال إعادة فحص العمل الميداني<sup>2</sup>.

---

<sup>1</sup>- Ibid, pp 6, 7.

<sup>2</sup>- Liav Sade-Beck.Op.Cit, p p 08,09.

## خاتمة:

لقد تناولت هذه المطبوعة البيداغوجية بشكل شامل ودقيق موضوع "إثنوغرافيا الجمهور والمستخدمين"، من خلال التركيز على أسس المنهج الإثنوغرافي وتطبيقاته في دراسات الاتصال الجماهيري. عبر محاضراته المتنوعة، قدّمت المطبوعة فهماً عميقاً للمفاهيم النظرية والمنهجية التي تشكل قاعدة البحث الإثنوغرافي في دراسة التفاعلات الاجتماعية والتكنولوجية التي تحدث في بيئات الإعلام المختلفة، سواء كان ذلك في سياق التلفزيون أو الإنترنت أو في السياقات الرقمية الأخرى.

في المحور الأول، الذي ركز على التأطير النظري للأنثروبولوجيا والإثنوغرافيا، تم عرض الأسس التي قامت عليها هذه المناهج وكيف تطورت لتصبح أداة قوية لدراسة السلوك البشري والثقافة. وقد أتاح هذا التقديم فهماً شاملاً لمفهوم الإثنوغرافيا كمنهج دراسي متنوع يمكن تطبيقه في مجموعة واسعة من التخصصات، مع تسليط الضوء على الآباء المؤسسين لهذا المجال والأدوات الأساسية التي يستخدمها الباحثون في جمع وتحليل البيانات.

أما المحور الثاني، الذي تناول الإثنوغرافيا في السياقات الإعلامية، فقد قدم للطلاب الأدوات اللازمة لفهم كيف يمكن للمنهج الإثنوغرافي أن يكون أداة فعّالة لدراسة تفاعل الجمهور مع وسائل الإعلام المختلفة. من خلال تسليط الضوء على استخدام المنهج لدى باحثين مثل دافيد مورلي، يمكن للطلاب فهم كيف يمكن تحليل سلوكيات الجمهور واهتماماته في التفاعل مع المحتوى الإعلامي في ظل الأطر الثقافية والاجتماعية التي تحيط بهم. كما أبرز تطور هذا التوجه في دراسات الاتصال وكيف أصبح جزءاً لا يتجزأ من فهم عمليات الاتصال الجماهيري.

في المحور الثالث، ركزت المطبوعة على طرق وأدوات البحث الإثنوغرافي، مثل الملاحظة والمقابلة الإثنوغرافية والوثيقة الإثنوغرافية، وناقش كيفية استخدامها بشكل فعّال في الدراسات الإعلامية. كما تم تقديم عناصر خاصة حول كيفية تطبيق المنهج الإثنوغرافي في دراسة جمهور التلفزيون وجمهور الإنترنت، حيث ناقش الكتاب دور الإعلام الرقمي في

تشكيل الهويات الثقافية والسلوكية للأفراد. ومن خلال ذلك، تم التطرق إلى كيفية استخدام الأدوات الإثنوغرافية لفهم التفاعل الرقمي للمستخدمين مع منصات الإنترنت وكيفية تشكيل تلك التفاعلات لهويات جديدة في العصر الرقمي.

في ختام هذه المطبوعة البيداغوجية، يمكننا القول بأن المنهج الإثنوغرافي يشكل أداة أساسية لفهم الجمهور والمستخدمين في السياقات الإعلامية الحديثة. يوفر هذا الكتاب للطلاب الأدوات اللازمة لتطوير مهارات البحث الإثنوغرافي، مما يساعدهم في اكتساب قدرات تحليلية وفكرية لفهم التفاعلات الاجتماعية المعقدة في عصر الإعلام الرقمي. وبفضل النقاشات التي تناولت تطور الإثنوغرافيا كمنهج في الدراسات الإعلامية، يتيح الكتاب للطلاب الانخراط في النقاشات المعاصرة حول تأثيرات الإعلام والتكنولوجيا على المجتمعات، مما يعزز من قدرتهم على التعامل مع تحديات البحث في هذا المجال المتغير باستمرار.

أملنا أن يكون هذه المطبوعة البيداغوجية مرجعاً قيماً للطلبة في مجال الاتصال الجماهيري، وأن يساعدهم في تطوير فهمهم العميق للمنهج الإثنوغرافي وتطبيقاته في السياقات الإعلامية، مما يفتح أمامهم آفاقاً جديدة للبحث والاستكشاف في هذا المجال المهم والمتطور.

## قائمة المراجع:

### أولاً-المراجع باللغة العربية:

#### 1- الكتب:

- بوحوش عمار، محمد الذنبيات، منهج البحث العلمي، أسسه وأساليبه، ط1، مكتبة المنار، الأردن، 1989.
- تمار يوسف، إشكالية استخدام المنهج الاثنوغرافي في الدراسات الإعلامية والاتصالية، مجلة إسهامات للبحوث والدراسات، المجلد 03، العدد 02، 2018.
- رحومة علي محمد، علم الاجتماع الآلي، علم المعرفة، العدد 347، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008.
- بن مرسل أحمد، مناهج البحث في علوم الإعلام والاتصال، ط4، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 2010.
- سبتي رشيدة، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ط1، دار التنوير، الجزائر، 2014.
- سبعون سعيد، الدليل المنهجي في إعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، ط2، دار القصة للنشر، الجزائر، 2012.
- سميث شارلوت سيمون وآخرون، موسوعة علم الانسان -المفاهيم والمصطلحات الانتروبولوجية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 200.
- بونت بيار، إيزار ميشال، مصباح الصمد ط2، معجم الاثنولوجيا والانتروبولوجيا، ط2، 2011.
- وصفي عاطف، الانتروبولوجيا الاجتماعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان، 2004.
- رياض محمد، الإنسان دراسة في النوع والحضارة، ط2، بيروت، 1974.
- عثمان وسام، المدخل الى الانتروبولوجيا، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، 2002.
- سليم شاكراً مصطفى، قاموس الانتروبولوجيا، جامعة الكويت، الكويت، 1981.
- لابورت فيليب، بيار، اثنولوجيا انتروبولوجيا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004.
- زيان سعيد، مدخل إلى علم النفس النمو، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2017.

- لومبار جاك، مدخل إلى الإثنولوجيا، ترجمة: قبيسي حسن، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1997.
- تيلوين مصطفى ، مدخل عام في الأنتروبولوجيا، ط1، منشورات الاختلاف؛ دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011.
- غيدنز أنتوني، علم الاجتماع، ترجمة: الصياغ فايز، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005.
- علي زهري مصطفى صادق، الأنتروبولوجيا الطبيعية والثقافية (علم الإنسان الطبيعي والثقافي)، جامعة الملك سعود، السعودية، 2011.
- شاهين زينب، الإثنوميتودولوجيا: رؤية جديدة لدراسة المجتمع، مركز التنمية البشرية والمعلومات، القاهرة، 1987.
- محجوب، محمد عبده محجوب، الأنتروبولوجيا الاجتماعية، دراسات نظرية وتطبيقية، ط1، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2019.
- أوجيه مارك، كولان جان بول، الأنتروبولوجيا، ترجمة: جورج كتوره، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2008.
- قسايسية علي، "جمهور وسائط الاتصال ومستخدموها: من المتفرجين إلى المبحرين الافتراضيين"، ط1، الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- المقالات:**
- بلغيثية سميرة، استخدام لمقاربة الإثنوغرافية في بحوث الإعلام، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 10، العدد 04، 2018.
- الرسائل الجامعية:**
- حاج حمدي كنزة، دور التلفزيون في تشكيل بعض القيم لدى المرأة الريفية الجزائرية -دراسة إثنوغرافية على عينة من الريفات الجزائريات-، مذكرة ماجستير، كلية العلوم السياسية والإعلام، 2011.
- المواقع الالكترونية:**
- الزيباري طاهر حسو، الإتجاه الإثنوميتودولوجي أو منهج الجماعة ، <https://shorturl.at/iAYtm> ، تم الاطلاع يوم 2024/10/03، على الساعة 21:30.
- أرتروبوس، دراسة فرانز بواس عن الإسكيمو في جزيرة بافين الكندية، 2024، <https://shorturl.at/aeryS>، تم التصفح يوم 2014/03/12

قدي عبد الرحمان، الدراسة الإثنوغرافية للفضاءات الرقمية الرسومية، 2021،  
<https://shorturl.at/gmsJZ>، تم التصفح يوم 2024/02/03.

ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية

1 - بالانجليزية:

**Books :**

1. Angrosino, M . **Doing Ethnographic And Observational Research**, Sage Publications, London, 2007.
2. Audi Robert, **The Cambridge Dictionary of Philosophy**, University Press, Cambridge, 1995.
3. Clair Robin Patric, **The Changing Story of Ethnography**, In Expressions of ethnography: Novel approaches to sunypress. New York, 2003.
4. Clua, A. [Anna] (2004). **Where is Audience Ethnography's Fieldwork?**, Global Media Studies, Routledge, 2004.
5. Creswell, **Qualitative inquiry and research design: choosing among five approaches**, 2<sup>nd</sup> Edition, Sage publication, USA, 2006
6. Deegan M J, **The Chicago School of Ethnography**. In Atkinson P, Coffey A, Delamont S et al (Eds) **Handbook of Ethnography**, Sage Publications, London, 2001.
7. European Association of Social anthropologists, **Why anthropology matters**, 2015.
8. Garfinkel Harold, **Studies in Ethnomethodology**, Prentice-Hall, Englewood Cliffs (NJ), Paris, 2007.
9. Giampietro Gobo, **Ethnography**, 2011, p 12, <https://shorturl.at/nfchH>, consulted the 18.02.2024, At 23 :15
10. Gullion Jessica Smartt, **Writing Ethnography** ,2<sup>nd</sup> Edition, Brill, leiden, 2016.
11. Harold Garfinkel, **Studies in Ethnomethodology**, Blackwell, Oxford, 1984.
12. Holloway Donell, Green Lelia, **Using ethnography to understand everyday media practices in Australian family life**, In book: **The International Encyclopedia of Media Studies**, Wiley, Nex York, 2013.
13. Launay Robert, **Foundations of Anthropological Theory: From Classical Antiquity to Early Modern Europe**, Wiley-Blackwell, USA, 2010.

14. Noy Chaim, **Ethnography of Communication**, In book: **The International Encyclopedia of Communication Research Methods**, Wiley-Blackwell & Sons & The International Communication Association, Malden, 2017.
15. Rees C, Gatenby M, **Critical Realism And Ethnography**. In Edwards PK, O'Mahoney J, Vincent S (Eds) **Studying Organizations Using Critical Realism: A Practical Guide**, University Press, Oxford, 2014.
16. Rizgar Qasim Mahmood, **Ethnography, In Book: Applied Linguistics And Language Education Research Methods: Fundamentals And Innovations**, IGI Global, New York, 2024.
17. Robben Antonius, Sluka Jeffrey, **International Encyclopedia of the Social & Behavioral Sciences**, Vol 8, 2015.
18. Seupin R, DeCorse C, **Anthropology – a global perspective**, PHI, New Delhi, 2008.
19. Singleton, R. A., Straits, B. C, **Approaches to social research**, 4th Edition, Oxford University Press, New York, 2005.
20. Sirota R, **Approches ethnographiques en sociologie de l'éducation; L'école et la communauté, l'établissement scolaire, la classe, sociologie de l'éducation (dix ans de recherches)**, L'Harmattan, Paris, 1990.
21. Stocking George, **After Tylor: British Social Anthropology, 1888–1951**, The Athlone Press, London, 1996.
22. Ugwun Chidi, **History of ethnography: Straitening the records**. International Journal of Sociology and Anthropology. Vol N°9, N°7, 2017.
23. Underberg, Natalie M, Elayne Zorn, **Digital ethnography: anthropology, narrative, and new media**, Univ. of Texas Press, Austin, 2013

#### Articles :

1. Asa A. Helm, **Franz Boas And Bronislaw Malinowsky: A Contrast, Comparison, And Analysis**, Lampda alpha Journal, Vol 31, 2001.
2. Beck Liav Sade-, **Internet Ethnography: Online and Offline**, International Journal of Qualitative Methods, Vol N° 3, N°2, 2004 .

3. Gemma Sinead Ryan, **An Introduction To The Origins, History And Principles Of Ethnography**, Vol 24, N°4, 2017.
4. Nazaruk M, **Reflexivity In Anthropological Discourse Analysis** , Anthropological Notebooks, Vol 17, N°1, 2011.
5. Nedumaran Moganapriya, Suresh Ramya, **Anthropology– An Overview: Literature Review**, International Journal of Orofacial Biology, Vol 6, Issue 1, 2022.
6. Perera Sasanka, **Photography and the Ethnographic Method**, International Journal Of Scientific & Technology Research , Vol 9, ISSUE 02, 2020.
7. Rofil Lily El Ferawati, **Media Anthropology: Studying The Life Of Media Consumers Through Audience Ethnography**, Informaci, Vol 49, N°2, 2019.
8. Ryan GS, **An Introduction To The Origins, History And Principles Of Ethnography**, Nurse Researcher, Vol 24, N° 4, 2017.
9. Sangasubana Nisarata, **how to Conduct Ethnographic Research, The Qualitative Report**, Vol 16, N°2, 2011.

**Thesis:**

1. Hermes Joke, **The `Ethnographic Turn': The Histories and Politics of the New Audience Research**, Department of Media & Communication Attenborough Building University of Leicester University Road Leicester, LE1 7RH, 2010.

**– Lectures :**

1. Doda Zerihun, **Introduction to Sociocultural Anthropology**, lecture notes for health science students, Debu University, In collaboration with

the Ethiopia Public Health Training Initiative, The Carter Center, the Ethiopia Ministry of Health, and the Ethiopia Ministry of Education, 2005.

#### Websites :

1. Guadalupe Jiménez-Esquinas, Cristina Sánchez-Carretero, **Ethnology and Its Connection to Anthropology and Folklore**, Physical (Biological) Anthropology , p02<https://shorturl.at/zIOew>, consulted the 14.02.2024, At 23 :12
2. Encyclopedia, **Ethnography**, 2018, <https://shorturl.at/dlnMT>, consulted the 15.03.2024 . At 10 :20
3. Oxford, **Bibliographies**, 2019, <https://shorturl.at/hwxO5>, consulted the 14.02.2024 At 22 :45
4. Wolcott, H. F, **Ethnography: A way of seeing**, Altamira Press, Nex York, 1999, <https://shorturl.at/ESqCz>, , consulted the 15/10/2024, At 23 :12
5. Carbaugh Donal, **Ethnography of Communication**, 2007, <https://shorturl.at/YmvFA>, consulted the 14.09.2024, At 23:10.
6. O'Reilly Karen, **Ethnographic methods**, 2<sup>nd</sup> Edition, Routledge, London, 2019, <https://shorturl.at/Waka7>, Consulted the 13.10.2024, At 23 :30.
7. David E Gray, Op.Cit., <https://shorturl.at/EOnkV>, consulted the 15.10.2024, At 08:45.
8. Martin Tom, **Ethnographic Mapping**, <https://shorturl.at/zywcl>, consulted the 20.09.2024, At 23 :00
9. Saxinger Gertrude, Reinoso Alexis Sancho , **Cartographic storytelling: reflecting on maps through an ethnographic application in Siberia**, Fennia - International Journal of Geography, 20121 , p 03, <https://shorturl.at/8zt20>, consulted the 18.07.2024, At 14 :17
10. Gertrude Saxinger, Alexis Sancho Reinoso, Op.Cit . p p 3, 4, <https://shorturl.at/8zt20>, consulted the 18.07.2024, At 14 :17
11. Powell Kimberly, Gershon Walter. S., **Sound Ethnography**, In book: **Anthropology**, 2019 ; p06 , <https://shorturl.at/JJJCw>, consulted the 18.09.2024, At 14 :00
12. Lara Atkin · Sarah Comyn, **Early Public Libraries and Colonial Citizenship in the British Southern Hemisphere**, Palgrave macmillan, USA , 2019.

13. Erika Brady, **A Spiral Way: How the Phonograph Changed Ethnography**, University Press of Mississippi, 1999, <https://www.jstor.org/stable/j.ctt2tv9gv>, consulted the 18.11.2024, At 14 :00
14. Insight 7, **Sociology Ethnology Example : Methodologies Explained**, <https://shorturl.at/h2wpE>, consulted the 10.09.2024, At 14 :00
15. Ethnography, **A Deep Dive into Media Audiences & Consumption**, <https://mediatheory.net/ethnography/>, consulted the 24.09.2024, At 23 :17
16. **How a sprinkle of ethnography could enrich your audience research** , Pickle Jar Communication, <https://shorturl.at/ZXIa0> , consulted the 08.11.2024, At 16 :12
17. Lull James , **Inside Family Viewing: Ethnographic Research on Television's Audiences** , Canadian Journal of Communication, Volume 18, Number 3 ; 1993, <https://shorturl.at/ywyuk>. consulted the 14.09.2024, At 08 :12
18. Ethnography, **A Deep Dive into Media Audiences & Consumption**, <https://mediatheory.net/ethnography/>, consulted the 17.08.2024, At 23 :30
19. Ardévol Elisenda, Edgar Gómez-Cruz, **Digital Ethnography and Media Practices**, <https://shorturl.at/DQlzM> .

ثالثا - باللغة الفرنسية:

**-Livres :**

1. Mauce Marcell, **Manuel d'ethnographie**, Éditions Payot & Rivages, Paris, 2002, 2021,
2. Piriou, J. P. **L'exique des sciences économiques et sociales**, Casbah Edition, Alger, 1999.